# التاريخ والحضارة الإسلامية
## رؤية معاصرة

**السنة الأُولى، العدد الثاني، صيف وخريف ١٤٤٣/٢٠٢١م**

**٢**

**المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية**
www.isca.ac.ir
المدير المسئول: **نجف لك زائي**
رئيس التحرير: **حميدرضا مطهري**
مدير التحرير: **عبدالمجيد إعتصامي**
المدير التنفيذي: **علي جامه‌داران**
فريق الترجمة العربية والانجليزية: **حسين صافي، محمدرضا عمو حسيني**

* مجلة التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة مدرجة حسب التصنيف العلمي في معامل التأثير والإستشهادات المرجعية لعلوم العالم الإسلامي (ISC)؛ بنك ايران لمعلومات الدوريات (Magiran)؛ موقع نور للمجلات التخصصية (Noormags)؛ موقع سيويليكا للإستشهادات المرجعية (www.civilica.com)؛ مركز جهاد دانشكاهي للمعلومات العلمية (SID)؛ الموسوعة الشاملة لمجلات العلوم الإنسانية (http://ensani.ir)؛ موقع المجلة: ihc.isca.ac.ir؛ مكتبة همراه بجوهان الرقمية (pajoohaan.ir) وموقع موسوعة المجلات لمكتب الإعلام الإسلامي (http://journals.dte.ir).
* تحتفظ مجلة التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة بحق قبول المقالات ورفضها ولا يمثل الباحث إلا رأيه العلمي وليس بالضرورة تؤيد المجلة ذلك.

العنوان: برديسان، نهاية شارع دانشكاه، المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، ص. ب: **٣٦٨٨ / ٣٧١٨٥**
رقم الهاتف: **٢٥٣١١٥٦٩١٦ـ ٩٨+** * موقع المجلة: http://ihc.isca.ac.ir
البريد الإلكتروني: ihc@isca.ac.ir
المطبعة: بوستان كتاب

## هيئة التحرير

**د. نجف لكزائي**
رئيس المعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

**د. حميدرضا مطهري**
أستاذ مشارك بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

**د. اصغر منتظر القائم**
أستاذ جامعة اصفهان

**د. محمد علي جلونكر**
استاذ جامعة اصفهان

**د. السيد حسين فلاح زاده**
أستاذ مشارك، جامعة باقر العلوم

**د. السيد عليرضا الواسعي**
أستاذ مشارك بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

**د. مصطفى الصادقي**
أستاذ مشارك بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

**د. حسين حسينيان مقدم**
أستاذ مشارك بمركز بحوث الحوزة والجامعة

**د. رمضان محمدي**
أستاذ مشارك بمركز بحوث الحوزة والجامعة

**د. عمار عبودي محمد حسين نصار**
استاذ بجامعة الكوفة

**د. نورالدين ابولحية**
استاذ بجامعة باتنة الجزاير

## دعوة لنشر البحوث

مجلة «التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة» مجلة علمية نصف سنوية تعني بالدراسات حول التاريخ والحضارة الاسلامية بنظرة جديدة ونهج معاصر وصاحب امتياز المجلة المعهد العالى للعلوم والثقافة الإسلامية. ومن أهدافها:

١) نشر البحوث المبتكرة التي يقدمها الباحثون حول التاريخ والحضارة.
٢) تحليل الفكر التاريخي والحضاري لعلماء المسلمين ومعرفة وجهة نظرهم في معرفة التاريخ والحضارة الإسلامية.
٣) نشر المقالات المترجمة القيّمة في مجالات التاريخ والحضارة الاسلامية.
٤) التعاون العلمي بين المجلة والباحثين وعلماء التاريخ والحضارة في مجالات تخصّص المجلة.
٥) تقرير ونشر الفكر الحضاري للمفكرين المسلمين.

ندعو جميع المفكرين والأساتذة والباحثين المهتمين إلى نشر أبحاثهم في مجلة «التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة» وحسب قواعد وشروط النشر المدرجة في موقع المجلة في عنوان http://ihc.isca.ac.ir

## دليل معايير الكتابة في المجلة وشروط النشر

١- يجب أن تكون المنشورات التى ستطبع على أنّها مقالات علمية محكمة مبتكرة وذات موضوع أصلى؛

٢- يجب أن تراعى قوانين الطبع والاقتباس من الآثار الأخرى فى المنشور والحقوق المرتبطة بهما كما تراعى حقوق الأشخاص عند النشر؛

٣- ذكر الإحالة تشمل ذكر كلّ الكتب، المنشورات، المواقع الإنترنتية وسائر أبحاث الأشخاص فى فهرست المراجع؛

٤- عدم نشر المقالة أو المقالة التى قُبلت ونُشرت فى الوقت نفسه؛

٥- على المؤلف إذا تنبّه لوجود أىّ خطأ أو عدم الدقة فى مقالته فى أّى زمان أن يُطلع المجلة ويبادر بتعديل الأخطاء، أو يستردّ المقالة.

## خطوات ارسال المقال إلى المجلة

يجب على الباحثين ارسال المقال الى المجلة عبر نموذج استقبال المقالات في موقع المجلة وترفض المقالات المرسلة عبر البريد الإلكتروني أو على الورق.

- ✓ على الباحث المسؤول أن يبادر بالتسجيل في موقع الجامعة في نموذج استقبال المقالات العلمية.
- ✓ على الباحثين أن يتابعوا خطوات تحكيم وتعديل المقال تحديدا عبر حسابهم الخاص في موقع المجلة.

### كيفية تقديم المخطوطة في الموقع

الملفات المرفقة المطلوبة للرفع الى الموقع عند تسجيل المؤلف المسؤول فيه:

١. ملف نص المقال الرئيسي (دون بيانات الباحث)
٢. ملف السيرة العلمية للباحثين والمؤلفين (باللغة العربية)
٣. ملف يتضمن اقرار الباحث (بتوقيع جميع الباحثين)

**ملاحظة:** (يشترط ارسال المقال الى التحكيم على رفع الملفات الثلاثة المطلوبة وتسجيل البيانات بشكل صحيح في موقع المجلة)

٤. يجب على الباحث المسؤول أن يملأ الإستمارة للإلتزام بأخلاقيات النشر والأمانة العلمية.

**أسلوب طباعة نص المقال المقدم:**

تكتب المقالات بواسطة معالج النصوص (وورد) الصادر عن شركة (مايكروسوفت).

**عدد كلمات المقال:** يتراوح بين ٥٠٠٠ مفردة الى ٧٥٠٠.

**عدد الكلمات المفتاحية:** من ٤ الى ٨ مفردات.

**عدد كلمات الملخص:** من ١٥٠الى ٢٥٠ (يتضمن الملخص هدف البحث، السؤال أو الفكرة الرئيسية للبحث، منهج البحث،نتائج البحث الهامة).

شروط ادراج اسم المؤلف على البحث المقدم:

- يستلزم أن يحدد الباحث المسؤول المتصدي للبحث في حال يساهم فيه عدة باحثين.
- يجب أن تدون عبارة (المؤلف المسؤول) مقابل اسم الباحث.تتم جميع المراسلات كذلك التعديلات اللازمة على المقال عن طريق الباحث المسؤول.

**طريقة كتابة بيانات الباحثين وصفاتهم الوظيفية:**

١. أعضاء الهيئة التدريسية: اللقب العلمي (مدرس مساعد، مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ)، عنوان القسم، اسم الجامعة، اسم البلد،البريد الإلكتروني الوظيفي.

٢. طلاب الجامعات: درجة الطالب الأكاديمية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، الفرع الدراسي، اسم الجامعة، اسم البلد، البريد الإلكتروني الجامعي.

٣. عامة الباحثين: الدرجة الأكاديمية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، الفرع الدراسي، عنوان الدائرة الوظيفية، اسم البلد، البريد الإلكتروني الوظيفي.

٤. طلاب الدراسات الدينية: المستوى العلمي (٢،٣،٤)، الفرع الدراسي، اسم المدرسة الدينية، اسم المدينة، اسم البلد، البريد الإلكتروني.

**هيكلية البحث: يجب أن يشتمل نص المقالة على الأجزاء التالية:**

١- العنوان

٢- الملخص باللغة العربية (تبيين الموضوع / المسألة / السؤال/ الهدف / الأسلوب / النتائج)

٣- المقدمة (وتضم، التعريف بالمسألة، سابقة البحث (العربية والإنجليزية)، ضرورة البحث وأهميته، والدليل على أن موضوع البحث موضوعا جديدا وأصيلا)

٤- الهيكلية الأساسية (توضيح وتحليل الأبحاث)

٥- الاستنتاج (تحليل الكاتب ورأيه)

٦- قسم الشكر والتقدير: يُقترح ذكر المؤسسات الداعمة والممولة للبحث. تقديم الشكر للأشخاص الذين لعبوا بطريقة ما دورا في إجراء البحث، أو حاولوا توفير الإمكانيات اللازمة، وأيضًا لأولئك الذين عملوا بطريقة ما بجد لمراجعة المقالة وتجميعها من خلال ذكر أسمائهم. الحصول على إذن من المنظمات أو الأفراد الذين ذكرت أسماؤهم للتقدير إلزامي؛

٧- المصادر (المصادر غير الإنجليزية، بالإضافة إلى اللغة الأصلية، يجب أن تُترجم أيضا إلى اللغة الإنجليزية وتذكر بعدج المصادر تحت عنوان References).

- طريقية التوثيق: APA (كتابة الهوامش، توثيق الهوامش داخل النص والمصادر)

**كتابة الهوامش**

- تجنب الإشارة المباشرة وغير المباشرة إلى اسم المؤلف أو مؤلفي المقالة في النص أو الهامش؛
- يجب ذكر الأسماء الخاصة والمصطلحات الأجنبية والهوامش التوضيحية في الهامش؛
- يجب تجنب الاقتباسات المباشرة والطويلة (يجب أن يكون واضحا في المقالة أي جزء من النص هو اقتباس مباشر)؛
- يجب كتابة الاقتباسات المباشرة حتى ٤٠ كلمة بين علامتي الاقتباس والمزيد بخط مائل.

**توثيق الهوامش داخل النص**

- ✓ توثيق آية قرانية (البقرة، ٥)
- ✓ التوثيق من نهج البلاغة (نهج البلاغة، الخطبة ٥٠)

- ✓ يجب أن لا يكتب التوثيق في الهامش على الإطلاق
- ✓ لا بد من ذكر المعلومات الكاملة للتوثيق داخل النص فـي قسـم مصـادر الرسـالة أيضاً.
- ✓ استخدم للتاريخ الهجري والقمري الحـروف التاليـة بالترتيـب ق وم . ١٣٤٠ ق / ١٩٩٨م.
- ✓ إذا تم نشر تألفين لمؤلف في سنة واحدة وتم الاستشهاد بهما في الـنص، بعـد ذكـر سنة النشر لا بد من التمييـز بينهمـا بـالحرفين (أ وب) للمصـادر الفارسـية أو (A، B) للمصادر الإنجليزية.
- ✓ إذا كان المصدر المذكور لمؤلفين أو ثلاثة، فيجب ذكر ألقاب الثلاثة.
- ✓ إذا كان عدد المؤلفين أكثر من ثلاثة، يتم ذكر لقب المؤلف الأول فقط ثم بعده يـتم استخدام عبارة "وآخرون".
- ✓ إذا تمّ الإستشهاد بأكثر من مصدر يفصل بينهما بالفاصلة المنقوطة "؛ "
- ✓ إذا استخدم المؤلف مصدرا في النص على التوالي، فيجب عليه تكرار اسم المصدر (استخدام تعابيركـ: نفس المصدر، نفسه، السابق، غير صحيح).

**قائمة المصادر**

- يذكر القران الكريم ونهج البلاغة بالترتيب في بداية قائمة المصادر دون أن يـذكرا بالترتيب الهجائي؛
- يجب ذكر معرف DOI للمقالات التي تحتوي على هذا المعرف؛
- المصادر التي يتم ذكرها في هذا القسم هي المصادر التي ذكرت في النص فحسب (المصادر التي يتم تقديمها في النص فقط لمزيد من الدراسة والوعي للقـراء ولـم يتم الإشارة إليها في النص، يجب عدم ذكرها في قسم المصادر)؛
- يجب أن يعتمد ترتيب المصادر على أبجدية ألقاب المؤلفين؛
- إذا تم ذكر العديد من تأليفات مؤلف واحد بالترتيـب ألابجـدي واحـدا تلـو الآخـر، فيجب ذكر اسم المؤلف (من الخطأ استخدام الخط الفاصـل لتجنـب تكـرار اسـم المؤلف).

# الفهرس


دلالات شعر الغدير وتطبيقاته؛ «دراسة أحادية للقصيدة الجُلجلية» ..... ١٠
**محسن الويري**

مكانة الغدير في العرفان والأدب العرفاني ..... ٣٢
**علی‌اکبر افراسیاب‌بور**

غدير خم بمعيار حضاري "مقاربة معاصرة لتعيين الإمام" ..... ٦٦
**علي رضا واسعي**

مكانة الغدير في المذهب الإسماعيلي ..... ٩١
**حميد رضا شريعتمداري**

الأثر القرآني في الشعر المنسوب للإمام الهادي عليه السلام ..... ١١٣
**عاطى عبيات ـ حسين الساعدي**

الغدير في آية التبليغ من وجهة نظر مُفسّري الفريقيْن ..... ١٤٢
**حسين علوي مهر**

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 2 ● Summer & Autumn ● 2021

# Implications and Functions of Ghadir Poetry; A Case Study of the Ode of Joljolieh

**Mohsen Alviri**[1]

**Received: 21/04/2021** **Accepted: 09/10/2021**

## Abstract

Poetry as one of the most fundamental ways of conveying meaning and connection with others is based on the two pillars of thought and imagination in the linguistic figures of speech. The thought that sits on the wing of imagination is easier to be engraved in the heart and mind of the audience. Ghadir event has been the subject of some poems since the very first years after its occurrence. The poets of Ghadir, as the narrators of this prophetic hadith, have played an undeniable role in keeping it alive, lasting, impressing the audience and explaining the various dimensions of Ghadir. After a brief explanation of the concept of poetry and its place in Islamic culture, this paper has tried to focus on the ode of Joljolieh composed by Amr ibn al-'As ibn Wa'il (43 AH) in the first century AH and by analyzing the implications of this poem, the study also seeks to show the contribution of Ghadir's poetry in the historical description and explanation of the dimensions of Ghadir's event and turning it into an identity sign for the followers of the Ahl al-Bayt school or giving them an identity.

## Keywords

Ghadir, Poetry, Ode of Joljolieh, Amr ibn al-'As ibn Wa'il, Identification.

---

1. Associate Professor, Baqir al-Olum University, Qom, Iran. alviri@bou.ac.ir alvirim@gmail.com

* Alviri, M. (2022). Implications and Functions of Ghadir Poetry; A Case Study of the Ode of Joljolieh. Journal of *Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato Mu'asirah, 1*(2), pp. 10-30.
DOI: 10.22081/ihc.2022.63543.1009

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ٢ ● صيف وخريف ● ١٤٤٣ هـ

# دلالات شعر الغدير وتطبيقاته؛ «دراسة أحادية للقصيدة الجُلجلية»

محسن الويري[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٤/٢١ تاريخ القبول: ٢٠٢١/١٠/٠٩

## الملخص

يستند الشعر، باعتباره من أهمّ الوسائل لنقل المعنى والارتباط مع المُخاطبين، إلى رُكنيْن أساسيّيْن هما: الفكر والخيال ضمن إطار الجمالية اللغوية المحكمة. وعندما تستقر الفكرة على هودج الخيال فإنّها تدخل قلب المُخاطب وذهنه من أوسع الأبواب. وهكذا كان مصير حادثة الغدير التي أصبحت موضوع بعض القصائد منذ السنوات الأولى لوقوعها، فقد كان لشعراء الغدير، كرواة للحديث النبويّ الشريف، دور لا يُستهان به في إبقاء تلك الحادثة حيّة في قلوب المُخاطبين على مرّ العصور وبيان الأبعاد المختلفة لها. يتناول كاتب المقالة – بعد تقديم إيضاح موجز – مفهوم الشعر ومكانته في الثقافة الإسلامية، واتّخاذ القصيدة الجُلجلية لعمرو بن العاص بن وائل (٤٣هـ) التي أُنشدت في القرن الهجري الأوّل نموذجاً، حيث ستخوض المقالة في دلالاتها، وبيان دور شعر الغدير في توضيح تفاصيل التأريخ، وأبعاد حادثة الغدير، وتحديد هوية أتباع مدرسة آل البيت عليهم السلام وإعطائهم تلك الهوية.

## الكلمات المفتاحية

الغدير؛ الشعر؛ القصيدة الجُلجلية؛ عمرو بن العاص بن وائل؛ إعطاء الهوية.

١. أستاذ جامعة باقر العلوم عليه السلام، قم، إيران. alviri@bou.ac.ir alvirim@gmail.com

* الويري، محسن. (١٤٤٣هـ). دلالات شعر الغدير وتطبيقاته؛ «دراسة أحادية للقصيدة الجُلجلية». مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (٢)، صص ١٠-٣٠.
DOI: 10.22081/ihc.2022.63543.1009

## مقدمة وبيان المسألة

تُعتبر حادثة الغدير من الحوادث التأريخية التي وضعت بصماتها على صفحات التأريخ الإسلامي، وقد حرصت المصادر التأريخية وغير التأريخية المختلفة في جزء كبير منها على بيان أبعادها المتعدّدة. لكنّ العلم بتفاصيل الأحداث التأريخية لا يقتصر على الاعتماد على المصادر التأريخية المكتوبة، بل تُمثّل المصادر الجغرافية والأدبية وحتى الفقهية والكلامية مصادر مهمّة أيضاً، تعكس تلك الأحداث التأريخية بشكل مباشر أو غير مباشر، وتبيّن الزوايا الظاهرة والخفيّة لتلك الأحداث. فالمصادر الأخيرة تحتلّ أهمية أكبر لكونها تسلّط الضوء على أبعاد مُعيّنة من الحادثة، ولا سيّما تلك التي لم يُعنى بها المؤرّخون بشكل دقيق. وأمّا الأهمية الأخرى التي تتميّز بها تلك المصادر فهي قلّة الوضع والتّحريف والتلاعب في التقارير التأريخية، خلافاً للمصادر التأريخية.

وإلى جانب انعكاس حادثة الغدير في المصادر التأريخية، فإنّها كانت موضع اهتمام الكثير من المصادر غير التأريخية كالمصادر الكلامية كذلك. وقد لعبت المؤلّفات الأدبية، ولا سيّما القصائد الخاصة بحادثة الغدير، دوراً كبيراً في الحفاظ على تراث الحادثة المذكورة، وبيان أبعادها وزواياها المهمّة. ومن أبرز الواجبات التي تقع على عاتق الباحثين في موضوع الغدير، تعريف تلك القصائد والخوض في مضامينها وسَبر معانيها الداخلية والخارجية.

وعلى هذا الأساس، فقد اختار كاتب المقالة إحدى تلك القصائد الغديرية كنموذج، وتعمّق في تفاصيلها بمنظار تأريخي، لبيان الأهمية التأريخية لأشعار الغدير. وأمّا القصيدة التي اختارها فهي القصيدة الموسومة بـ(الجُلجلية) لعمرو بن العاص بن وائل في القرن الأوّل الهجريّ. والسبب في اختياره لهذه القصيدة، قربها من زمن الغدير، وكون صاحبها غير شيعيّ حيث تناولها من مختلف الجوانب.

**الشعر ودلالاته**

(الشعر) كلمة مشتقّة من (الشعور) والإحساس بحسب ما ذكره أرباب اللغة العربية، ومعناه العلم والعقل والمعرفة والدراية[1]، وهو اصطلاح له تطبيقاته في علم المنطق الأرسطيّ وعلم الأدب (وبشكل خاصّ العروض) (أبو البركات، ١٩٩٤م، ج١، صص ٢٧٦ ـ ٢٧٧؛ الشيخ الرئيس كرماني، ٢٠٠٩م، صص ٦٧ ـ ١٠٠).

والشعر في المنطق - باعتباره جزءاً من تراث أرسطو - أحد الأنواع الخمسة للقياس من حيث الموادّ والتصديق، والذي يتحدّث بالمقدّمات الخيالية غير الواقعية، أو الخيالات التي تحكي عن الواقع مثل التشبيه والاستعارة والمجاز[2]. والشعر الذي يعتبره أرسطو أكثر فلسفة من التأريخ لأنّه يسرد أموراً أكثر من التأريخ هو المقصود بمعنى الشعر (زرين كوب، ٢٠١٧م، ص ١٢٨) وليس الشعر كفنّ بحت. إلّا أنّ الشعر في الأدب يعني الحديث المتخيَّل والموزون والمقفّى الذي كُتِب بحسب الوزن والقافية؛ وأمّا عنصر الخيال في هذا التعريف فيميّز الشعر عن النّظم الذي هو كلام موزون ومُقفّى فقط (التهانوي، ١٩٩٦م، ج١، ص ١٠٣٠؛ زرين كوب، ٢٠١٧م، صص ١٢٨ ـ ١٢٩).

إنّ ارتباط الشعر بقوّة الخيال يجعله من سنخ الفنّ[3]، ولهذا، فإنّ مجاله المؤثّر

١. قيس رازي، در معرفت شعر، ص ١٣٣: وسُمّي الشاعر لأنّه يفطن لِما لايفطن له غيره (ابن فارس، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص ١٩٤).

٢. ابن سينا، ١٤٠٥هـ، ج٤، صص ٢٣ - ٣١؛ الفخر الرازي، ٢٠٠٥م، ج١، ص ٣٤٧، أبو البركات، ١٩٩٤م، ج١، ص ٢٧٦. وأمّا أقسام القياس الخمسة فهي: البرهان، الجدل، المغالطة، الخطابة والشعر. فإذا اعتبرنا مقدمات القياس واجبة الثبوت فهي البرهان، وإذا كانت أكثريتها الثبوت فهي الجدل، وإذا كانت متساوية الثبوت فهي الخطابة وإذا كانت أقليّة الثبوت فتُسمّى بالمغالطة وإذا كانت ممتنعة الثبوت فعندئذ تُسمّى شعراً. (أبو البركات، ١٩٩٤م، ج١، صص ٢٢٣ - ٢٢٤).

٣. للمزيد حول مفهوم الخيال والبحث النقديّ لنظرة العلماء المسلمين إليه، أنظر: شفيعي كدكنى، ٢٠١٠م، صص ٢٨ - ٨١.

يتمثّل في عالم الاحتياجات الباطنية أو الغائبة عن إدراك الإنسان، وعالم الإدراك وبيان الإحساس والأماني والاستخدام الواسع للتشبيه والاستعارة والمعاني المجازية (التهانوي، ١٩٩٦م، ج١، ص ١٠٣٣؛ قيس رازي، ١٩٩٥م، صص ١٣٣ ـ ١٣٤؛ شريعتي، ١٩٧٨م، ص ٢٢)، حتى عُدّ الصّدق واستعمال الكلمات في المعاني الحقيقية جزءاً من أضراره (ابن حزم الأندلسي، ١٩٨٠م، ص ٣٥٤).

وفي تعريفه للشعر يقول العروضي السمرقندي: الشعر صناعة يقوم الشاعر بها بتنسيق المقدّمات الموهمة، والتئام القياسات المنتجة، فتكبر المعاني الصغيرة، وتصغر المعاني الكبيرة، وتصوير الحسن بثوب القُبح، والقُبح بثوب الحسن، وإثارة قوة الغضب والشهوة بالإيهام، لكي يقبض الطباع ويبسطها بذلك الإيهام، وتسبيب الأمور العِظام في عالم الأسباب (نظامي عروضي، ١٩٩٦م، ص ٤٢).

وللشعر دلالات اجتماعية كثيرة، إضافة إلى الوجوه النفسية الفردية (رتشاردز، بدون تأريخ، صص ٣٤ ـ ٣٩). فالأوجه الخيالية في الشعر، ومزج الفهم والإحساس والفكر والخيال في ثوب المحاسن اللغوية، من شأنه أن يوجد القدرة والاستعداد الخاصّيْن لإلقاء المعرفة والإقناع الداخلي. وهذه الخصوصية للشعر التي جعلته وسيلة ارتباطية مهمّة تُستَعمَل لإظهار الأحاسيس بالنسبة إلى الأحداث التأريخية، وكشف ومعرفة الزوايا التي لم يتمّ الالتفات إليها، وكذلك إثارة الحسّ والشعور المصاحبيْن وغير المصاحبيْن عند المُخاطَب إزاء تلك الأحداث (الجنابي، ١٤٢٨هـ، صص ٢٧ ـ ٣٧). فالفكرة التي تجلس على هودج الخيال أسهل من غيرها في الدخول إلى قلب المُخاطب وذهنه، وهذه القدرة في الشعر كانت وما زالت موضع اهتمام المُفكّرين حتى في نظر (هايدغر) الوجودية الذي يعتبر الشعر "الكاشف عن الوجود" (هايدغر، ٢٠١٠م، شعر، زبان واندیشة رهايي، المقاله السابعة: المفكر كشاعر؛ حاجتي، تبيين الشعر والفلسفة في فكر هايدغر (ملخّص)، نقلاً عن: https://ganj-old.irandoc.ac.ir/articles/664154).

## الشعر في الحضارة الإسلامية

بالنّظر إلى رواج الشعر في العصر الجاهلي وكون القرآن الكريم مُعجزة لغوية خالدة في الدين الإسلامي، كان من الطبيعي والمتوقَّع أن تستمرّ حياة الشعر العربي في العصور الإسلامية، وبالرغم من وجود آيات في القرآن الكريم تذمّ الشعر والشعراء، فقد ظلّ هذا الفنّ الإنساني في خدمة التبليغ عن الإسلام منذ بداية العهد النبويّ، وكان يُعدّ من الفنون الشائعة بين المسلمين كذلك. و من بين الاستعمالات الستّة لكلمة الشعر في القرآن الكريم، فإنّ خمسة منها ذُكِرت على لسان المشركين، وفي مقام الانتقاص والجهل بمقام النبوّة أو الإجابة عن ذلك[1]؛ وثمّة آية أخرى في سورة (الشعراء) تصنّف الشعراء إلى طائفتيْن: محمودة ومذمومة، رغم ذمّها للشعر في بداية الآية[2]. وبالاستناد إلى هذه الآيات، فإنّ الذمّ الموجود في جميع الروايات[3] يتعلّق بالشعر و الشاعر الذي يسرد أشعاراً قبيحة، وبذلك لم يفقد الشعر الحسن مكانته، و لم يخسر منزلته بل أصبح يُقارَن بالحكمة[4]. ويمكن الإشارة إلى المكانة الفذّة التي وصل إليها الشعر في العصور الإسلامية،



١. ﴿وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وقُرْآنٌ مُبينٌ﴾ (يس، ٦٩)؛ ﴿وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَليلاً ما تُؤْمِنُونَ﴾ (الحاقة، ٤١)؛ ﴿بَلْ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ كَما أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ (الأنبياء، ٥)؛ ﴿أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ (الطور، ٣٠)؛ ﴿وَ يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ (الصافات، ٣٦).

٢. ﴿وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ * أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ في كُلِّ وادٍ يَهيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ * إِلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وذَكَرُوا اللَّهَ كَثيراً وانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا وسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء، ٢٢٤ - ٢٢٧).

٣. على سبيل المثال، ورد في رواية عن الإمام الصادق﵇ نقلاً عن الرسول الأعظمﷺ قوله: «لِأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحاً خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرا» (ابن إدريس، ١٤١٠هـ، ج٣، ص ٦٣٣).

٤. «إنّ من الشعر لحكمة» (ابن بابويه،٣٨١هـ، ١٤١٣هـ، ج٤، ص ٣٧٩).

من خلال التقارير الموجودة في المصادر المهمّة مثل فهرست ابن النديم (ابن‌النديم، بدون تأريخ، صص ٢٢٧ ـ ٢٤٤) وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وطبقات الشعراء لابن سلّام الجميحي.

وأمّا الشعر في البيئة الشيعية فقد كانت له منزلته الراقية أيضاً، فبالاستناد إلى التقارير التأريخية، كان الأئمّة عليهم السلام مهتمين بإلقاء الشعر، وديوان شعر أمير المؤمنين عليه السلام وبعض الأبيات الشعرية التي قالها الإمام الحسين عليه السلام والإمام الصّادق عليه السلام خير شاهد على ما نقول.

يُضاف إلى هذا تشجيع الأئمّة عليهم السلام الصّريح والمباشر لأتباعهم في قول الشعر وتنظيمه بشأنهم[1]، ولا سيّما حول حادثة عاشوراء، وكان ذلك سبب إقبال الكثير من العلماء والمثقّفين الشيعة على تنظيم القصائد (أنظر على سبيل المثال: شبر، أدب الطف، ١٤٠٩هـ) وقد اختصّت بعض صفحات المصادر مثل كتاب (الذريعة) (آغا بزرك الطهراني، ١٤٠٣هـ، ج١٤، صص ١٩٢ ـ ١٩٧) وغيره بتعريف تلك الآثار الشعرية الفذّة.

وكان لكبار الشيعة – منذ عصر الحضور إلى يومنا هذا – دور فاعل في تنظيم القصائد الشعرية، حتى تعاظم فهرست أسماء الشعراء ودواوينهم الزاخرة، كما تمّ الاستشهاد بالشعر في الآثار التفسيرية والكلامية والأدبية والتأريخية الشيعية بشكل كبير، بحيث قلّما نجد كتاباً لا يتضمّن في طيّاته بيتاً أو أبياتاً من الشعر. وقد أشار المرحوم العلّامة الأمينيّ في كتاب له بعنوان (الشعر والشعراء عند أعلام الدين) إلى هذه النقطة (الأميني، ١٤١٦هـ، ج٢، صص ٤٧ ـ ٥٠).

١. «مَا قَالَ فِينَا مُؤْمِنٌ شِعْراً يَمْدَحُنَا بِهِ إِلَّا بَنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ أَوْسَعَ مِنَ الدُّنْيَا سَبْعَ مَرَّاتٍ يَزُورُهُ فِيهَا كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وكُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَل» (ابن بابويه، ١٣٨١هـ، ١٩٩٩م، ج١، ص ٧).

### الشعر يمنح الهوية

الهويّة مقالة عاطفية ومعرفية فضلاً عن كونها عامل يمنح الانسجام الباطني الذي يميّزه عن الجزء الخارجي للفرد أو الجماعة. وتنقسم الهوية إلى أنواع متعدّدة، وهي بنظر الفاعل العامل تنقسم إلى قسمين: مشهودة ومنسوبة، فالهوية المشهودة هي الهوية التي يشعر بها الفرد أو الجماعة شعوراً واعياً، أمّا الهوية المنسوبة فهي تلك التي يراها الآخرون للفرد أو الجماعة (الويري، ٢٠٠٦، صص ٥٢٩ـ٥٤٨).

فالأشعار التي أنشدها الشيعة هي هوية الشيعة المشهودة، والأشعار التي أنشدها غيرهم عن أفكارهم وسيرتهم يمكن اعتبارها الهوية المنسوبة لهم. وإضافة إلى كون الشعر الشيعي يروي لنا هويّتهم ويتميّز بالجانب المعرفي، فإنّه قادر على منح الهوية لنفس الأسباب الخاصة بمميزات الشعر التي ذكرناها آنفاً، أي، إنّ الشيعة ومن خلال ترديدهم لتلك الأشعار التي تنقل عقائدهم وشعاراتهم بشكل رائع، يتأثّرون بها ممّا يؤدّي إلى تعزيز هويّتهم الشيعية.

### شعر الغدير في القرن الهجري الأوّل

بالاستناد إلى ما ذكره العلّامة الأميني من أخبار القرن الأوّل للهجرة حتى الآن، فإنّ هنالك الكثير من الأشعار التي أنشدت بشأن الغدير، ولدينا الكثير أيضاً ممّا قاله الشعراء في ذلك القرن؛ ومن تلك الشخصيات المعروفة أمير المؤمنين علي عليه السلام (٤٠هـ)، وحسّان بن ثابت الأنصاري (حوالي ٦٠هـ)، وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (٥٩-٦٠هـ)، وعمرو بن العاص بن وائل (٤٣هـ) (الأميني، ١٤١٦هـ، ج٢، صص ٥١ـ٢٦٢).

لكنّ الأشعار التي قيلت من قِبل حسّان بن ثابت وعمرو بن العاص في هذا الشأن أكثر من غيرهما، وقد اخترنا أن نبحث في قصيدة لعمرو بن العاص ونسبر أغوارها باعتباره من أنصار معاوية، ومن المخالفين لأمير المؤمنين علي عليه السلام، لكي

نقدّم بذلك شاهداً مُعتبراً عن هوية الشيعة في نظر الآخرين، ولهذا فإنّ سبب اختيارنا لهذه القصيدة، هو قرب إلقائها من زمن وقوع حادثة الغدير، وكون القائل غير شيعيّ، وكذلك للوقوف على أبعاد حادثة الغدير المختلفة.

**لمحة من سيرة عمرو بن العاص**

وُلد عمرو بن العاص قبل الهجرة بسبع وأربعين سنة ومات سنة (٤٣) للهجرة - إذا اعتبرنا أنّه مات في التسعين من عمره. وكان عمرو بن العاص من ألمع رجال السياسة في القرن الأوّل الهجري، وأبوه العاص بن وائل هو الذي كان يُعيّر النبيّ الأعظمﷺ لأنّه ليس له ولد ذكر، فنزلت بشأنه سورة (الكوثر) التي دافعت عن حُرمة الرسول الكريمﷺ وذمّت العاص بن وائل هذا.

وفي السنة السادسة للهجرة، كان عمرو بن العاص مبعوثاً من قِبل مُشركي مكّة إلى النّجاشي (ملك الحبشة) لإقناعه بإعادة المهاجرين المسلمين من الحبشة إلى مكّة، لكن، وبعد فشله في هذه المحاولة عاد إلى المدينة، ثمّ أسلم في الظاهر في السنة نفسها فعيّنه النبيّﷺ حينها قائداً لسريّة (ذات السلاسل) ثمّ والياً على عُمان، فاحتفظ بهذا المنصب حتى وفاة الرسول الأعظمﷺ. وبعد ذلك أرسله أبو بكر إلى الشام فأصبح في أوّل خلافة عمر والياً على فلسطين والأردن، ثمّ عُيّن قائداً لجيوش المسلمين إلى مصر، وبعد فتح مصر صار والياً عليها، وبقي في هذا المنصب حتى انقضاء أربع سنوات من خلافة عثمان. إلّا أنّ هذا الأخير أرجعه ثانية لإمارة فلسطين، لكنّ عمرو لم يرض بهذا القرار حتى مقتل عثمان، وظلّ يتردّد إلى المدينة. وبعد مقتل عثمان احتار عمرو بن العاص بين البقاء إلى جانب أمير المؤمنين عليعليه السلام أو الذهاب إلى الشام، فاتّخذ قراره النهائيّ وذلك بالانضمام إلى معسكر معاوية، وكان ما كان منه في معركة (صفين) ودوره في التحكيم المشؤوم المعروف. وبعد هذه الأحداث عيّنه معاوية من جديد والياً على مصر

التي كانت تخضع آنذاك لولاية محمّد بن أبي بكر. وهكذا ظلّ عمرو بن العاص والياً على مصر حتى مماته سنة (٤٣هـ)، ودُفن في منطقة (المقطّم) هناك، وأصبح قبره اليوم مسجداً معروفاً هناك.

هذا، وعُرِف عمرو بن العاص بشجاعته وبسالته وذكائه وحيلته في الأمور الدنيوية والشعر الجميل، وقد قيل أنّ الخليفة الثاني كان إذا استضعف رجلاً في رأيه وعقله قال له: أشهد أنّ خالقك وخالق عمرو واحد؛ يريد خالق الأضداد. وذكرت بعض المصادر التأريخية أنّ عمرو بن العاص ندم في آخر أيّام حياته وأنّه لمّا حضرته الوفاة قال: اللهمّ إنّك أمرتني فلم أأتمِر (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ، ج٣، صص ١١٨٤ ـ ١١٩١؛ ابن الأثير، ١٤٠٩هـ، ج٣، صص ٧٤٢ ـ ٧٤٥، الأميني، ١٤١٦هـ، ج٢، صص ١٧٩ ـ ٢٥٨).



**الخلفية التأريخية لعمرو بن العاص في إنشاد الشعر في الغدير**

يُقال إنّ من بين الشروط التي فرضها معاوية على عمرو بن العاص لتوليته مصر حصوله على جزء من خراجها، لكنّ عمرو بن العاص لم يرسل ذلك الجزء من الخراج بشكل عملي، فكتب إليه معاوية يذكّره بالشرط الموضوع بينهما، وطلب منه أن يجعل خراج مصر لتلك السنة له إذا عجز عن تلبية الاحتياجات المالية لأهل الحجاز وزوّار العراق، فأجابه عمرو بثلاثة أبيات شعرية متهرّباً من سؤاله. ثمّ كتب خلف تلك الرسالة بعض الأبيات، وأشار إلى بعض المسائل المهمّة، ومنها اعترافه بالمكوث معه رغم اعوجاجه وانحرافه عن الحقّ، ثمّ سأل معاوية بالحقّ الذي له عليه أن لا يطلب أكثر ممّا توافقا عليه، بل وهدّده ضمناً أنّه إذا أصرّ على ذلك، فإنّه سيُفشي ما لديه من الأسرار على الناس. ويُقال أنّ معاوية وبعد تسلّمه ذلك الجواب لم يطلب من عمرو شيئاً بعد ذلك (ابن أبي الحديد، ٢٠٠٩م، ج١٠، ص٥٦).

وقد ذكر ابن أبي الحديد عشرة أبيات من قصيدة عمرو بن العاص في ذيل شرحه

للخطبة (١٧٨) من (نهج البلاغة) (أنظر: ابن أبي الحديد، ٢٠٠٨م، ج١٠، صص ٥٦ ـ ٥٧). وبالاستناد إلى ما ذكره المرحوم العلّامة الأميني في كتابه (الغدير) نقلاً عن بعض الأسناد فإنّ تلك القصيدة تشتمل على (٦٦) بيتاً أو (٧٠) بيتاً حسب بعض النّقول، وأنّه ورد بعض الأبيات في بعض المصادر الشيعية مثل (مناقب ابن شهر آشوب) و(الأنوار النّعمانية) (الأميني، ١٤١٦هـ، ج٢، صص ١٧٣ ـ ١٧٦).

والى جانب الأهمية التأريخية الكبيرة التي تتميّز بها القصيدة المُسمّاة بـ(الجُلجلية)، فإنّها ذات قيمة أدبية وشعرية عظيمة كذلك، بل وإحدى القصائد الفذّة في الشعر العربي؛ وأمّا اسم (الجُلجلية) فهو مأخوذ من كلمة (الجُلجل) الواردة في آخر بيت من تلك القصيدة:

**إن كنتَ فيها بَلَغتَ المُنى فَفي عُنُقي عَلَقُ الجُلجُل**

ومن معاني (الجُلجُل) صوت الجرس الذي يوضَع في عُنق البعير والماعز، ويبدو أنّ الذي قصده عمرو بن العاص من هذه الكلمة في البيت الأخير من قصيدته هو: إذا كنتَ (يا معاوية!) قد بلغت ما أردت ووصلت إلى ما وصلت فلا تنسَ أنّ للجرس في عنقي حكايا وأسرار كثيرة لم يعرفها أحد بعد. و(العَلق) يعني الحبل أو التعليقة؛ واعلم أنّني إذا حرّكتُ رأسي فإنّ ذلك الجرس سيحكي كلّ ما لديه فتُخزى ويذهب ماء وجهك!

### أبيات الغدير في القصيدة (الجُلجلية)

وأمّا الأبيات التي تخصّ حادثة الغدير في القصيدة الجُلجلية لعمرو بن العاص فهي:

و كَمْ قد سَمِعْنا من المصطفى وَصايا مُخصّصةً في علي
و في يوم خُمّ رقى منبراً يُبلّغُ والركبُ لم يرحل
و في كفّه كفُّهُ معلناً يُنادي بأمرِ العزيز العلي

ألستُ بكم منكمُ في النفوس بأولى فقالوا بلى فافعل
فَأَنْحَلَهُ إمرَةَ المؤمنينَ من اللّهِ مُستخلف المُنحل
و قال: فمن كنتُ مولىً لَهُ فهذا له اليومَ نعمَ الولي
فوالِ مُواليه يا ذا الجلا ل وعاد مُعادي أخي المُرْسَل
و لا تَنْقضُوا العهدَ من عترتي فقاطعُهُمْ بيَ لم يُوصل
فَبخْبَخَ شيخُكَ لَمّا رأى عُرى عَقْد حيدر لم تُحْلَل
فقالَ وليُّكُم فاحفظوهُ فَمَدْخَلُهُ فيكمُ مَدْخَلي
و إنّا وما كان من فعلنا لفي النار في الدرَك الأسفل
و ما دمُ عثمانَ مُنج لنا من الله في الموقف المُخجل
و إن عليا غداَ خَصمُنا و يعتزّ بالله والمرسَل
يُحاسبُنا عن أمور جرت و نحن عن الحق في مَعزل
فما عُذرُنا يوم كشف الغطا لك الويلُ منه غداً ثم لي
ألا يا ابن هند أبعتَ الجنانَ بعَهد عهدتَ ولمتوفُ لي[1]

فإذا لم نعتبر بعض الأبيات الأولى أو الأخيرة من هذه القصيدة مرتبطة بحادثة الغدير، فإنّه لا بدّ من وضعها جانباً في البحث القادم، لكن من الواضح أنّ الأبيات المذكورة ذات سياق واحد ومعنى واحد، فهي إذاً تتعلّق بحادثة الغدير لا محالة.

## دلالات الأبيات الغديرية في القصيدة الجُلجلية

عندما نقوم بتعيين وتصنيف الدلالات والمضامين الخاصّة بحادثة الغدير في

١. أنظر هذه الأبيات باللغة الفارسية في ترجمة الغدير (الأميني، ١٤١٦هـ، ج٣، صص ٢٠٩-٢١١)، والترجمة الفارسية الكاملة في الموقع التالي: http://sarbazaneislam.com/islam/14-masoom/amir-almomenin/459- فضائل-اميرالمومنين علي عليه السلام در شعر عمرو عا...

العبارات الموجودة في أبيات القصيدة أعلاه، يتكوّن لدينا الجدول التالي:

| العدد | العبارة | الدلالة | المحور |
|---|---|---|---|
| ١ | و كَمْ قد سَمِعْنا من المصطفى ـ وصايا مُخصّصةً في علي | الإشارة إلى توصيات النبيّ ﷺ الكثيرة بشأن أمير المؤمنين علي عليه السلام | المعلومات والتحليلات التأريخية الخاصة بما بعد حادثة الغدير |
| ٢ | و في يومِ خُمٍّ رقى منبراً ـ يُبلّغُ | في إشارة إلى صعود النبيّ ﷺ على المنبر يوم الغدير لتبليغ رسالته | بعض تفاصيل حادثة الغدير |
| ٣ | و الركبُ لم يرحلِ | أي، أنّ الرّكب ما زال واقفاً لم يتحرّك... | بعض تفاصيل حادثة الغدير |
| ٤ | و في كفّهِ كفُّهُ معلناً | حيث أخذ الرسول ﷺ بكفّ علي عليه السلام | بعض تفاصيل حادثة الغدير |
| ٥ | يُنادي بأمرِ العزيزِ العلي | في إشارة إلى أنّ ما بلّغه النبيّ ﷺ كان أمراً إلهيّاً لإعلان ولاية علي عليه السلام | معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |
| ٦ | أ لستُ بكم منكمُ في النفوسِ ـ بأولى | أخذ إقرار الناس على قبولهم ولاية النبيّ ﷺ | ـ بعض تفاصيل حادثة الغدير ـ معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |
| ٧ | فقالوا بلى فافعلِ | في إشارة إلى الاعتراف بولاية النبيّ ﷺ وضرورات ذلك من جانب الناس | بعض تفاصيل حادثة الغدير |
| ٨ | فَأَنْحَلَهُ إمرَةَ المؤمنينَ | في إشارة إلى أنّ الولاية تشمل الإمارة على المؤمنين | معلومات وتحليلات كلامية حول حادثة الغدير |
| ٩ | و قال فمن كنتُ مولىً لَهُ ـ فهذا له اليومَ نعمَ الولي | في إشارة إلى أنّ النبيّ ﷺ ذكر الحديث المعروف: «مَن كُنتُ مولاه...» | بعض تفاصيل حادثة الغدير |

| العدد | العبارة | الدلالة | المحور |
|---|---|---|---|
| ١٠ | فوالِ مُواليهِ يا ذا الجلالِ | دعاء النبيّ ﷺ للذين يوالون علياً عليه السلام | ـ بعض تفاصيل حادثة الغدير<br>ـ معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |
| ١١ | و عادِ مُعادي أخي المُرْسَلِ | ـ دعاء النبيّ ﷺ على أعداء علي عليه السلام<br>ـ تأكيد النبيّ ﷺ على مؤاخاة علي عليه السلام | ـ بعض تفاصيل حادثة الغدير<br>ـ معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |
| ١٢ | و لا تَنْقضُوا العهدَ من عِترتي | التحذير الصريح من نقض عهد النبيّ ﷺ | ـ بعض تفاصيل حادثة الغدير<br>ـ معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |
| ١٣ | فقاطِعُهُمْ بيَ لم يُوصِلِ | في إشارة إلى نقض الناكثين عهدهم مع النبيّ ﷺ | ـ بعض تفاصيل حادثة الغدير<br>ـ معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |
| ١٤ | فَبَخْبَخَ شيخُكَ لَمّا رأى ـ عُرى عَقْدِ حيدر لم تُحْلَلِ | ـ في إشارة إلى مباركة الخليفة الثاني إمارة علي عليه السلام<br>ـ أنّك (يا معاوية) كنت تعتبر الخليفة الثاني شيخك | ـ بعض تفاصيل حادثة الغدير<br>ـ معلومات وتحليلات تأريخية حول حادثة الغدير |
| ١٥ | فقالَ وليُّكُم فاحفظوهُ | توصية صريحة بضرورة المحافظة على العهد مع وليّ الله | بعض تفاصيل حادثة الغدير |
| ١٦ | فَمَدْخَلُهُ فيكُمُ مَدْخَلي | التوصية بتوحيد سلوك الناس مع ولي الله وكذلك مع رسول الله ﷺ | ـ بعض تفاصيل حادثة الغدير<br>ـ معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |

| العدد | العبارة | الدلالة | المحور |
|---|---|---|---|
| ١٧ | و إنّا وما كان من فعلِنا ـ لفي النارِ في الدرَكِ الأسفل | اعتراف صريح بأنّ ما فعله معاوية وأتباعه يستحقّ الدرك الأسفل من النار | معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |
| ١٨ | و ما دمُ عثمانَ مُنجٍ لنا ـ من الله فى الموقف المُخجِل | بطلان المطالبة بدم عثمان وأنّ ذلك لن يُنجي معاوية وأتباعه يوم القيامة | معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |
| ١٩ | و إن عليا غداَ خَصمُنا ـ ويعتز بالله والمرسَل؛ يُحاسِبُنا عن امور جرت | في إشارة إلى اعتزاز عليعليه السلام واحتجاجه على معاوية وأتباعه أمام الله ورسولهصلى الله عليه وآله يوم الجزاء ومحاسبتهم على ما فعلوه معه | معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |
| ٢٠ | و نحن عن الحق فى مَعزل | في إشارة إلى أنّ معاوية وأتباعه كانوا منحرفين عن طريق الحقّ | معلومات وتحليلات تأريخية بشأن حادثة الغدير |
| ٢١ | فما عُذرُنا يوم كشف الغطا | في إشارة إلى عدم امتلاك معاوية وأتباعه أيّ عذر أو حجّة يوم القيامة | معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |
| ٢٢ | لك الويلُ منه غداً ثم لى | في إشارة إلى المصير السيّئ الذي سيواجهه معاوية وعمرو يوم القيامة | معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير |
| ٢٣ | أ بعت الجنانَ ـ بِعَهدٍ عهدتَ | في إشارة إلى أنّ معاوية باع الجنّة واشترى بها متاع الدنيا القليل بسبب نقضه للعهد | ـ معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير ـ معلومات وتحليلات تأريخية بشأن حادثة الغدير |
| ٢٤ | و لمتوفُ لى | يذكّر عمرو معاوية بأنّه لم يوفِ بعهده معه | معلومات وتحليلات تأريخية بشأن حادثة الغدير |

وبالاستناد إلى الجدول البياني أعلاه فإنّ مضمون قصيدة عمرو بن العاص

ودلالاتها حول الغدير يتضمّن ثلاثة محاور كليّة، وكما يلي:

- **معلومات وتحليلات تأريخية لِما بعد حادثة الغدير:** تشير وصايا النبيّ ﷺ الخاصّة الكثيرة والمتواصلة إلى شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام ومقامه، وتُخبر عن اقتداء معاوية بالخليفة الثاني واتّخاذه شيخاً له، وانحراف معاوية وأتباعه عن الحقّ، وبيع عمرو الجنّة بثمن بخس مقابل عهد دنيويّ من معاوية، وعدم وفاء هذا الأخير بعهده معه.
- **تفاصيل حادثة الغدير:** اعتلاء النبيّ الأعظم ﷺ المنبر يوم الغدير لتبليغ رسالة ربّه وإيقاف قوافل الحجّاج لهذا الغرض، ثمّ رفعه ﷺ كفّ علي عليه السلام وأخذ اعتراف الحاضرين بولايته ﷺ عليهم والإقرار بلوازم تلك الولاية، ثمّ تكراره للحديث المعروف: «مَن كُنتُ مولاه...» والدّعاء لمَن يوالي علياً عليه السلام ولَعن مَن يُعاديه، وتأكيده ﷺ على مؤاخاة علي عليه السلام والتحذير من نقض العهد معه، والإشارة إلى أنّ نقض العهد مع علي عليه السلام نقضٌ للعهد مع النبيّ ﷺ نفسه، ثمّ مباركة الخليفة الثاني لعليّ عليه السلام، وتوصية النبيّ ﷺ الصريحة بالمحافظة على وليّ الله، ومطالبة الناس بتوحيد سلوكهم مع ولي الله ومع النبيّ ﷺ.
- **معلومات وتحليلات كلامية بشأن حادثة الغدير:** بيان أنّ الأمر بولاية علي عليه السلام هو أمر إلهيّ، وأخذ إقرار الحاضرين على ولايته، وأنّها تعني الإمارة عليهم أيضاً، ثمّ الدعاء بالخير للموالين لعلي عليه السلام ولعن أعدائه والتحذير الصريح من نقض العهد معه، وأنّ ذلك يعني نقض العهد مع النبيّ ﷺ نفسه، وتوصيته ﷺ بتوحيد سلوك الناس مع وليّ الله ومع رسوله ﷺ، والاعتراف بأنّ ما قام به معاوية وأتباعه حريّ بإدخالهم قعر جهنّم، وأنّ مطالبته الكاذبة بدم عثمان لن تنجيه هو وأتباعه يوم القيامة، واحتجاج علي عليه السلام عليهم يوم القيامة بالله وبرسوله ﷺ ومحاسبتهم على فعلوه معه، وعدم امتلاك معاوية وأتباعه أيّ عذر أو حجّة يوم القيامة لتبرير ما قاموا به في هذه الدنيا،

والمصير الأسود الذي سيلاقيه معاوية وعمرو يوم القيامة، وبيع هذا الأخير لآخرته بعهد دنيويّ رخيص من صاحبه معاوية.

**نتيجة البحث**

أشرنا آنفاً إلى أنّ القصيدة الجُلجلية تتضمّن بعض الرؤى الكلامية، فضلاً عن احتوائها على معلومات وتحليلات تأريخية بشأن حادثة الغدير، إضافة إلى الأحداث المرتبطة بها. وبعد الخوض في المعلومات والتحليلات التأريخية والكلامية الموجودة في أبيات هذه القصيدة، ومقارنتها مع المعلومات والتحليلات الموجودة في النصوص التأريخية والكلامية والأدبية، ولا سيّما تقييمها بالمعايير الشيعية، فإنّ هذه القصيدة تستحقّ أن تكون موضوعاً وبحثاً مستقلّيْن، ولا يمكن الإحاطة بكلّ تفاصيلها في هذه المقالة الموجزة.

ومن وجهة نظر المرحوم العلّامة الأميني، فإنّه ينبغي وضع شعراء الغدير في مرتبة الرّواة: «إلّا أنَّ كلّا من أولئك الشعراء الفطاحل- وقل في أكثرهم العلماء- معدود من رواة هذا الحديث، فإنَّ نظمهم إيّاه في شعرهم القصصي ليس من الصور الخياليّة الفارغة، كما هو المطّرد في كثير من المعاني الشعريّة، ولدى سواد عظيم من الشعراء، ألم ترهم في كلِّ وادٍ يهيمون؟ لكنّ هؤلاء نظموا قصّةً لها خارجٌ، وأفرغوا ما فيها من كَلِمٍ منثورة أو معانٍ مقصودة، من غير أيِّ تدخّل للخيال فيه، فجاء قولهم كأحد الأحاديث المأثورة، فتكون تلكم القوافي المنضّدة في عقودها الذهبيّة من جملة المؤكِّدات لتواتر الحديث» (الأميني، ١٤١٦هـ، ج٢، ص١٣).

وعلى هذا الأساس يمكننا القول إنّ القصائد الغديرية ومنها القصيدة الجُلجلية تُمثّل سنداً موثوقاً للبحوث التأريخية. فهذه القصيدة تتميّز بأهمية كبيرة من حيث تشابه نظرتها ودلالاتها التأريخية والنظرة الكليّة مع الآراء والمُعتقدات الشيعية، وبالنظر إلى أنّ إلقاء تلك القصيدة كان في السنوات الأخيرة من حياة عمرو بن

العاص (الذي مات سنة ٤٣هـ) بعد انفصاله عن معسكر أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ ولهذا فإنّ نسبة الوثوق بهذه القصيدة من الناحية التأريخية بالمقارنة مع القصائد الأخرى أكبر وأعظم، وذلك لاعتراف شخص مُعارض لأمير المؤمنين عليه السلام صراحةً بأحقيّة علي عليه السلام بشكل واضح.

والتصوّر الذي حصلنا عليه في الأبيات الغديرية من القصيدة الجُلجلية حول حادثة الغدير يبيّن جانباً من الهوية الشيعية من وجهة نظر مُخالفيهم، ونظراً لتشابه هذه الهوية المنسوبة مع الهوية المشهودة للشيعة التي يؤمنون بها، فإنّ إحياء شأن مثل هذه القصائد وإعادة نشرها، يمكن أن يكون سبباً لتعزيز الهوية الشيعية، ودوراً فاعلاً في ذلك، وخصوصاً بعد ما ذكرناه عن قدرة الشعر على منح الهوية، ممّا يؤكّد على الجانب الفني والجمالي للشعر، لكونه وسيلة مهمّة للغاية لنقل رسالة الغدير وثقافته إلى أذهان المُخاطبين وقلوبهم، والتعرّف إلى التراث الشعري للغدير لدوره البارز في بيان معالم مدرسة آل البيت عليهم السلام الصحيحة في يومنا هذا.

# المصادر


* القرآن الكريم

١. آغا بزرك طهراني، محمد محسن (١٤٠٣هـ). الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٢٦ ج، الطبعة الثالثة). بيروت: دار الأضواء.

٢. ابن أبي الحديد، عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله (١٩٦٧م). شرح نهج البلاغة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت: منشورات دار إحياء الكتب العربية.

٣. ابن إدريس، محمد بن أحمد (١٤١٠هـ). السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى والمستطرفات (٣ أجزاء، تحقيق: حسن بن أحمد الموسوي وأبو الحسن ابن المسيح، الطبعة الثانية). قم: مكتب المنشورات الإسلامية.

٤. ابن الأثير الجزري، عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمد (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م). أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: منشورات دار الفكر.

٥. ابن النديم، محمد بن إسحاق (بدون تأريخ). الفهرست (ط. الأولى). بيروت: منشورات دار المعرفة.

٦. ابن بابويه، محمد بن علي (١٤١٣هـ). من لا يحضره الفقيه (٤ أجزاء، الطبعة الثانية). قم: مكتب المنشورات الإسلامية.

٧. ابن بابويه، محمد بن علي (١٩٩٩م). عيون أخبار الرضا عليه السلام (٢ جزءان، تصحيح: مهدي لاجوردي، ط. الأولى). طهران: منشورات جهان.

٨. ابن حزم الأندلسي (١٩٨٠م). رسائل ابن‌حزم الأندلسي (تحقيق: إحسان عباس). بيروت: المؤسسة العربية.

٩. ابن سينا، أبو علي (١٤٠٥هـ). كتاب الشفاء (المنطق، ٤ أجزاء). قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي رحمه الله.

١٠.ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تحقيق: علي محمد البجاوي، ط. الأولى). بيروت: منشورات دار الجيل.
١١.ابن فارس، أحمد بن فارس (١٤٠٤هـ). معجم مقاييس اللغة (٦ أجزاء، تصحيح: عبد السلام محمد هارون، ط. الأولى). قم: منشورات مكتب الإعلام الإسلامي.
١٢.أبو البركات، هبة الله بن علي (١٩٩٤م). المعتبر في الحكمة (٣ أجزاء). أصفهان: منشورات جامعة أصفهان.
١٣.افراخته، محمد حسين (٢٠١٨م). "هويت اجتماعى شيعه اماميه، شرح لقصيدة ابن منير الطرابلسي"، الشيعة المتقدّمين؛ بحوث في الأصل الاجتماعي للشيعة حتى نهاية القرن الرابع للهجرة، طهران: منشورات نگاه معاصر.
١٤.الويري، محسن (٢٠٢٥م). أملاتي پيرامون چيستي هويت؛ جوهره فرهنگي سند چشم‌انداز، مجموعة مقالات المؤتمر الوطني للوثيقة المستقبلية للجمهورية الإسلامية في إيران لعام (الطاقات والمستلزمات والتحديات والفرص) (المجلد الأول، بحوث نظرية في التوقّعات: الهوية، الهندسة الثقافية وصنع ثقافة التوقّعات). مجمع تشخيص مصلحة النظام، المعاونية، آذار ٢٠٠٦م، صص ٥٢٩ ـ ٥٤٨.
١٥.الأميني، عبد الحسين (١٤١٦هـ). الغدير في الكتاب والسنة والأدب (١١ جزءاً). قم: منشورات مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
١٦.التهانوي، محمد علي بن علي (١٩٩٦م). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (جزءان). لبنان: الناشرون.
١٧.الجنابي، قيس كاظم (١٤٢٨هـ / ١٩٠٧م). أثر الشعر في تدوين الأحداث التأريخية خلال العصر الأموي (ط. الأولى). القاهرة: منشورات دار الآفاق العربية.

١٨. حاجتي، معصومة (٢٠١٩/٦/٢٨م). جامعة (آزاد إسلامي) فرع طهران المركزية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أطروحة الدكتوراه، تبيين شعر و فلسفه در انديشه هايدگر، https://ganj-old.irandoc.ac.ir/articles/664154 (المراجعة:).

١٩. رتشاردز، ا. ا. (بدون تأريخ). العلم والشعر (ترجمة: مصطفى بدوي). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٠. زرين كوب، عبد الحسين (٢٠١٧م). ارسطو وفن شعر (الطبعة العاشرة). طهران: منشورات أمير كبير.

٢١. شبر، جواد (١٤٠٩هـ). أدبُ الطّف أو شُعَراءُ الحُسين منَ القَرن الأوّل الهجري حتّى القرن الرّابع عَشَرَ (١٠ أجزاء). بيروت: منشورات دار المرتضى.

٢٢. شريعتي، على (١٩٧٨م). هنر در انتظار موعود. طهران: منشورات أسرار.

٢٣. شفيعي كدكني، محمد رضا (٢٠١٠م). صور خيال در شعر فارسى (تحقيق: نقدي في تطوّر صور الشعر الفارسي وسير نظرية البلاغة في الإسلام وإيران، الطبعة الخامسة عشرة). طهران: منشورات آگه.

٢٤. الشيخ الرئيس كرماني، محمد (٢٠٠٩م) (بحث وتأليف)، الشعر الشيعي وشعراء الشيعة في العصر العباسي الأوّل. طهران: منشورات اطلاعات.

٢٥. الفخر الرازي، فخر الدين (٢٠٠٥م). شرح الإشارات والتنبيهات (جزءان). طهران: منشورات جمعية المفاخر الثقافية.

٢٦. فضائل اميرالمومنين علي عليه السلام در شعر عمرو عا.. (المراجعة: ٢٠١٩/٦/٢٨م) در: http://sarbazaneislam.com/islam/14-masoom/amir-almomenin/459

٢٧. قيس رازي، شمس.(١٩٩٥م). في معرفة الشعر؛ ملخّص المعجم في معايير أشعار العجم (انتقاء وتوضيح: سيروس شمسيا). طهران: منشورات سخن.

٢٨.نظامي عروضي سمرقندي، أحمد بن عمر (١٩٩٦م). چهار مقاله (المقالات الأربع) (تصحيح: العلامة محمد القزويني، شرح المُفردات: محمد معين). طهران: منشورات جامي.
٢٩.هايدغر، مارتين (٢٠١٠م). شعر، زبان واندیشه رهايي (ترجمة: عباس منوچهري). طهران: منشورات مولى.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 2 ● Summer & Autumn ● 2021

# The Place of Ghadir in Mysticism and Mystical Literature

**Ali Akbar Afrasiabpour**[1]

**Received: 21/04/2021** **Accepted: 09/10/2021**

## Abstract

Islamic mysticism is summarized in "Theory of Wilayah", and hadith of Ghadir is the main evidence for proving the place of guardianship of Wali Allah al-Azam (Imam Mahdi), Amir al-Mumenin Ali and other Shiite Imams. Ghadir is in fact the most important order of the Qur'an and includes divine revelation, which is the essence of Islam and mysticism, and invites everyone to obey the order of the Amir al-Mu'minin, which are called the umbrella of mysticism and Shiism. Hence, mystical sources place "guardianship" in a more comprehensive position than prophecy and even higher. In Islamic mysticism, it begins with the martyrdom of Hassan Basri on Ghadir and continues as a comprehensive theory, from the theory of the perfect man in theoretical mysticism to technology in practical mysticism. In Persian poetic and prose mystical literature, it also appears in the form of significant literary types, in which poems of Ghadir are considered the most beautiful Wilayah and Alawi poems. It also appears in Wilat Nameh (a collection of books including love of Imam Ali and his guardianship), Fotowat Nameh (A collection of book about manliness of Imam Ali), letters, speeches and even in the discoveries and intuitions of mystics, examples of which are counted and presented in this paper. This paper has been carried out based on descriptive and analytical methods.

## Keywords

Ghadiriyeh, Wilayat Nameh, Fotowat Nameh, Hassan Basri, letters.

1. Assistant Professor, Department of Persian Language and Literature, Zanjan Azad University, Zanjan, Iran. test@sru.ac.ir.

* Afrasiabpour, A. A. (2022). The Place of Ghadir in Mysticism and Mystical Literature. Journal of *Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato Mu'asirah, 1*(2), pp. 32-64.

DOI: 10.22081/ihc.2022.63544.1010

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة١ ● العدد٢ ● صيف وخريف ● ١٤٤٣هـ

# مكانة الغدير في العرفان والأدب العرفاني

علی‌اکبر افراسیاب‌پور[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٤/٢١ تاريخ القبول: ٢٠٢١/١٠/٠٩

## الملخص

«نظرية الولاية» هي خلاصة العرفان الإسلامي، وحديث الغدير يشكّل محور أدلة إثبات ولاية «ولي الله الأعظم» بالنسبة للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وسائر أئمة الشيعة. والحقيقة إنّ الغدير هو الوصية الأهم للقرآن وحامل الوحي الإلهي، والذي يشكّل عصارة الإسلام والعرفان، والذي يدعو الجميع للانضواء تحت مظلة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، مظلة العرفان والتشيّع. من هنا تخلع المصادر العرفانية على «الولاية» مقاماً أشمل من النبوة، بل أرفع منها. وفي التصوّف تبدأ مع شهادة الحسن البصري على الغدير، وتستمر في صورة نظرية جامعة بدءاً بنظرية الإنسان الكامل في العرفان النظري، وصولاً إلى التقنية في العرفان العملي. كما تتمظهر في الأدبيات العرفانية الفارسية نظماً ونثراً، ضمن أنواع أدبية بارزة، منها الغديريات التي تمثّل أروع القصائد العلوية والولائية. كما تتجلّى في «ولايت نامه» (كتب الولاية) و«فتوت نامه» (كتب الفتوة)، والرسائل، والملفوظات، بل وحتى في حالات الكشف والشهود التي تحصل للعرفاء والتي سوف نستعرضها في هذه المقالة. تمت كتابة هذه المقالة بمنهج وصفية وتحليلية.

## الكلمات المفتاحية

الغديرية، ولايت‌نامه، فتوت‌نامه، الحسن البصري، الملفوظات.

١. أستاذ مشارك في جامعة الشهيد رجائي لإعداد المدرسين- طهران. ايران. ali12003@yahoo.com

* افراسیاب‌پور، علی‌اکبر. (١٤٤٣هـ). مكانة الغدير في العرفان والأدب العرفاني. مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (٢)، صص ٣٢-٦٤.
DOI: 10.22081/ihc.2022.63544.1010

**مقدمة**

تشكّل «نظرية الولاية» النواة الأصلية للعرفان والتصوّف الإسلامي بفرعيه الشيعي والسنّي، حتى أنّ ظهور العرفان والتشيّع قد اقترن بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، فكانت الولاية والإمامة هي الكلمة المفتاحية الرئيسية للعرفان منذ نشأته حتى اليوم. وأهمّ وصية أو ميراث تناقله الولائيون عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والمقتبس من القرآن الكريم حديثه الشريف: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»، حيث يتمركز هذا الحديث في لبّ عقائدهم بدءاً بعلم الوجود وانتهاءً بعلم الإنسان.

ولا يقتصر هذا الفكر على عرفاء الشيعة وحدهم، إذ إنّ الغالبية الساحقة لمتصوّفي أهل السنّة يمارسون، وما يزالون، سلوكهم الصوفي ضمن هذه الدائرة الهندسية الفكرية. فهذا محمد عبد الرؤوف المناوي عند استعراضه لمشايخ الصوفية يبدأ بالإمام علي عليه السلام قائلاً: «الإمام علي بن أبي طالب، باب مدينة العلوم والمواهب، وليّ المتقين وإمام العادلين... . وقد روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «مرحباً سيّد المسلمين وإمام المتقين» و«من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه» (الترمذي، ١٤١٩ه، ج ٥، ص ٦٣٣؛ أحمد بن حنبل، ١٤١٢هـ، ج١، ص ١١٨) و«عليٌ منّي وأنا منه» (المناوي، ٢٠٠٨م، ج١، ص ١٣٩). كما يقول الشيخ يوسف بن الملا عبد الجليل الكردي الحنفي في تعريف أولياء المتصوّفة ومشايخهم: الإمام علي بن أبي طالب ... عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» (الكردي الحنفي، ٢٠٠٧م، ص ٢٦٠). ثم ينشد هذين البيتين عن ضرارة بن حمزة:

سبقتكم إلى الإسلام طرّا غلاماً ما بلغت أوان حلمي
و أوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خمّ

(الكردي الحنفي، ٢٠٠٧م، ص ٢٦٢)

ويشاهد هذا الموضوع في معظم مصادرهم المعتبرة والموثّقة، كما تعجّ نصوصهم

الصوفية بهذه الأحاديث، ولطالما استدلّ بها أشهر متصوّفتهم لقرون مديدة، من قبيل علاء الدولة السمناني (٦٥٩-٧٣٦هـ) في ردّه على رسالة مولانا تاج الدين الكركهري حيث يقول فيها: «وقد نصّ في حقّ علي، في غدير خمّ، على ملأ من المهاجرين والأنصار، إذ أنزل: (يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس)(المائدة، ٦٧)، وأخذ بِيَد علي رافعاً صوته بقوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه». ثم نزل بعد هذا التبليغ: (اليوم أكملت لكم دينكم) (المائدة، ٣). وقد ظهر سرّ هذه الوصيّة في أولياء أُمّته، وتمتّعوا بها في متابعتهم سيّد الأولياء علياًعليه السلام (علاء الدولة السمناني، ١٣٨٣ش، ص ٣٥٠)

تجلّى هذا الفكر في نصوص الأدب العرفاني عبر قوالب أدبية وأنواع خاصة يمكن دراستها ضمن مجالين: المجال الأول موجّه للعامة والأفراد الذين لهم حضور في المحافل العامة، وأكثر ما يناسب لغة العامة ومهنهم ومشاغلهم كتب الفتوة (فتوت نامه). والمجال الثاني معدّ للخواص ويعنى بملفوظات العرفاء وكشفهم وشهودهم، ويمكن لواقعة الغدير أن تُقرأ في المجالين. والغديريات هي مجموعات شعرية تنطوي في معظمها على مضامين عرفانية في شرح مقام الولاية ومعدّة للخواص والعام على السواء.

### سابقة البحث

لم يتطرّق أحد حتى الآن لواقعة الغدير من زاوية عرفانية، كما لم يتم تناولها في الأدبيات العرفانية لا نثراً ولا شعراً. بيد أنّ نفائس الغديريات قد خضعت للدراسة والبحث، إذ يمكن على الصعيد الأدبي الإشارة إلى الأبواب الأدبية في موسوعة «الغدير» للعلامة الأميني، بالإضافة إلى المصادر التخصصية في هذا الحقل، مثل «غدير در شعر فارسى» (الغدير في الشعر الفارسي) لمصطفى موسوي گرمارودي، و«امام علىعليه السلام در شعر فارسى» (الإمام عليعليه السلام في الشعر الفارسي)

لمحمد صحتي، علاوة على مقالات مثل «سير تكوين غديريه‌سرايي در شعر فارسى» (سيرورة الغديريات في الشعر الفارسي) لإبراهيم واشقاني فراهاني وسعيد مهري و«بررسى تطبيقى غديريه‌هاى فارسى وعربى» (دراسة مقارنة للغديريات الفارسية والعربية) لأعظم شمس الدين وكبرى خسروى. وتكشف عن محاولات الباحثين القيّمة في فترة التجميع الأولية للغديريات؛ ولكن ثمّة حاجة إلى دراسات تخصصية في حقل العرفان لا تقتصر على الأعمال الغديرية، بل تشمل بعض الأنواع الأدبية الخاصة الأخرى أيضاً، سنأتي على ذكر أمثلة لها.

## الغدير والولاية في العرفان الإسلامي



يمثّل العرفان الإسلامي الولاية وروح رسالة الغدير. طبعاً الولاية المستلهمة من القرآن الكريم، فـ«الولي» هو أحد أسماء الله تعالى (الشورى، ٩) و«الولاية» تتعلّق به (الكهف، ٤٤) وقد جرى تعريف «أولياء الله» بأنّهم المفلحون؛ ولكن عند البحث في الآيات والروايات عن أمثلة الأولياء، نجد أنّ النبي الأكرمﷺ وأمير المؤمنين عليعليه السلام، وهما عبارة عن نفس واحدة، يعبّران عن المثال الأتمّ لـ«أولياء الله»، ويعدّ حديث الغدير وثيقة معتبرة في هذا الصدد. ولهذا السبب نرى أنّ أول كتاب كُتب في العرفان حمل عنوان «الأولياء» لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) الذي خلق نوعاً أدبياً خاصاً، أمّا أشهرها فكتاب «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني، و«ختم الأولياء» للحكيم الترمذي.

والحقيقة إنّ الغدير هو الوصية الأهم للقرآن وحامل الوحي الإلهي، والذي يشكّل عصارة الإسلام والعرفان، والذي يدعو الجميع للانضواء تحت مظلة ولاية أمير المؤمنينعليه السلام، مظلة العرفان والتشيّع. من هنا تخلع المصادر العرفانية على «الولاية» مقاماً أشمل من النبوة، بل أرفع منها، أو إنّها باطن «النبوة» والمقام الجامع للاسم الأعظم. وفي أغلب النصوص العرفانية يكون عدد الأولياء اثنا عشر، وهو عدد أئمة الشيعةعليهم السلام.

في أقدم النصوص في العرفان والتصوف الإسلامي، أعني كتاب «التعرّف»، يستدلّ صاحبه، وهو من أهل السنّة، لحديث الغدير بأنّه حصيلة عرفانية (الكلاباذي، ١٩٦٠م، ص ٤٦٢) وفي باب «في رجال الصوفية»، يقول عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الإمام الصادق عليه السلام بأنّهم أولياء ورجال الصوفية» (الكلاباذي، ١٩٦٠م، ص ٢٧). في مصدر صوفي آخر قديم هو «كشف المحجوب»، أُفرد باب مستقل تحت عنوان «باب في ذكر أئمتهم من أهل البيت عليهم السلام»، ذكر فيه أئمة الشيعة باعتبارهم مشايخ الصوفية، واصفاً أمير المؤمنين عليه السلام بـ«مقتدى الأولياء» (الهجويرى، ١٣٨٣ش، ص ١٠١). على هذا النحو، ومنذ ألف سنة حتى اليوم، ما تزال واقعة الغدير مدار حديث النصوص العرفانية الشيعية والسنية.

في مجال العرفان النظري الذي يمثّل البعد الأنطولوجي والبعد الأنثروبولوجي في فلسفة العرفان، فإنّ مبحث الولاية يفضي إلى موضوع الحضرات الخمس ومقام شمولية الإنسان الكامل في جميع درجات الوجود، حيث يثبت ذلك المقام في عوالم الوجود لأمير المؤمنين علي عليه السلام، ويحتل حديث الغدير مكانة خاصة في تلك المرحلة.

لا يتحدّد مقام أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الغدير في الجانب السياسي فحسب، وإنّما يشمل جميع المقامات المعنوية والإلهية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. لهذا السبب يحتفظ العرفان الإسلامي للإمام علي عليه السلام بمنزلة الولي الخاتم، وأنّه مجلى الولاية التامة. يقول الأستاذ محمد رضا قمشئي (١٣٠٦-١٢٤١ش): «الحقيقة الغيبية هي أنّ جميع الأولياء وكما قال ابن عربي "علي سرّ الأنبياء أجمعين" (ابن عربي، ١٤١٨هـ، ج١، ص ١١٩). فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله هو سرّ الأنبياء، فإنّ الإمام علي عليه السلام بالنتيجة هو سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وولاية علي عليه السلام ختام الولاية:

ای علی! ای سرّ اسرار خدا! ای امام الاولیاء والاوصیاء!
نفس تو، نفس محمّد خوانده شد تحت یك جان، دو بدن آورده شد

يا عليّ! اى سرّ ابراهيم پاك! سرّ عالم، سرّ آدم، سرّ خاك
حقّ به «مولى» در صدا گشته قرين «اينما دار علي» حقّ ببين
نطق او نطق خداوند هدى سرّ او سرّ جميع انبياء[1]

(قمشئي، ١٣٩٤ش، ص ٢١٣)

يعبّر عن هذه الولاية في الأدبيات العرفانية بـ«العشق» و«النور الإلهي»، والذي ينطوي على بعد أنطولوجي، ويفيض على جميع الموجودات. يقول السيد قطب الدين النيريزى (١١٧٣-١١٠٠هـ):

العشق نور علىّ بل ولايته في قلب أحبابه، طوبى لمن رُزقا

(النيريزي، ١٣٨٣ش، ص ٣٠)



هذه نفس رسالة الغدير يتمّ التعبير عنها بأسلوب فني وعلى لسان العرفاء. للسيد محمد نور بخش (٨٦٩ ـ ٧٩٥هـ) أبيات في هذا المجال نذكر منها:

از مهر على صبح ولايت كه دميده‌ست با طالع مسعود
از پرتو آن نور به اقطاب رسيده‌ست تا مظهر موعود
آن نور ولايت نبود، هيچ زمانى تا آخر دوران
هرگز ز جهان فيض پياپى نبريده‌ست تا بود چنين بود ...[2]

(نور بخش، ١٩٣٥م، ص ١١)

---

١. المعنى: يا علي، أنت سرّ أسرار الله، يا إمام الأولياء والأوصياء؛
نفسك هي نفس محمد، روح واحدة في جسدين؛
يا علي، يا سرّ إبراهيم الطاهر، سرّ العالم، سرّ آدم، سرّ التراب؛
صوت «المولى» هو صوت الحق، أينما دار علي، دار الحقّ؛
نطقه نطق ربّ الهدى، سرّه سرّ جميع الأنبياء.

٢. المعنى: من شمس علي بزغ صبح الولاية بطالع السعد؛
و أشرق ذلك النور بقبساته على الأقطاب حتى ظهور الموعود؛
لم يكن مثل نور الولاية في أيّ زمان حتى آخر الزمان؛
ما انفك الفيض مستمراً على هذا العالم لم ينقطع، منذ خُلق العالم هكذا كان.

«في العرفان العلمي فإنّ «الولي» هو رائد المشتاقين من مقام الغفلة صوب الفناء في الله والبقاء بالله. وينقسم ذلك إلى الولاية العامة والولاية الخاصة. وتنقسم الأخيرة إلى نوعين: ولاية شمسية وقمرية، حيث أنّ رسول اللهﷺ مظهر الولاية الشمسية، أمّا الولاية القمرية فهي لأمير المؤمنينعليه السلام» (ابن عربي، ١٤١٨هـ، ص ٣٢٧؛ السيد حيدر الآملي، ١٣٦٧ش، ص ١٠) وقد نُقل في تذكرة «خير البيان» عن القاضي نور الله شوشتري (ت ١٠١٩هـ) قوله:

تا تاج ولايت علی بر سَرَمی  هر روز مرا خوش‌تر ونیکوترمی
شکرانهٔ اینکه میر دین حیدرمی  از لطف خدا وپاکی مادرمی

(السيد حيدر الآملي، ١٣٦٧ش، ١٥٩)

هرآن‌کس را که مهر اهل‌بیت است  ورا نور ولایت بر جبین است[1]

(السيد حيدر الآملي، ١٣٦٧ش، ١٦١)

وهذا النور في علم الوجود هو مدعاة لظهور الخلائق، وفي مراتب أدنى، يشعّ على قلب الإنسان الكامل، فيحلّق به في السير الصعودي، فيتبدّى في محيّا العارف، ويمكن أن نجد هذا النور أيضاً في النصوص العرفانية نثراً و شعراً.

## الحسن البصري والغدير

يُنظر إلى الحسن البصري (١١٠-٢٢هـ) على أنّه مرشد أغلب الطرف الصوفية، وأحد أشهر ثمانية زهّاد، كان حافظاً للقرآن، وقد أدرك ٥٠٠ من الصحابة وكثير من التابعين. يعدّ من ورثة عرفان الإمام عليعليه السلام، ومن أشهر رواة

١. المعنى: مادام تاج ولاية علي على رأسي، ستجدني كل يوم أكثر سروراً وأسعد حظّاً؛ أحمد الله وأشكره على أنّ حيدر أمير الدين، فهذا من ألطاف الله وطهارة المولد؛ من كان حب أهل البيتعليهم السلام في قلبه، سطع نور الولاية في جبينه.

الحديث أيضاً. من بين الروايات التي نقلها، هذه الرواية:

«عن النبي الأكرمﷺ أنّه قال: الأئمة من بعدي إثنا عشر. وكذلك سُئل رسول اللهﷺ عن الأئمة من بعده فقال: «إثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل» (ابن شهرآشوب، ١٤١٠هـ، ج٢، ص ٥٦؛ البحراني، ١٣٨٢، ص ٢١٤).

وكتاب «الحسن البصري» لمؤلفه "أكبر ثبوت" عبارة عن دراسة قيمة، ومن بين الأبحاث الدقيقة حيث يقدّم أجوبة مستدلة على الشبهات المثارة حول هذه الشخصية» (انظر: ثبوت، ١٣٨٦ش، ص ١٢).

سليم بن قيس الهلالي من أصحاب الإمام عليعليه السلام، وُلد قبل الهجرة بسنتين، وقد ذكر كلام الحسن البصري في وصف الإمام عليعليه السلام، ويعرج خلاله على واقعة الغدير وشعر حسان بن ثابت، أول شعراء الغديريات. كان الحسن البصري يبكي عندما يسمع اسم الإمام عليعليه السلام ثم يشرع بسرد فضائله قائلاً:

«اي والله، إنّه]عليعليه السلام [لخيرٌ منهم، ومن يشك أنّه خيرٌ منهم؟ فقلت له: بماذا؟ قال: إنّه لم يجر عليه اسم شرك ولا كفر، ولا عبادة صنم، ولا شرب خمر. وعلي خيرٌ منهم بالسبق إلى الإسلام، والعلم بكتاب الله وسنّة نبيّه. وإنّ رسول اللهﷺ قال لفاطمةعليها السلام: «زوّجتكِ خير أمّتي»؛ فلو كان في الأمّة خيراً منه لاستثناه، ونصبه يوم غدير خم، وأوجب له من الولاية على الناس مثل ما أوجب لنفسه فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه». بعد هذه الواقعة قال حسان بن ثابت: يا رسول الله ائذن لي لأقول في عليّ أبياتاً، فقال: «قل على بركة الله»، فقال حسان يا مشيخة قريش اسمعوا قولي بشهادة من رسول اللهﷺ:

ألم تعلموا أنَّ النّبي محمداً ... لدى دوح خُمّ حين قام منادياً
و قد جاء جبرئيل من عند ربّه ... بانّك معصومٌ فلاتك وانياً
و بلّغهم ما انزل الله ربّهم ... و ان انت لم تفعل وحادرت باغياً
فقام به اذ ذاك رافع كفّه ... بيمنى يديه معلن الصّوت عالياً

فقال لهم من كنت مولاه منكم و كان لقولي حافظاً ليس ناسياً
فمولاه من بعدي عليٌ وأنني به لكم دون البريّة راضياً

(سليم بن قيس الهلالي، ١٣٨٦ش، ص ٢٨٨).

تحوز شهادة الحسن البصري على الأهمية لعدّة وجوه: الوجه الأول، من الناحية العرفانية، إنّه المتصوف الأول والأشهر في العالم الإسلامي، وأقواله حجّة قاطعة للجميع. والوجه الثاني، أنّ نظرة الحسن البصري إلى الحديث نظرة عرفانية، وبذلك يكون قد وضع أساساً عرفانياً لـ«نظرية الولاية»، كما أنّه يضفي صبغة شيعية على العرفان]التصوّف[الإسلامي، ويستند إلى جوهر التعاليم الإسلامية وأمور أخرى.



**الغديريات العرفانية**

للقصائد الغديرية في الشعر الفارسي تاريخ قديم، بدأ منذ ألف عام مع الشاعر دقيقي سمرقندي، وكسائي مروزي، وأبي القاسم الفردوسي، وناصرخسرو؛ غير أنّ هذه الغديريات سلكت طريقاً آخر في الأدبيات العرفانية، فثمّة غديريات ذات مضامين عرفانية تتحرّى رؤية واسعة جداً إزاء واقعة الغدير وموقع الولاية تتمثّل في نقل جميع المقامات السماوية والأرضية، والروحية والإنسانية، والمعرفية والسلوكية من النبي الأكرمﷺ إلى الإمام عليؑ، ولا تختزل وصاية الرسول الأكرمﷺ في «الخلافة». من بينها الغديريات العربية التي تربو على المئة والتي وردت في موسوعة «الغدير» للعلامة الأميني (الأميني، ١٣٨٧هـ، ج ١، ص٢٢). وهناك العديد من الغديريات العرفانية دوّنت بلغات أخرى. وتبرز لنا هذه الرؤية العرفانية في الأدب الفارسي في قصائد «علي‌نامه» (كتاب علي) في عام ٤٨٢هـ:

تو بشنو كنون كز پسِ مصطفى ز شُبهت كه بد كرد با مرتضى
ز شبهت شد آن قوم بر دو گروه ز بد قوم شد دست حق در ستوه

یکی جست «نصّ» ودگر «اختیار»　　چو نص را نبد جز تنی چند یار
شکسته ز بُن عهد روز غدیر　　شکفته سقیفه، ز برنا وپیر[1]

(ربیع، ۱۳۹۰ش، ص ۱)

طبعاً أول ظهور رسمي للغديريات بصبغة عرفانية في الأدب الفارسي كان على يد حكيم سنائي غزنوي (٤٧٣-٥٤٥هـ)، والتي تنمّ عن دفاع عن نظرية الولاية العرفانية. من هذه الأبيات الشعرية العرفانية:

مر نبی را وصی وهم داماد　　جان پیغمبر از جمالش شاد
کس ندیده به رزم در پشتش　　منهزم شرك از یك انگشتش
آل یاسین شرف بدو دیده　　ایزد او را به علم بگزیده
نایب مصطفی به روز غدیر　　کرده در شرع مرو را امیر
سرّ قرآن بخوانده بود به دل　　علم دو جهان ورا شده حاصل[2]

(سنائي، ١٣٤٦ش، ص ٧٩)

بهر او گفته مصطفی به الاه　　کای خداوند «وال من والاه»!

١. المعنى: اسمع ماذا فعلوا بعد المصطفىﷺ، اشتبه عليهم الأمر فأساؤوا إلى المرتضى؛
و انقسموا بسبب الشبهة إلى فريقين، فأصبح فريق الحق في ضيق من أفعال القوم الأشرار؛
هذا يتحرّى «النص»، وذاك يتحرّى «الاختيار»، وفريق النص لم يجد له سوى بضعة أنصار؛
نقضوا عهدهم في يوم الغدير، شبابهم وشيبهم في يوم السقيفة.

٢. المعنى: هو للنبي الوصي والصهر، سُرّت نفس النبي لجماله؛
لم يُر بعده أحد يهزم الشرك بأصبع؛
هو شرف آل ياسين، اصطفاه الإله للعلم؛
وصي المصطفى في يوم الغدير صار في شرعه أمير؛
حفظ سرّ القرآن في قلبه، فامتلك علم الدارين.

هر كه تن دشمن است ويزدان‌دوست  داند «الرّاسخون فى العلم» اوست[1]

(سنائي، ١٣٤٦ش، ص ٦٣٦).

ثم أنشد بعده فريد الدين عطار النيسابوري، أحد شعراء التصوف في القرن السادس، الذي جسّد واقعة الغدير في شعره من زاوية عرفانية، مشيراً إلى المنزلة العرفانية للإمام علي عليه السلام:

رونقى كان دين پيغمبر گرفت  از امير مؤمنان حيدر گرفت

قلب قرآن، قلب پر قرآن اوست  «وال من والاه» اندر شأن اوست[2]

(عطار، ١٣٨٦ش، ص ١٤٤)

سپهر معرفت، خورشيد انور  امير المؤمنين، كرّار صفدر

امام مطلق ارباب بينش  به دانش آفتاب آفرينش[3]

(عطار، ١٣٨٢ش، ص ٢٧)

أما أعظم متصوفة القرن السابع أعني جلال الدين الرومي فقد أنشد غديريته في إطار معنوي وباطني:

زين سبب پيغمبر با اجتهاد  نام خود وآن على مولا نهاد

گفت: هركس را منم مولا ودوست  ابن عمّ من، على مولاى اوست

كيست مولا؟ آن كه آزادت كند  بند رقيّت ز پايت بر كَند[4]

(مولوى، ١٣٧٩ش، ج ٦، ص ١٠١٢)

---

١. قال المصطفى للإله، اللهم والِ من والاه!
فالعدو والمحب يعلم أنّه تجسيد «الرّاسخون في العلم

٢. المعنى: عظمة جوهر دين النبي من أمير المؤمنين حيدر؛
قلب القرآن هو قلبه المفعم بالقرآن، وقد قيلت «والِ من والاه» في حقّه.

٣. المعنى: فلك المعرفة، الشمس المضيئة، أمير المؤمنين، الكرار مشتت صفوف الأعداء؛
إمام أرباب المعرفة بلا منازع، علم شمس الخلق.

٤. لهذا السبب سمّى النبي نفسه وعلي مولى؛
فقال: من كنت مولاه، فهذا ابن عمّي علي مولاه؛
ما المولى؟ هو الذي حرّرك، وفكّ قيد الرقّ من رجليك.

وابتداءً من القرن الثامن فما بعد زاد عدد شعراء المتصوّفة والشيعة، وخرجت دواوين شعرية كثيرة في الغدير. البعض، مثل عضد (في القرن الثامن)، عبّر عن الغدير بخطاب دعوي:

پس از رسول خدا بگرو ای برادر من! به ابن عمّ، ولی عهد، وارث وداماد[1]

(عضد، ١٣٨٩ش، ص ١١).

وراح جماعة يشيرون إلى الأسرار العرفانية ومقام الولاية في الدنيا والآخرة، مثل فهمي استرآبادي في القرن العاشر:

ولیِ حضرت حق، پادشاه هر دو سرا وصیّ احمد مرسل، امام هر دو جهان

علیم علم ولایت، علیّ عالی قدر که قدر او بود امکان ز حیّر امکان[2]

(فهمی استرآبادی، ١٣٨٩ش، ص ١٩)

جان می‌دهم به مهر وو فای تو یاعلی! سوگند می‌خورم به ولای تو یاعلی![3]

(فهمی استرآبادی، ١٣٨٩ش، ٢٧٦)

جایی که بود مثل علی جای نشین حیف است که باشد دگری جای محمد[4]

(فهمی استرآبادی، ١٣٨٩ش، ١٦٢)

وهذا أسير الشهرستاني (ت ١٠٤٩هـ) شاعر متصوّف آخر ينشد قصيدته بنظرة سلوكية صوفية إلى موضوع الولاية:

آینهٔ خانهٔ دو جهان است مهر تو چشم دل وچراغ نظر یاعلی مدد[5]

(اسير شهرستاني، ١٣٨٤ش، ص ٢٢٤).

١. بعد رسول الله، تمسّك يا أخي! بابن عمي، ولي العهد، والوارث، والصهر

٢. المعنى: وليّ حضرة الحق، سلطان الدارين وصيّ أحمد المرسل، إمام العالمين عليم علم الولاية، عليّ عالي القدر وقدره أن يكون إمكان من حيّر الإمكان.

٣. المعنى: روحي فدا حبك ووفاءك يا علي!قسماً بولايتك يا علي!

٤. المعنى: حين يوجد مثل علي وصي وخليفة، فأنّى لغيره أن يكون خليفة محمد.

٥. المعنى: شمسك مرآة الدارين،عين القلب ومصباح البصر يا علي مدد؛

اگر دنیا، اگر عقبا، علی بن ابی‌طالب
اگر امروز، اگر فردا، علی بن ابی‌طالب
...در آن تنگی که در خاطر نگنجد جز خدا کس را
زند جوش از زبان ما، علی بن ابی‌طالب[1]

(اسیر شهرستاني، ١٣٨٤ش، ص ٦٦)

وطالب آملي (١٠٣٦- ٩٨٧هـ) من الشعراء الذين استوقفتهم الملامح العرفانية في شخصية أمير المؤمنين عليه السلام مستنداً في أبياته إلى عقيدة الولاية:

ضیای دیدهٔ دانش، صفای سرمهٔ عقل
فروغ ناصیهٔ دین، علی ولی‌الله[2]

(طالب آملی، ١٣٩١ش، ص ٩٥)

ننوشم می اگر در مجلس روحانیان باشم
به غیر از ساقی کوثر نخواهم باده‌پیمایی
خطیب هفت منبر، شاه دین، داماد پیغمبر
که بر منشور ایمان همچو نامش نیست طغرایی
همین حبل‌المتین کافی بوَد خلق دو عالم را
به ذات او تولّایی، ز غیر او تبرّایی

١. المعنى: إن كانت الدنيا، وإن كانت العقبى، علي بن أبي طالب؛
إن كان اليوم، وإن كان الغد علي بن أبي طالب؛
... في ذلك المضيق الذي لن يحضر في الخاطر سوى الله؛
سيفيض لساننا بذكر علي بن أبي طالب.
٢. المعنى: نور بصر العلم، صفاء كحل العقل؛
بزوغ ناصية الدين، علي ولي الله.

...ندارم آرزوی هیـــچ مطلـــب یا ولی‌الله!

جز این دولت که در مدح تو گویم شعر غرّایی[1]

(طالب آملی، ۱۳۹۱ش، ص ۱۱۸)

ويبرز لنا شاعر صوفي آخر هو عرفي شيرازي (ت ۹۹۹هـ) من المتصوفة الواهين في مقام الولاية، والمؤمنين بأنّ الولاية لطف من الله:

شه سریر ولایت، امام خطّهٔ شرع؛ محیط عالم دانش، علی ولی الله[2]

(عرفی شیرازی، ۱۳۷۷ش، ج۲، ص۸۰)

وحظي الشاعر بابا فغاني شيرازي (ت حوالي ۹۲۲هـ) في خواتيم عمره بتوفيق الانضواء تحت لواء العرفان واتباع الولاية فأنشد هذه الأبيات:

بی نور ولایت نبوَد شمع نبوّت هم قول رسول است در این نکته مؤیّد[3]

(بابافغانی شیرازی، ۱۳۶۲ش، ص ۲۹).

ومن الأشعار العلوية أيضاً، نشير إلى الأبيات الشعرية لمير محمد باقر داماد (۹۷۰-۱۰۴۰هـ) أحد أبرز فلاسفة العصر الصفوي وعرفائه وشعرائه، الذي

---

١. المعنى: لا أشرب الخمر في محفل رجال الدين؛
ولا أرضى أن يسقيني إلّا ساقي الكوثر؛
خطيب المنابر السبعة، سلطان الدين، صهر النبي؛
الذي ليس على منشور الإيمان طغراء كاسمه؛
يكفي العالمين هذا الحبل المتين؛
أن نتولّى ذاته، ونتبرأ من سواه؛
... لا أتمنى أي شيء يا ولي الله!
سوى أن أنشد في مدحك شعراً مدوياً.

٢. المعنى: سلطان عرش الولاية، إمام منهج الشريعة؛
المحيط بعالم المعرفة، علي ولي الله.

٣. المعنى: ما كان لشمع النبوة أن يبقى مشتعلاً لولا نور الولاية ويؤيّد هذا قول الرسول.

يرسم أوصاف أمير المؤمنين عليه السلام بريشة العرفان:

نفسِ نبی، باب مدینهٔ علوم — در کفِ او آهنِ مرّیخ موم
سیّد ابـرار وشـه اوصـیا — سـرور وسـرخیل همه اصـفیا
خازن سبحانی تنزیل وحی — عالم ربّانی تأویـل وحـی
حامـل دین، عیبة علم خدا — عقل دهم کرده بر او اقتدا
اوست که در ظلمت ستّ جهان — کعبهٔ نور است وسفینهٔ نجات
نسل نبی رایحهٔ صلب اوست — خیل سعادت همه در طُلب اوست[1]

(میرداماد؛ ۱۳۸۵ش، ص ۱۹)

كما أنشد تلميذه النجيب صدر الدين الشيرازي (الملا صدرا) (ت ١٠٥٠هـ) أيضاً غديرية ضمن أبيات شعرية ومثنويات:

شهسـوار لا فـتی، شـیر وغا — از خدا ومصطفی بر وی ثنا
ساقی کـوثر، ولیّ کـردگار — داده تیغش دین احمد را قرار
...هرچه در اجمال بُد با مصطفی — گشت ظاهر از وجود مرتضی
معنی الیوم اکملت این بوَد — گر تو هستی مرد دین، ای معتمد!
اوسـت بابای نفـوس اولـیا — همچـنان که مصطفی با انبیا[1]

(میرداماد، ۱۳۸۵ش، ص ٣٤)

١. المعنى: نفس النبي، باب مدينة العلوم، حديد المريخ في كفّه شمع ليّن؛
سيّد الأبرار وسلطان الأوصياء، قائد جميع الأصفياء؛
الخازن السبحاني لتنزيل الوحي، العالم الربّاني لتأويل الوحي؛
حامل الدين، عيبة علم الله، مقتدى العقل العاشر؛
هو كعبة النور في ظلمة العوالم الستّ، هو سفينة النجاة؛
نسل النبي من صلبه، سعادة الجميع في طلبته.

٢. المعنى: هو الفارس لا فتى، هو هزبر الوغى، عليه السلام من الإله والمصطفى؛
ساقي الكوثر، الولي الهمام، لولا سيفه لما كان لدين أحمد قرار؛
...وكل كان مجملاً مع المصطفى، أصبح ظاهرة بوجود المرتضى؛

←

ولفياض لاهيجي (ت ١٠٧٢هـ) تلميذ صدر الدين الشيرازي وصهره نظرة معمقة إلى أسرار الولاية جرت على لسانه منظومة غديرية:

سزای امامت، به صورت، به معنی علیّ ولی، آن که شاه است ومولی
ولیّ ولایت، وصیّ وصایت هدیّ هدایت، هم أعلی هم أدنی
به روز غدیر از برای که گفت به بالای منبر نبی است اولی؟[1]

(فیاض لاهیجی، ١٣٦٩ش، ص ٤٠)

سلطان هدی، شیر خدا، شاه ولایت
کز انفس وآفاق به فضل است وهنر، سر[2]

(فیاض لاهیجی، ١٣٦٩ش، ص ٣٣)

شه اقلیم ولایت، علی عالی‌قدر
که بر آیات جلالش در جهان تنگ فضاست[3]

(فیاض لاهیجی، ١٣٦٩ش، ص ٢٤)

ومن بين الشعراء العرفاء، يبرز اسم «ميرزا محمد رفيع خان» المتخلّص بـ«لامع»

→

معنى اليوم اكملت هو، إذا كنت رجل الدين، فنعم المعتمد!
هو للأولياء أبوهم، كما المصطفى للأنبياء.

١. المعنى: أجر الإمامة، في صورة ومعنى عليّ وليّ، فهو السلطان والمولى؛
وليّ الولاية، وصيّ الوصاية، هدي الهداية، هو الأعلى والأدنى؛
في يوم الغدير، لمن قيلت إنّه على منبر النبي أولى؟

٢. المعنى: سلطان الهدي، أسد الله، ملك الولاية
اشتهر بالفضل والعلم في الأنفس والآفاق

٣. المعنى: سلطان إقليم الولاية، علي عالي القدر
فضاء العالم يضيق بآيات جلاله

والشهير بـ«درمياني» (١١٤١ - ١٠٧٦هـ) صاحب «خزائن‌الاسرار» له ديوان شعري جميل في الغديريات:

«من كنت مولاه» از نبی در شأن او شد منجلی
مولای انس وجان علی، قسّام نیران وجنان[1]

(لامع، ١٣٦٥ش، ص ٢١)

وللغدير أسرار عرفانية من الزاوية العرفانية لـ«حزين لاهيجي» (١١٨٠ - ١١٠٣هـ) أيضاً:

مستی مرا نیست به دنبال خماری  پیمانه‌کش میکدهٔ خمّ غدیرم[2]

(حزين لاهيجى، ١٣٥٠ش، ص ٨٢)

أمّا الغديرية العرفانية لـ«عمان ساماني» (١٣٢٢- ١٢٥٨ق) فهي من أشهر الأبيات التي قيلت في هذا الموضوع:

یکی‌ست اسم وبه مجموع اولیا مشهود  یکی‌ست وحی وبه مجموع انبیا منزل
همه در آینهٔ مرتضی نموده جمال  تو رو در او کن وزآخری بجوی تا اول
...بزرگ مایهٔ ایجاد قادر ازلی  ز نور پاك جمال محمّدست وعلی
به صورتند دو، لیکن به معنی‌اند یکی  میبنشان دو که باشد دوبینی از حلی
نبی کند ز ولی قصّه، چون گلاب از گل  ببو به صدق ورها کن طبیعت جعلی
...بریخت صاف ونشاط از خم غدیر به جام  صلای سرخوشی ای صوفیان دردآشام!
همین همایون روزست آن که ختم رسل  محمّد عربی، شاه دین، رسول انام
ز بعد قطع منازل درین همایون‌روز  عنان شیده به خمّ غدیر، ساخت مقام

١. المعنى: في شأنه قال النبي «من كنت مولاه»
مولى الإنس والجن علي، قسّام النيران والجنان
٢. المعنى: سكري ليس من الخمر، بل من كؤوس خمر غدير خم

رسول شد ز خدا، زی رسول روح‌القدس  که ای رسول بحق! حق تو را رساند سلام
بساخت سیّد دین منبر از جهاز شتر  که تا پدید کند هرچه شد به او الهام
بر آن برآمد واسرار حق هویدا ساخت  بلند کرد علی را بدین بلند کلام
که من نبیّ شمایم، علی امام شماست  زدند نعره که نعم النّبی، نعم الامام[1]

(سامانی، ۱۳۷۸ش، ص ٤٠)

والشاعر المتصوّف همای شیرازي (۱۲۱۲هـ) له غديرية معنوية رائعة يقول فيها:

هر که بر وی منم امیر بحق  ابن عمّم علی بر اوست امیر[2]

(همای شیرازی، ۱۳۷۱ش، ج۱، ص ۱۷٦)



١. المعنى: اسم واحد مشهود عند جميع الأولياء؛
وحي واحد منزل على جميع الأنبياء؛
تجلّى جمالهم جميعاً في مرآة المرتضى؛ أنظر في وجهه وابحث من الآخر إلى الأول؛
... عظيم من صنع قادر أزلي؛ من نور جمال محمد وعلي الطاهر؛
صورتان والمعنى واحد؛
صنع النبي من الولي قصة، كما يصنع من الورد ماء الورد؛
شمّها بصدق ودع عنك الطبيعة المزيفة؛
... أيّها المتصوفة المتعطشون للآلام صبّوا في كأسي دعاءً عذباً من زلال خم غدير الصافي الجياش؛
هذا اليوم الميمون الذي اجتاز فيه ختام الرسل، محمد العربي، سلطان الدين، رسول الأنام، المنازل ليستقر في غدير خم؛
فنزل الوحي من عند الله، فنادى رسول روح القدس، يا رسول الحق!
الحق يقرئك السلام، اصنع منبراً من جهاز الإبل، حتى يعلن كل ما يوحى له؛
فنزل عليه الوحي وبانت أسرار الحق؛
رفع علياً بهذا الكلام الرفيع؛
أنّي نبيكم، وعلي إمامكم، فتعالت أصواتهم نعم النبي، ونعم الإمام.

٢. المعنى: من كنت أميره بالحق،
فابن عمّي علي أميره.

وكذلك الشاعر فاني خوئي (١٢٢٥-١١٧٢هـ) له أبيات في الغدير في ديوانه الموسوم «گنج الله» (كنز الله)، يستلهم من مقام أمير المؤمنين عليه السلام رؤية عرفانية:

مرتضى، آن جانشين مصطفى — آن ولى وخاصِ درگاه خدا
بود يك پاى شريفش در ركاب — پاى ديگر در مقام كبريا
سرّ معراج نبى گردد عيان — اوليا را در فنا ودر بقا[1]

(فانى خوئي، ١٣٩٠ش، ص ١٤)

عارفِ سرّ خدا نيست به غير از على — نور زمين وسما نيست به غير از على
...عارف اسرار «كُن»، عالم علم لدن — «من معه لم يكن» نيست به غير از على[2]

(فانى خوئي، ١٣٩٠ش، ص ١٨٤)

جمله شاهان گدا وشه، على باشد على — اولياءالله نجوم ومه، على باشد على
كيست دانى مقتدا وپيشوا بعد از نبى؟ — در طريق اولياء الله، على باشد على[3]

(فانى خوئي، ١٣٩٠ش، ص ١٨٦)

١. المعنى: المرتضى، خليفة المصطفى؛
الولي المقرّب من ساحة الله؛
رجله الشريفة في الركاب،
والرجل الأخرى في مقام الكبرياء؛
ظهر سرّ معراج النبي عياناً؛
الأولياء في فناء وبقاء؛

٢. المعنى: ليس سوى علي العارف بسرّ الله؛
ليس سوى علي نور الأرض والسماء؛
...العارف بأسرار «كُن»، العالم بعلم اللدن؛
ليس سوى علي «من معه لم يكن».

٣. المعنى: كل الملوك فقراء والملك هو علي علي؛
أولياء الله نجوم والقمر علي علي؛
من هو المقتدى والإمام بعد النبي؟
على طريق أولياء الله، علي علي؛

يا علي! سرّ كائنات تويى ذات را مظهر صفات تويى[1]

(فانى خوئي، ١٣٩٠ش، ص ١٨٧)

أمّا السيد علي آغا قاضي (١٣٦٦- ١٢٨٥هـ) العارف الشهير في مدرسة النجف الشيعية الذي كان يتخلّص بكلمة «المسكين» فقد ارتجل غديرية إليك بعض أبياتها:

شاد باش اى دل! كه شاد آمد غدير هم مخور اندُه كه آيد دير دير

روزهايت زو چه (چو) نوروز است عيد ليلة القدر است شب‌ها بى‌نظير

... پس غدير اى جان! در او اسرارهاست نقطه او، عالم به گردش مستدير[2]

(مراغى، ١٣٨٠ش، ص ١٥)

وفي مخمّسات الشاعر شوريده الشيرازي (١٣٠٥- ١٢٣٦ش) قصيدة طويلة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، والتي تعدّ بحقّ رائعة القصائد:

دَرِ مدينه، علم محمّدى، على است دُرِ سفينهٔ، اسرار احمدى، على است

شه اريكه، كاج مجرّدى، على است صفاى چهره، مرآت سرمدى، على است

فروغ بارگه كبريا، عليست على بهار روضهٔ يس ودوحهٔ طه

نسيم باغ امامت، شميم شاخ والا هنوز لام والف لا بُدى كه از درِ لا

١. المعنى: يا علي! سرّ الكائنات أنت؛
مظهر صفات الذات، أنت.

٢. المعنى: افرح يا قلبي! فقد أقبل غدير السرور؛
لا تحزن، فالغم بعيد بعيد؛
أيّامك منه عيد كعيد النوروز؛
إنّها ليلة القدر، ليال ليس لها نظير؛
... إذن الغدير يا نفس! في تلك الأسرار؛
هو المركز والعالم يدور حوله.

به کارخانه لاسیف زد ندا الاّ  که شاه معرکه لافتی، علی‌ست علی[1]
(شوریده شیرازی، ۱۳۸۸ش، ج۱، ص ٦٧٦)

**ولایت نامه (کتاب الولایة)**

«ولایت نامه» (كتاب الولاية) في التصوف الإسلامي عبارة عن إحدى الأنواع الأدبية وقد ظهرت، في الأغلب، في الطرق الصوفية الشيعية. تتوفر المكتبات على مخطوطات كثيرة من «ولایت نامه»، ومعظمها بدون أسماء المؤلفين، مثل ولایت‌نامه رواسي في القرن التاسع:

بنازم از دل وجان به حیدر کرّار  وصی وبن عم وداماد احمد مختار
شجاع مشرق ومغرب، پناه لشکر دین  کَنندهٔ در خیبر وقاتل الکفّار
سر سفینهٔ جود ودر مدینهٔ علم  امین جاه محمّد، قسیم جنّت ونار[2]
(علی بن احمد، بی‌تا، ص ١٢٦)



١. المعنى: باب مدينة العلم المحمدي، علي
درّ سفينة الأسرار المحمدية، علي
ملك الأريكة، عمود الدار، علي
صفاء المحيا، مرآة السرمد، علي
شروق حريم الكبرياء، علي علي
ربيع روضة يس ودوحة طه
نسيم بستان الإمامة، وأريج الأغصان السامقة
كنت اللام والألف في (لا) عندما انطلق من باب لا
نداء إلّا إلى مصنع لا سيف
أن ملك معركة (لا فتى)، علي علي

٢. المعنى: تحية من القلب والروح لحيدر الكرار
وصيّ وابن عم وصهر أحمد المختار
شجاع المشرق والمغرب، حامي حمى جيش الدين
قالع باب خيبر وقاتل الكفار
سرّ سفينة الجود وباب مدينة العلم
أمين جاه محمد، قسيم الجنة والنار

وكتب الولاية في الطرق الصوفية الشيعية هي نفسها كتب المناقب، مثل ولايت نامه حاجي بكتاش ولي التي تحظى بشهرة في أوساط الطرق الشيعية البكتاشية في الأناضول. ويشار إلى أنّ هذا الصوفي الكبير هو من أعقاب الإمام علي عليه السلام : «حضرة الحاج بكتاش ولي، ابن السيد محمد، والسيد محمد ابن موسى الثاني، ابن ولي، الإمام الحسين عليه السلام، ووالدته من ذرية السيدة الزهراء عليها السلام، وأبوه أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام » (الحاج بكتاش ولي، ١٣٩٣ش، ص ٧٠). ومقام الولاية المستدلة ببعض الأدلة مثل واقعة الغدير، فإنّ هذا المقام ينتقل معنوياً إلى الأبناء الروحيين للإمام وهم كبار الصوفية والعرفاء.

يقول الحاج بكتاش ولي: «إنّي من ذرية ساقي الكوثر، أسد رب العالمين، وخلاصة الولاية، أمير المؤمنين علي عليه السلام، أنا سرّه. هذا النوع من الولاية والكرامة ورثناه من الله تعالى، وليس بعجيب ظهور هذه الآيات والكرامات من نسلنا الأصيل؛ لأنّه نصيب إلهي» (الحاج بكتاش ولي، ١٣٩٣ش، ص ٨٢) وذُكر في كتاب الولاية هذا، أنّ في كف أو جبين الحاج بكتاش خالٌ أخضر نوراني لطيف، كخال الإمام علي عليه السلام، وبذلك يظهر لنا أنّ الطرق الصوفية تعتبر نفسها مريد وتلميذ حقيقي للإمام، وبيان أسرار الولاية. طبعاً في تعريفها للولاية تستلهم من الإمام علي عليه السلام كما ورد في «بحر الاسرار»:

| | |
|---|---|
| اين ولايت اولاً وصف خداست | بعد از آن نعتِ نبيّ مصطفى است |
| اسمى از اسماء حق اسم «ولى» است | اسم ديگر، اسم مخزون على است |
| آن كه گردد «مظهر اسم ولى» | هست بى‌شك مظهر اسم على |
| لاجرم در سرّ جمله انبيا | هست مخزون سرّ شاه اوليا |
| ليك پيران طريقت اوليا | شيعيان خاص شاه لا فتى |

جمـــــلگی اسلام مـــنهاج علی  گام زن انـــدر طـــریق آن ولی[1]

(کرمانی، بدون تاریخ، ص ٥١)

وقد كتب العلامة الطباطبائي في كتابه «رسالة الولاية» أسلوب جديد في حقيقة كتب الولاية العرفانية مبني على رأيه السابق في تفسير الميزان في مبحث «الأمانة الإلهية»، وهذه الأمانة هي الولاية، والتي لا يمكن إدراكها بدون السير والسلوك وتزكية الباطن، ذلك أنّ كتاب الولاية المطلقة تجد تطبيقها في الحقيقة المحمدية أو الإنسان الكامل، والثابتة بعد الرسول الأكرمﷺ للإمام عليؑ»

(الطباطبائي، ١٣٤٢ش، ج ١١، ص٧٦؛ جوادی آملی، ١٣٧١ش، ص ٩٦).



**فتوّت‌نامه‌ها (كتب الفتوة)**

يمكن الإطلاع على جزءٍ مهمٍ من الأدبيات الصوفية والعرفانية في كتب الفتوة. ونقرأ في كتب الفتوات المحفوظة في مكتبة جامعة فرانكفورت:

«عند رجوع رسول‌اللهﷺ من مكة إلى المدينة في حجته الأخيرة التي سمّيت بحجة الوداع، نزل في أحد المقامات في الطريق يدعى غدير خم، في ذلك المقام نزل الأمين جبرائيلؑ من عند الرب الجليل على النبي الأكرم محمّدﷺ وقال: «يا محمّد! العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: يا محمد! توشك أن تدعى فتجيب، في هذا المقام صلّى بالناس، ثم وصّي لعلي بالإمامة من بعدك، وعندها صاح

١. المعنى: هذه الولاية أولاً وصف الله، وبعد ذلك نعت للنبي المصطفى؛
الولي، اسم من أسماء الحق، الاسم الآخر، الاسم المخزون لعلي؛
ذلك الذي يصبح «مظهر اسم الولي»، هو بلا شك مظهر اسم علي؛
لاجرم أنّ سرّ ملك الأولياء مخزون في سرّ جميع الأنبياء؛
لكنّ مشايخ طريقة الأولياء، هم خواص شيعة السلطان لا فتى؛
الإسلام كلّه نهج علي، خطوة في طريق ذلك الولي.

الرسول الأكرمﷺ: مَن كُنتُ مولاهُ فَهذا عليٌّ مولاه»، وبعد ذلك أمسك بيد الأمير وقالﷺ: «اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» (افشارى، ١٣٨٢ش، ص ١٢١).

نفس هذا النص مع تغيير طفيف في الترتيب ورد في «فتوّت‌نامه أمير المؤمنين» تصحيح: محمد جعفر محجوب (ص٣٨٥) وفي سائر كتب الفتوة الأخرى. بعضها منثور وبعضها منظوم، مثل «وسيلة النجاة»، وهي الرسالة الثلاثون من الرسائل الخاكسارية، التي كتبها محمد مهدي تبريزي في سنة ١٢٦٦ه، وجاء فيها:

مراد از امامت برای انام ... ز بعد نبی شد ده ودو امام
نخستین علی بن ابی‌طالب است ... که آن شاه غالب به هر غالب است
...دلیلی که آن بر امامت بود ... به ترتیب، اوّل وصیّت بود
بود حاصل اندر دل ما یقین ... وصیّت شد از خاتم المرسلین
بـــرای عـــلیّ ولی کـــو امام ... پس از او بـــود از بـــرای انام
به روز غـدیری نبیّ الـــوری ... بفرمـــــود: مَن کُنتُ مولاه را[1]

(افشارى، ١٣٨٢ش، ص ٢٤٠)

وجاء في فتوت‌نامه سلطانی:

«أعدّوا من جهاز الإبل منبراً، صعد عليه النبي الأكرمﷺ ليعظهم، وبعد أن فرغ من خطبته، توجّه بكلامه إلى الصحابة وقال: «أَلَستُ أولى بكم من أنفسكم؟»، أجاب جميع الصحابة بصوت واحد: بلى، يا رسول الله! إنّك أولى بنا

١. المعنى: المراد من الإمامة أنّه أصبح للأنام بعد النبي عشرة أئمة وإمامان؛
أولهم علي بن أبي طالب، هو السلطان الغالب على كل غالب؛
... الدليل على إمامته، بالترتيب، أولاً الوصية؛
وحصول اليقين في قلوبنا، بوصية خاتم المرسلين؛
لعلي الولي أنّه الإمام بعده للأنام؛
في يوم الغدير قال نبي الورى: مَن كُنتُ مولاه.

من أنفسنا، ثم توجّه إلى عليعليه السلام وقال: «قُم يا علي!»، فقام، فأخذ رسول اللهصلى الله عليه وآله بيده ورفعها على المنبر وقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه». ثم دعا رسول اللهصلى الله عليه وآله له قائلاً: «اللهم والِ من والاه»، «و عادِ من عاداه»، «وانصر من نصره»، «واخذل من خذله»، فأمّنت الملائكة واستجاب الله تعالى دعاءه، ثم نزل الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله من على المنبر، وانبرى الصحابة لتهنئة عليعليه السلام » (واعظ كاشفى سبزوارى، ١٣٥٠ش، ص ١٢١).

بصورة عامة، تعتبر كتب الفتوة الإمام أمير المؤمنينعليه السلام رأس سلسلة الفتوات، ويذكر ذلك مستقلاً في قصة حديث «لا فتى إلّا علي، لا سيف إلّا ذو الفقار».



**المصنّفات، الرسائل، الملفوظات**

هذه الرسائل تشكّل جزءاً مهماً من الأدبيات الصوفية والعرفانية والتي وردت في مصادر معتبرة وموثقة. في المصنفات الفارسية للشيخ علاء الدين سمناني (٧٣٦ - ٦٥٩هـ) هناك رسالة جوابية على رسالة مولانا تاج الدين الكركهري، يستهلّها بعبارات فارسية، ثم في فقرة إثبات ولاية وإمامة الإمام عليعليه السلام يستدلّ بالعربية وكما يلي:

وقد نصّ في حقّ علي في غدير خم، على ملأ من المهاجرين والأنصار، إذا نزل: (يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس) (المائدة، ٦٧)، وأخذ بيد علي، رافعاً صوته بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»، ثمّ نزل بعد هذا التبليغ: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» (المائدة، ٣). وقد ظهر سرّ هذه الوصية في أولياء أمّته، وتعتعوا بها في متابعتهم سيّد الأولياء علياًعليه السلام (سمنانى، ١٣٨٣ش، ص ٣٥٠).

كثيرة هي مكتوبات وملفوظات كبار العارفين والمتصوفة في أيّ طريقة،

والتي تحتوي في حالات كثيرة على إشارات إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيّما عند عرفاء الشيعة حيث تصبح أمراً شائعاً وعاماً.

**المشاهدات والمكاشفات**

للعارف في مراحل السير والسلوك وتزكية الباطن، فتوحات، سواء في النوم أو اليقظة، وتنكشف له أسرار، وتحصل له مشاهدات ومكاشفات تحكي عن رؤى وتشرّفات تفصيلية. يقول الشيخ نجم الدين كبري (ت ٦١٨هـ):

«نمت فأبصرت النبي صلى الله عليه وآله وعلي معه، فبادرت إلى علي، فأخذت بيده، وصافحته، وألهمتُ كأنّي سمعت في الأخبار النبي المختار صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من صافح علياً دخل الجنة». فجعلت أسأل علياً عن هذا الحديث، أصحيح هو، فكان يقول: «نعم صدق رسول الله: من صافحني دخل الجنة» (نجم الدين كبرى، ١٣٦٢ش، ص ٣٩).

وللمؤلف اطلاع واسع عن المكاشفات والمشاهدات المستلهمة من حديث الغدير والراسخة في لاوعي العرفاء والمتصوفة. على سبيل المثال، يقول نور الدين عبد الرحمن الاسفراييني:

«أنّه رأى المصطفى صلى الله عليه وآله في المنام، وهو يبني بناءً مع كثير من أصحابه من المغرب صوب المشرق، وكان بيد المصطفى صلى الله عليه وآله مسحاةً كبيرة يجرف بها الطين، ويرميه على ذلك البناء، ليقوم الأصحاب بتعزيز البناء بذلك الطين. وفكّرت أنّ المصطفى صلى الله عليه وآله قد أعطى تلك المسحاة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت خفيفة في يده، وقد عمل بها بنفس السهولة التي كانت بيد المصطفى صلى الله عليه وآله» (الأسفراييني، ١٣٨٣ش، ص ٦٣).

مكاشفة أخرى للسيد حيدر الآملي (٧٦٩-٧١٩هـ) العارف الشيعي الشهير، يقول فيها:

«رأيت في منامي مكاشفة تحقّقت من صحّتها مرات عديدة. وهي أنّه في عام ٧٥٥هـ كنت واقفاً على أحد جسور بغداد، واتطلع إلى السماء من صوب

الشرق أمام المدرسة المغيثية، فشاهدت في شمال السماء صورة مربعة الشكل ومقسمة إلى ١٤ دائرة، على كل دائرة أحد أسماء المعصومين الأربعة عشر، الأئمة الاثني عشر عليهم السلام والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله والسيدة الزهراء عليها السلام، وكانت مكتوبة بالذهب الأحمر، وفي كل زاوية من زوايا المربع، دائرة كبرى نُقش عليها اسم محمد صلى الله عليه وآله. في هذه الأثناء، أضاء عالم من الأنوار في هذه الدوائر والأشكال، وكان الناس يصلّون على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بأعلى أصواتهم، أنا أيضاً كنت أصلّي عليهم، في هذه الحالة، سمعتُ هاتفاً في السماء يقول: هؤلاء بعد جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله الهدف من الوجود والظهور، وهم الأقطاب والأوتاد والأبدال والمصطفون، هؤلاء خلفاء الله في الأرض، والحكام الذين يتصرّفون في البلاد والعباد، آخرهم المهدي، تختم معه الولاية المحمدية المقيدة، وتقوم الساعة» (السيد حيدر الآملي، ١٣٦٧ش، ص ١٥٧).

بعد ذلك يتحدّث بالتفصيل عن أسمائهم وكيفية ولايتهم وانتقالها من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى الإمام علي عليه السلام.

## نتيجة البحث

يلتقي العرفان الإسلامي والتشيّع عند نظرية «الولاية»، ويرفعان أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى مقام «ولي الله الأعظم»، ويعدّان حديث الغدير برهاناً قاطعاً على ذلك. مع فارق أنّ أهل الظاهر اتّخذوا ذلك عنواناً للخلافة السياسية والشرعية، بينما يرى العرفان الشيعي طبقاً لهذا الحديث أنّ ذلك يثبّت انتقال كل المقامات المعنوية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وموقعه في الوجود إلى الإمام علي عليه السلام، وأنّه نفس الرسول صلى الله عليه وآله كما تشير إلى هذا المعنى آية المباهلة المباركة (آل‌عمران، ٦١). تنتهي سلسلة معظم الطرق الصوفية إلى الحسن البصري، ويعدّ هذا صاحب سرّ أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد تمّ نقل وضبط واقعة الغدير عن لسانه إلى جميع الطرق الصوفية. فالولاية المذكورة في هذا الحديث تفضي عند المتصوفة إلى طرح «نظرية الولاية»،

وهي تنطوي على نوع من الوجود الخاص، حيث يمثّل أمير المؤمنين علي عليه السلام قلبها النابض. إلى جانب هذا، هناك كتب الولاية (ولايت نامه) في التراث الصوفي المدوّن، والتي أبقت على تلك النظرية حية ونابضة في كل قرن. بعد ذلك، جاءت كتب الفتوة (فتوت نامه) العرفانية التي رسمت ملامح ذلك الإمام الهمام في صورة الفتى الفارس والشهم، وأعطت لهذه الصورة بروزاً وتأثيراً، وهي غالباً ما تم تداولها بلغة العامة البسيطة، وقد راجت في المشاغل والآداب والتقاليد العامة على مدى قرون. واستطاع الشعراء الصوفيين والعرفاء تخليد «الولاية» بمنظوماتهم الغديرية بأروع صورة، كما استدلوا للولاية في ملفوظاتهم ورسائلهم بدلائل متقنة وقيّمة، لدرجة أنك تجد آثار الغدير حتى في المكاشفات والمشاهدات العرفانية.

# المصادر


* القرآن الكريم.

١. الآملي، السيد حيدر (١٣٦٧ش). المقدمات من كتاب نص النصوص فى شرح فصوص الحكم (تصحيح: هنرى كوربان). طهران: طوس.

٢. ابن شهرآشوب (١٤١٠هـ). متشابه القرآن ومختلفه. قم: بيدار.

٣. ابن عربي، محيي الدين محمد (١٤١٨هـ). الفتوحات المكية. بيروت: دار صادر.

٤. أحمد بن حنبل (١٤١٢هـ). مسند الامام احمد بن حنبل أبي عبد الله الشيبانى (٩ أجزاء). بيروت: دار احياء التراث العربى.

٥. الأسفراييني، نور الدين عبد الرحمن (١٣٨٣ش). كاشف الأسرار. طهران: الدراسات الإسلامية في جامعة طهران.

٦. أسير شهرستاني، جلال الدين (١٣٨٤ش). ديوان غزليات (تصحيح: غلام حسين شريفى ولدانى). طهران: ميراث مكتوب.

٧. افشارى، مهران (١٣٨٢ش). فتوّتنامهها ورسائل خاكساريه. طهران: معهد دراسات العلوم الإنسانية والمطالعات الثقافية.

٨. الأميني، عبد الحسين (١٣١٨ش). گزيدهٔ حديقة الحقيقه (شرح: محمّد رضا راشد محصل). طهران: جامى.

٩. الأميني، عبد الحسين (١٣٨٧ش). الغدير في الكتاب والسنّة والأدب (ترجمة: محمد تقى واحدي). طهران: مؤسسة بعثت.

١٠. بابا فغاني شيرازي (١٣٦٢ش). ديوان أشعار (باهتمام: أحمد سهيلى خوانسارى). طهران: اقبال.

١١.البحراني، السيد هاشم (١٣٨٢ش). الانصاف (تحقيق: سلام الزبيدي ويوسف العلي). بيروت: مؤسسة أم القرى.
١٢.الترمذي، محمد بن عيسى (١٤١٩هـ). سنن الترمذي (٦ أجزاء). القاهرة: دار الحديث.
١٣.ثبوت، أكبر (١٣٨٦ش). حسن بصرى: گنجينه‌دار علم وعرفان. طهران: حقيقت.
١٤.جوادي آملي، عبد الله (١٣٧١ش). «رسالة الولاية للعلامة الطباطبائي». ميراث جاويدان. س٢. العدد٢.
١٥.حاج بكتاش ولى (١٢٩٣ش). ولايت‌نامه(ترجمة: اسرادوغان). طهران: مؤسسه سها الثقافية للنشر.
١٦.حزين لاهيجي، محمّد علي (١٣٥٠ش). ديوان اشعار (تصحيح: بيجن ترقي). طهران. مكتبة خيام.
١٧.ربيع (١٣٩٠ش)، به‌گزين على‌نامه (إعداد: السيد علي موسوي گرمارودي). طهران: ميراث مكتوب.
١٨.سمناني، علاء الدولة .(١٣٨٣ش). مصنفات فارسى (باهتمام: نجيب مايل هروي). طهران: علمى وفرهنگى.
١٩.سنائي غزنوي، مجدود بن آدم (١٣٤٦ش). ديوان اشعار. طهران: أمير كبير.
٢٠.شوريده شيرازي، محمد تقي (١٣٨٨ش). كليات ديوان (باهتمام: خسرو فصيحي). طهران: مؤسسة مطالعات اسلامى.
٢١.شوشتري، نور الله (١٢٩٣ش). تذكرة خير البيان. مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران. العدد.
٢٢.صحتي، محمد (١٣٧٩ش). امام علىعليه السلام در شعر فارسى. طهران: وزارت الثقافة.

٢٣.طالب آملي، السيد محمد (١٣٩١ش). كليات ديوان اشعار (تصحيح: محمد طاهرى شهاب). طهران: سنائي.
٢٤.طباطبائي، محمد حسين (١٣٤٣ش). الميزان في تفسير القرآن (ترجمة: السيد محمد باقر موسوى همداني). طهران: محمدى.
٢٥.عرفي شيرازي، السيد جمال الدين (١٣٧٧ش). كليات اشعار (تصحيح: محمد ولى الحق انصارى). طهران: جامعة طهران.
٢٦.عضد، جلال (١٣٨٩ش). ديوان (تصحيح على رضا قوجه‌زاده). طهران: مركز وثائق المجلس.
٢٧.العطار، محمد بن‌ابراهيم (١٣٨٢ش). خسرونامه. طهران: انديشه دُر گستر.
٢٨.العطار، محمد بن‌ابراهيم (١٣٨٦ش). مصيبت‌نامه (تصحيح: محمد رضا شفيعي كدكني). طهران: سخن
٢٩.علي بن احمد (ق٩). فتوّت‌نامه. مخطوطة مكتبة جامعة فرانكفورت، مخطوطة مصورة. المكتبة المركزية لجامعة طهران. العدد ٧١٠٤.
٣٠.علي بن احمد (ق٩). ولايت‌نامه. مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران. العدد ٣٢٥٨.
٣١.عمان سامانى، نور الله (١٣٧٨ش). گنجيه اسرار. طهران: سنائي.
٣٢.فاني خوئي، ميرزا حسن (١٣٩٠ش). ديوان (تصحيح: شهريار حسن‌زاده). طهران: ميراث مكتوب.
٣٣.فهمي استرآبادي (١٣٨٩ش). ديوان (تصحيح: محمد حسين كرمي). طهران: ميراث مكتوب.
٣٤.فياض لاهيجي، عبد الرزاق (١٣٦٩ش). ديوان اشعار (باهتمام: أبو الحسن پروين پريشان زاده). طهران: علمى وفرهنگى.

٣٥.فيض كاشاني، محسن (١٣٧٠ش). كليات اشعار (تصحيح: محمد پيمان). طهران: سنائي.
٣٦.قمشئي، محمد رضا (١٣٩٤ش). رسالة في الخلافة الكبرى. قم: آيت اشراق.
٣٧.الكردي الحنفي، الشيخ يوسف (٢٠٠٧م). الانتصار للأولياء الاخيار (تحقيق: أحمد فريد المزيدي). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٨. كرماني، محمد تقى (بدون تاريخ). طهـران: رقم الوثيقة في مكتبـة المجلس: IR10-24809
٣٩.الكلاباذى، أبو بكر محمد (١٩٦٠م). التعرف لمذهب اهل التصوف (تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقى سرور). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
٤٠.لامع درمياني، محمد رفيع (١٣٦٥ش). ديوان (تصحيح: محمود رفيعى ومظاهر مصفا). طهران: محمود رفيعى.
٤١.محجوب، محمد جعفر (١٣٥٣ش). فتوتنامه امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام. طهران: جشن‌نامۀ محمد پروين گنابادى.
٤٢.مراغي، محمود طيار؛ حسن زاده صادق (١٣٨٠ش). اسوة عرفان. قم: آل على.
٤٣.ملا صدرا (١٣٧٦ش). مثنوى (تصحيح: مصطفى فيضى). قم: بى‌جا.
٤٤.ملا صدرا (١٣٧٦ش). مجموعه اشعار (تصحيح: محمد خواجوى). طهران: مولى.
٤٥.المناوى، محمد عبد الرؤوف (٢٠٠٨م). الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفة (تحقيق: أحمد فريبا المزيدي). بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٦.موسوي گرمارودي، مصطفى (١٣٨٤ش). غدير در شعر فارسى. طهران: دليل ما.
٤٧.مولوى، جلال الدين محمد (١٣٧٩ش). مثنوى معنوى. نسخة نيكلسون (تصحيح: بديع الزمان فروزانفر). طهران: مستعان.

٤٨.مير داماد، محمد باقر بن محمد (١٣٨٥ش). ديوان اشراق (إعداد: سميرا پوستين‌دوز). طهران: ميراث مكتوب.
٤٩.نجم الدين كبري (١٣٦٢ش). اقرب الطرق الى الله (ترجمة: السيد علي همداني). طهران: صفا.
٥٠.نور بخش، السيد محمد (١٩٣٥ش). غزليات (إعداد: مولوى محمد شفيع. ملحق اورينتل كالج مگزين). الباكستان. العدد الأول.
٥١.نيريزي، قطب الدين محمد (١٣٨٣ش). قصيدهٔ عشقيه در حقيقت عشق الهى (تصحيح: محمد رضا ذاكر عباس على). طهران: جمعية المفاخر الثقافية.
٥٢.الهجويري، علي بن عثمان (١٣٨٣ش). كشف المحجوب (تصحيح: محمود عابدى). طهران: سروش.
٥٣.الهلالي، سليم بن قيس (١٣٨٦ش). الفباى شيعه وسرّى از اسرار آل محمدﷺ (ترجمة: محمد اسكندرى). طهران: آرام دل.
٥٤.همايي شيرازي، محمد رضا (١٣٧١ش). ديوان همای شيرازى يا شكرستان (إعداد: احمد كرمي). طهران: ما.
٥٥.واشقاني فراهاني، إبراهيم؛ مهري، سعيد (١٣٩٢ش). «سير تكوين غديريه‌سرايى در شعر فارسى». مجلة پژوهش‌هاى ادبى وبلاغى. العدد٨.
٥٦.واعظ كاشفي سبزواري، حسين (١٣٥٠ش). فتوت‌نامهٔ سلطانى (تصحيح: محمد جعفر محجوب). طهران: مؤسسة الثقافة الإيرانية.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 2 ● Summer & Autumn ● 2021

# Ghadir Khum at the Level of Civilization; Today's Approach to the Appointment of the Imam

**Sayyid Alireza Wase'ei**[1]

**Received: 05/01/2020** **Accepted: 04/03/2020**

## Abstract

Ghadir in the history of Islam, which is related to the most important aspect of social life of Muslims, has long been the subject of many dialogues among Islamic sects. Although, few people have denied the origin of that event, many ways have been tested in recognizing and analyzing its content. In the meantime, what the Shiites look at from a religious point of view is important to develop and explain seriously, because based on that event, beyond the political approach, they have observed the continuation of prophecy in the Imamate. One of the fundamental concerns is what message Ghadir really had for Muslims and how such a message can be summed up with human reasoning and human will. This study seeks to answer the central question from the perspective of civilization with the interdisciplinary method of political-historical philosophy, that how the action of the Messenger of God (Prophet Muhammad) in Ghadir is compatible with the socio-political rights of Muslims, according to what the Shiites believe. Although Ghadir has been talked about from many perspectives and many works and books have emerged, it still needs to be studied from the perspective of civilization. The findings of this paper suggest that the Prophet's action in introducing his successor, the Muslim ruler, from a civilizational point of view, was a response to the needs of the Muslim community and the continuation of prophetic actions, namely freeing man from bondage, developing his will and freedom.

## Keywords

Prophet of Islam, Imam Ali, Ghadir Khum, Civilizational level, Political philosophy of Islam.

---

1. Associate professor, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. a.vasei@isca.ac.ir

* Wase'ei, S. A. R. (2022). Ghadir Khum at the Level of Civilization; Today's Approach to the Appointment of the Imam. Journal of *Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato Mu'asirah, 1*(2), pp. 66-89. DOI: 10.22081/ihc.2022.63545.1011

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ٢ ● صيف وخريف ● ١٤٤٣ هـ

# غدير خم بمعيار حضاري "مقاربة معاصرة لتعيين الإمام"

علي رضا واسعي[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٥ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠٣/٠٤

## الملخّص

كانت حادثة الغدير – التي ترتبط بشكل حيويّ بالحياة الاجتماعية للمسلمين – منذ وقوعها مصدراً للحديث والنّقاش بين الفِرق الإسلامية المختلفة، رغم القلّة القليلة التي أنكرت أصل الحادثة، لكنّ مُعظم الباحثين سَلكوا سُبلاً كثيرة وطرقاً عديدة لمعرفة تلك الحادثة وتحليل مضامينها. فأمّا ما يراه الشيعة من خلال إيمانهم بالدين فله أهميّته في البسط والبيان، حيث تجاوزوا في الخوض في تفاصيل حادثة الغدير كلّ الحدود السياسية، ورأوا فيها استمراراً للمسار النبويّ؛ فقد كانت الرسالة الحقيقية التي أرادت حادثة الغدير نقلها إلى المسلمين، وكيفية الجمع بين تلك الرسالة والعقل المُفكّر والإرادة الإنسانية، كانت الهمّ الأكبر بالنسبة إلى جميع الباحثين. ويحاول الكاتب في هذه المقالة الإجابة عن السؤال التالي: "كيف يمكن التوفيق بين ما أقدم عليه الرسول الأعظمﷺ في يوم الغدير – وفق اعتقادات الشيعة – وبين الحقوق الاجتماعية والسياسية للمسلمين؟" وذلك بأسلوب فلسفيّ وتأريخيّ وبمنظار حضاريّ. ورغم تناول حادثة الغدير بمناظير متعدّدة، وتأليف الكثير من المؤلّفات والكُتب بشأنها، إلّا أنّ أحداً لم يبحث في تلك الحادثة من الناحية الحضارية. فما توصّل إليه صاحب المقالة هو أنّ ما قام به النبيّ الكريمﷺ من خلال إعلانه خليفته للمسلمين، يعدّ من الوجهة الحضارية تلبية لحاجة المجتمع المسلم، واستمراراً للإنجازات النبويّة، أي، تحرير الإنسان من كلّ القيود والسلاسل وتوسيع دائرة إرادته وحريّته.

## الكلمات المفتاحية

الرسول الأعظم؛ الإمام علي؛ غدير خم؛ المعيار الحضاري؛ الفلسفة السياسية في الإسلام.

١. أستاذ مشارك بالمعهد العلوم والثقافة الإسلامية a.vasei@isca.ac.ir

* واسعي ، علي رضا. (١٤٤٣هـ). غدير خم بمعيار حضاري "مقاربة معاصرة لتعيين الإمام". مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (٢)، صص ٦٦-٨٩.
DOI: 10.22081/ihc.2022.63545.1011

**مقدمة**

تتّصف الدراسات حول حادثة الغدير بالوفرة والسعة إلى حدّ كبير، فاختلاف الرّؤى في تلك المصادر تجعل الباحث يواجه كمّاً هائلاً من الآثار والمؤلّفات، بحيث يبدو للوهلة الأولى أنّ القيام بعمل أو بحث جديد ومُتميّز أمراً غاية في الصعوبة. وقد صدر الكثير من الأعمال والآثار على شكل كتاب أو مقالة أو رسالة أو صورة أو برنامج وما شابه ذلك، بدءاً في المجال الحديثيّ التأريخيّ حتى العقائد الكلامية، ومن المنظار الاجتماعي السياسيّ حتى الثقافة الأخلاقية، ومن الماضي القديم حتى يومنا هذا، وتشير تلك الأعمال والآثار بشكل واضح إلى أهميّة الموضوع، وحساسية المسألة بالنسبة إلى جميع المسلمين. ورغم كلّ ذلك، بالإمكان فتح نوافذ عديدة وجديدة أخرى للاطلاع على تفاصيل حادثة الغدير.

وتُعتبر النظرة الحضارية أو بيانها على أساس المعايير الحضارية، اتّجاهاً حديثاً ومتفاوتاً عمّا سبقها من الاتّجاهات والرّؤى. ويسعى الكاتب بإيجاز إلى تقييم حادثة الغدير بمنظار حضاريّ وفكريّ على جميع المستويات، رغم اعترافه بأنّ ما قام به لا يعدو رأياً أو تحليلاً شخصيّاً، وأنّه لا يخلو من النّقص والعيوب أو الميول الإيديولوجية والمذهبية.

وهنا يجد المؤلّف نفسه مضطرّاً في البدء - عند الدخول إلى موضوع الغدير من الباب الحضاريّ - إلى ذكر بعض المعايير التي تتوافق مع المزاج الحضاريّ، وتنسجم مع اتّجاهات المختصّين والباحثين في الحضارة. ولا ريب في أنّ هذه المقالة ستتعرّض للكثير من التّدقيق كما تستحقّه، إلّا أنّ أصل البحث في حادثة الغدير في إطار الحضارة هو بأسلوب البحث الفلسفي السياسي والتحليل التأريخيّ القائم على مضمون البحث الهرمنوطيقي، وقبل الدخول في البحث، لا بدّ أوّلاً من الإشارة إلى بعض الفرضيّات:

**أوّلاً:** تُمثّل حادثة الغدير في هذه المقالة أمراً حقيقياً ومفروضاً، ولا مجال

للبحث والخوض في أصل الحادثة. وافتراض أنّ الرسول الأعظمﷺ قد تلقّى أمراً من لدن الله سبحانه لإبلاغ الناس بولاية عليؑ (الكليني، ١٩٨٣م، ج١، ص٢٨٩)[١] قد يكون موضع جَدل مستمرّ من قِبل البعض، لكنّ مُعظم المسلمين يُذعنون لهذه الحقيقة ويقبلون بها، أمّا الخلاف الأكبر فهو حول معنى (الولاية) حيث يتطلّب الخوض فيها بحثاً آخر غير هذا. ومن الطبيعي أن لا نتطرّق هنا إلى النّقد والبحث في الآراء المختلفة ما لم يكون لذلك ارتباط واضح مع البحث الحضاريّ للحادثة.

وأمّا الفرضية الثانية فهي، إنّ المقالة تستند إلى العقيدة الشيعية القائمة على تفاصيل حادثة الغدير وبيان خليفة النبيّﷺ – خلافة النبوّة[٢] –، وكلّ ما يتعلّق بنَقد هذه الفرضية أو ردّها سيكون خارج بحث هذه المقالة، إلّا ما ارتبط قول المُدّعين ببعض الأقوال الخاصة بهذا الموضوع، والذي سوف نشير إليه باختصار. وتوضيح ذلك هو، إنّ بعض المؤلّفين ورغم اعترافهم بأصل حادثة الغدير فإنّهم يعتبرونها منفصلة عن مسألة الحكم والحياة الاجتماعية، وأنّها تقتصر على أمور عاطفية بحتة (ابن عساكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج١٣، ص ٦٩).

والفرضية الثالثة هي، إنّ المقالة تستند إلى الرأي الشيعي المشهور، وهي بذلك تتجاوز كلّ الأسئلة والانتقادات الخاصة بسند الرواية أو مضامينه، كما أنّها لن نتطرّق إلى ذكر آراء الفِرق الإسلامية الأخرى بشأن الحادثة، إلّا ما كان له أثر واضح في بيان المعيار الحضاريّ لحادثة الغدير. ووفق النظرة المشهورة، فإنّ رسول اللهﷺ وعند رجوعه من حجّة الوداع، ونزول الآية السابعة والستون من سورة (المائدة)[٣] عليه، طلب من الجموع التي كانت ترافقه التوقّف عند مكان يُعرَف

١. بالاستناد إلى إحدى الروايات الشيعية فإنّ الولاية هي آخر فريضة أُمِر الرسول الكريمﷺ بإبلاغها.
٢. تُقسّم الخلافة في النصوص القديمة إلى خلافة النبوة وخلافة الملك وهو بحث مثير للجدل بحدّ ذاته. راجع: إخوان الصفا، ١٩٩٧م، ج٣، ص ٤٩٣.
٣. ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾.

بالجحفة (ابن عبد البر، ٢٠٠٠م، ج٨، ص٢٣٩)[1] فخطب فيهم، وصرّح في خطبته بولاية عليعليه السلام لمن يقبل بولاية الرسول نفسه (البخاري، بدون تأريخ، ج١، ص ٣٧٥ والجرجاني، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ج٦، ص ٣٥٠) ثمّ نزلت عليهصلى الله عليه وآله الآية السادسة والثلاثون من سورة (الإسراء) التي أشارت إلى إكمال الدين ورضا الله على المسلمين[2]، وعندها فرح المسلمون، وهنّأ بعضهم بعضاً، ثمّ أُمِرَ الجميع بالتحرّك ثانية نحو المدينة.

وأمّا الفرضية الأخيرة فهي، إنّ حادثة الغدير تُعدّ قضية فلسفية سياسية لا دينية، رغم أنّها امتثال للأمر الإلهي، ومسندة بدعم دينيّ، إذ في غير هذه الحالة، فإنّنا مضطرّون إلى اتّباع نظرة وأسلوب مغاير؛ وتوضيح ذلك هو، إنّ الكاتب يعتبر حادثة الغدير أمراً تأريخياً مُسلّماً به، وأنّها كغيرها من الأحداث التأريخية الأخرى تخضع للتحليل والبحث، وهو ينظر إليها من الخارج لتجنّب المَيل والتحيّز من الناحية الثقافية، وإن كان لا يُخفي ميله العقائديّ والعاطفي في هذا البحث.



**ثلاثة معايير حضارية مهمّة**

تواجه حادثة الغدير – وفق الفرضيّات المذكورة أعلاه والتي وقعت بهدف تعيين التكليف السياسي لمستقبل المسلمين وتعريف خليفة الرسولصلى الله عليه وآله كحاكم للمجتمع الإسلامي من بعده – السؤال التالي: "كيف يمكن التوفيق بين خطوة النبيّصلى الله عليه وآله هذه وبين حرية الناس وإرادتهم في اختيار طريقهم وتحديد مصيرهم، وبين العقلانية؟ وكيف يمكن تقييم مثل هذا العمل بالميزان الحضاريّ " بعيداً عن اختلاف الأسناد وتفاوت المضامين؟

يلقى هذا السؤال المطروح في الغالب على أساس النظرة السياسيّة قبولاً في

١. للمزيد من الاطلاع، أنظر: الأميني، ٢٠١٨م، ج١، ص ٨ فما بعد.
٢. ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾.

الوقت الحاضر، وهو السؤال الذي يجول في أذهان مُعظم الباحثين، وأمّا الصيغة الأكثر صراحة لهذا السؤال فهي: "لماذا وبأيّ حقّ سمح الرسولﷺ لنفسه بتعيين خليفة له؟ هل يمتلك النبيّﷺ حقوقاً اجتماعية أكبر من سائر الناس؟" يُعدّ هذا السؤال في مقياس أصل الديمقراطية التي تسود الفلسفة السياسية في الوقت الحاضر، يُعدّ رأي التقييم الحضاريّ الأفضل الذي امتاز بأهمية كبيرة، ولهذا يُعتبر بعض ما وقع في التأريخ السياسي لأبناء العامّة حضارة فكرية بالمقارنة مع الرؤية الشيعية، لكن، عند الأخذ بعين الاعتبار المعايير الحضارية الثلاثة المؤثّرة في انسجام الرأي العامّ الإسلامي واستقلاليّته[1]، فإنّ قيام النبيّﷺ بتعيين خليفة له يُعدّ أمراً لا بدّ من مناقشته بنظر الآراء الأخرى، بل ويتمّ تقييمه في وقتنا الحاضر أيضاً، ولا سيّما من حيث أصل الاستجابة لحاجات الإنسان السياسية وكرامته، وأخيراً أصل حاكمية الإنسان نفسه (عالِم وحكيم).[2]



## الحكومة والحاكمية للإنسان

أدرك الفلاسفة السياسيون منذ القِدم أهمية وضرورة وجود الحكومة والحاكم، واعتبروا ذلك أمراً لا مفرّ منه، وتتجلّى تلك الضرورة في تسهيل الحياة الاجتماعية للإنسان مع الحفاظ على الهويّة الإنسانية لكلّ فرد.

ويعتقد أفلاطون أنّ سبب الحاجة إلى وجود الدولة هو التعقيدات الموجودة في حياة المجتمعات الناجمة عن حاجتها الطبيعية، وأنّ على تلك الدولة أن تكون قائمة على أساس العدالة، باعتبارها الميزة التي تدفع الأفراد إلى إقامة علاقات

---

١. أشار توينبي إلى أنّ سبب انهيار الحضارة هو الاندحار والفشل الداخليّيْن في استقلالية الرأي أو الانسجام الذاتي. راجع: ١٩٩٧م، صص ١٩٢-١٩٦.

٢. ثمّة حديث للنبيّﷺ يصرّح فيه بهذه الخصائص الثلاث: «**إذا كان أمراءكم خياركم وأغنياءكم سخاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها**» (الترمذي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٢، ص ٣٦١).

سياسية فيما بينهم (فاستر، ١٩٨٢م، ج١، صص٥٢- ٥٣) كما يرى أفلاطون أنّ أيّ مجتمع سياسي لا بدّ أوّلاً أن يمتلك هيأة حاكمة أو شخصاً ما كحاكم يستطيع تأمين جميع المصالح العامّة، وثانياً، فإنّ هذه الطبقة الحاكمة أو الشخص الحاكم لا يحقّ له تكريس قواه ومساعيه لصالح بعض الطبقات أو الأشخاص دون غيرهم، وإلّا فإنّ نتيجة ذلك ستكون انهيار الهدف الذي من أجله تشكّل المجتمع بالدرجة الأولى (فاستر، ١٩٨٢م، ج1، صص ١٠٤- ١٠٥).

من وجهة نظر أفلاطون، فإنّه لا بدّ من تسليم أمور ومقاليد الدول والحكومات إلى الفلاسفة، فهو يرى أنّ أفضل شكل للحكومة هو حكومة الحكماء، التي يمكنها تلبية احتياجات أفراد البشر على أساس الاعتدال والعدالة. يقول أفلاطون: «ما لم يصبح الفلاسفة (المحبّون للحكمة أو المعرفة) ملوكاً، وما لم يمتلك الملوك والحكّام في العالم قدرة الفلاسفة واتّباع سيرتهم، وما لم تجتمع عظمة المُلك والعقل السياسي في شخص واحد، وما لم يُمنع الحكّام الحاليون للمدن والأقطار بالقوة عن تحقيق أحد الهدفين وتعقيب الآخر، فإنّ المدن وأقاليم العالم، بل والجنس البشري بأكمله لن يسلم من الأخطار والمصائب والويلات التي تصبّ على رؤوسهم» (أفلاطون، ١٩٧٤م، الكتاب الخامس، البند ٤٧٣ والكتاب السادس، البند ٤٩٧-٥٠١).[1]

وأمّا أرسطو - الذي يتحدّث عن الدولة وواجباتها ومنها ضمان حياة كريمة وطيبة للمواطنين وليس حياة تافهة لا معنى لها (أرسطو، ١٩٧٠م، الكتاب الثالث، الفصل ٩) - فيشير إلى بعض أشكال الحكومة ويؤكّد على ثلاثة منها: الملكية التي تُدار من قِبل فرد واحد، والأرستقراطية التي تديرها مجموعة من الأفراد، والجمهورية التي لا يهمّها سوى خير وصلاح الجميع والتي تُدار بواسطة الأغلبية (أرسطو، ١٩٧٠م، الكتاب الثالث، الفصل ٩، القسم الخامس، ص ١١٩). ثمّ يُحصي ثلاثة أشكال أخرى من الحكومة مقابل الأشكال المذكورة: الحكومة الاستبدادية (الظالمة) وهي

١. نقلاً عن الكتاب المذكور آنفاً.

مسخ للملكية، والأوليغاركية (حكم القلّة) وهي مسخ للأرستقراطية، والديمقراطية[1] التي هي مسخ للجمهورية؛ ويرى أرسطو أنّ أيّاً من تلك الأشكال الحكومية ليس مطلقاً، بل يكتسب القيمة والاحترام بحسب مجتمعاته الإنسانية، لكنّه يؤكّد على أنّ الملكية والأرستقراطية هي حكومة الكمال المطلوب (أرسطو، ١٩٧٠م، الكتاب الرابع، القسم الثاني، صص ١٥٧-١٥٨).

يقول توماس هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩) - وهو أحد علماء الاجتماع المعروفين في عصر التنوير الأوروبي - بعد ذكره لأشكال الحكم: «إنّ سبب اختلاف الحكومات ناجم عن اختلاف الحكّام، أو أولئك الذين يمثّلون جميع أفراد المجتمع... ومن البديهيّ أنّه لا يوجد سوى ثلاثة أشكال من الحكم إذ لا بدّ من أن يكون ممثّل الشعب شخصاً واحداً، أو عدداً من الأشخاص. فإذا كان العدد أكثر من شخص واحد، فإمّا أن يكون ذلك بشكل هيئة تضمّ جميع الأفراد، أو قسماً منهم. وإذا كان ممثّل الشعب شخصاً واحداً، فإنّ الحكم في البلاد هو من نوع الملكية[2]، وإذا كان الحكم بيَد الهيئة التي تضمّ جميع الناس، فإنّ الحكم هو من نوع الديمقراطية[3] أو حكومة الشعب، وإذا كانت الحكومة مؤلّفة من مجموعة من الأفراد، فإنّ الحكم هو حكم أرستقراطيّ[4]». ومن خلال تصريحه بأنّ الحكومة مقتصرة على تلك الأشكال فقط، يتوصّل هوبز إلى نتيجة مفادها أنّ الحكومة الملكية هي أفضل أنواع الحكم قاطبة (جونز، ١٩٨٣م، ج٢، ص ١٧٢). ومنذ بداية القرن الثامن عشر فما بعد، اتّفق الفلاسفة الغربيون على أفضلية الحكومة الديمقراطية بمعنى حكم الأغلبية، وقد أيّد (مونتسكيو) الحكم الديمقراطي باعتباره

١. ولأرسطو كما هو معلوم بيان خاصّ للديمقراطية حيث يقسّمها إلى خمسة أنواع إلّا أنّ هذه المقالة لا تتطرّق إلى ذلك هنا. أنظر: المصدر نفسه، صص ١٦٥-١٧٤.

2. Monarchy

3. Democracy

4. Aristocracy

الضّامن لحقوق الإنسان، والأكثر فاعلية من أشكال الحكم الأخرى، الاستبدادية والملكية (مونتسكيو، ١٩٧٠م، الكتاب الثاني، الفصول ١و٤ و٥؛ جونز، ١٩٨٣م، ج٢، صص ٣٠٨ – ٣١٠)، كما كان جان جاك روسو أيضاً يميل إلى هذا الاتّجاه (روسو، ١٩٦٢م، الكتاب الأول، ص ٧).

إنّ ذكر هذه الآراء، إنّما هو لبيان أنّ ما هو مقبول في وقتنا الحاضر من قِبل الجميع، أو أكثر المجتمعات كوجه سياسي أفضل للحضارة العالمية، ونعني بذلك الحكم الديمقراطي، كان في الماضي القريب غير مطروح، أو في المرتبة الدنيا بالمقارنة مع أشكال الحكومات الأخرى؛ وبناءً على ذلك، فإنّ تقييم حادثة الغدير ومقارنتها مع النموذج الديمقراطي أمر غير مقبول، ولا ينبغي اتّباعه أبداً، كما أنّه لا نسبة تُذكَر إطلاقاً بين أحداث السقيفة في التأريخ الإسلامي، والتي تُعدّ النقطة المقابلة للغدير، وبين الديمقراطية، ولا يجب الحكم وفق تلك المعايير.



**الحاكم أو الإمام في الثقافة الإسلامية**

يُعتبر الحكم والحاكم أمراً مستحدثاً وجديداً في الثقافة الإسلامية، ذلك أنّ المسلمين الأوائل الذين كان مُعظمهم إمّا من أرض الحجاز أو بالقرب من مناطقها، لم يكونوا يعرفون شيئاً عن التجربة السياسية، سواء في مكّة التي تُعدّ مهد ظهور الإسلام، أو في المدينة التي سرعان ما أصبحت مركز الحكم الإسلامي والدولة النبوية. يُضاف إلى ذلك، إنّه لا يمكن العثور على أيّ آثار أو نظريات مُحدّدة في المصادر الإسلامية الرئيسة، بما فيها القرآن الكريم والسنة النبوية، تشير بوضوح إلى معنى الدولة والحكومة، وأمّا ما اهتمّ به المُفكرون المسلمون في القرون اللاحقة وركّزوا عليه، ممّا يُعدّ نتيجة للضرورات المستحدثة، وما سعوا إلى بيانه، فهو مجرّد تسويغ للأحداث التي جَرت قبل أن يكون شكلاً من أشكال التنظير، فهؤلاء كانوا يناقشون مسألة ضرورة وجود الإمام (الخليفة)، وكيفية حصوله على المشروعية، وشروط الخلافة، والواجبات والوظائف التي تقع على عاتق

الخليفة، إلى جانب كيفية اختيار الخليفة والتكاليف التي يجب على الرعية الالتزام بها إزاء الخليفة، كانوا يناقشون كلّ ذلك بالاستناد إلى ما مضى من تجارب المسلمين وحياتهم، أو ما جاء لماماً في صفحات المصادر، وقاموا بوضع النماذج المستقبلية على هذا الأساس (الماوردي، ١٣٨٦هـ، صص ٦- ٢٠؛ النويري، بدون تأريخ، ح٦، ص ٢ فما بعد النويري، ١٩٨٥م، ج١، ص ١٦ فما بعد). وبعبارة أخرى، كانت آراء أولئك آراءً رجعية لا تقدّمية، ومن الطبيعي أن تُدرَس أحداث الغدير في مثل زماننا هذا وظروفه بدقّة وتأمّل حضاريّيْن كاملَيْن.

كان المُفكّرون السياسيون المسلمون يعتبرون الإمامة أو الخلافة أو الحكومة الإسلامية من أهمّ المسائل الخلافية بين العلماء وهذا ما قاد البعض نحو الضّلال والانحراف، وكثر حوله الجدل والنقاش، لأنّ بعضهم كان يؤمن بتنصيب الحاكم أو الخليفة، بينما كان بعضهم الآخر يُقرّ بالانتخاب والاختيار (إخوان الصفا، ١٣٧٦ش / ١٩٧٥م، ج٣، ص ٤٠١) لكنّ أيّاً منهم لم يهتمّ حتى وقت قريب بأيّ فرضية سوى فرضية الانتخاب الفردي، ولم يتحمّلوا تصوّر شكل آخر من أشكال الحكومة، إلّا في إطار كيفية اختيار الفرد (ابن حزم، ١٣١٧هـ، ج١، ص ٣٦). وأمّا أبناء العامة فكانوا متّفقين فيما بينهم على اجتماع الأمّة، أو اتّفاق عامة الناس كوسيلة ناجعة لتعيين الحاكم، لكنّهم لا يملكون أيّ مصداق لهذه الرؤية سوى أحداث سقيفة بني ساعدة التي جمعت المهاجرين والأنصار، كما أنّهم لم يحظوا بأيّ نقاش في باب ظروف تلك الأحداث أو طرقاً للإشراف الجماعي على الحاكم[1]، وهذا في حدّ ذاته أبرز شاهد على عدم اهتمامهم بالأبعاد الحكومة الجماعية التي تسمّى اليوم

١. يؤكّد أبناء العامة على رأي أهل الحلّ والعقد وإن كانا اثنيْن فقط. (أنظر: القلقشندي، ١٩٨٥م، ج١، ص ٢٢) وهذا لا علاقة له أبداً بحكومة الشعب على الشعب. كما يؤكّدون على أن يكون الحاكم من قريش. (ابن العربي، ١٤١٤هـ، ص ٣٩٨) وهذا أيضاً يتعارض بوضوح مع تُسمّى اليوم بالديمقراطية. لكنّ هذا الشرط أصبح مشكوكاً في الوقت الحاضر من قِبل المُفكّرين الجدد. راجع: رضا، بدون تأريخ، صص ٢٦- ٣٢.

باسم الديمقراطية، والتي من أهمّ شروطها الإشراف والمراقبة الشعبية على تصرّفات الحكّام وسلوكهم.

وفي الثقافة السياسية العامة للمسلمين ليست هناك أيّ إشارات إلى تكليف الرعية ووظائفها سوى إلى طاعة الخليفة والامتثال لأوامره، بل وحتى التأكيد على نقطة مهمّة، وهي أنّ ذلك واجب على الرعية، حتى إذا كان الخليفة ظالماً وجائراً إلّا ما كان في معصية الله تعالى(القلقشندي، ١٩٨٥م، ج١، صص٣١-٣٢).

**غدير خم، بمنظار حضاري**

ليست الحضارة أمراً ماديّاً بحتاً ... بل هي خليط غير ملموس من النتاج الفني والإبداع الثقافي (ديورانت، مباهج الفلسفة، ١٩٩١م، ص ٣٠٦). وبالاستناد إلى ذلك يمكن محاسبة السلوكيات الثقافية وتقييمها. لكنّ حادثة الغدير لها أهميّة مختلفة بهذا المنظار، فبغضّ النظر عن النظرية الشيعية القائمة على التنصيص بالإمامة (المظفر، بدون تأريخ، صص ٧٤- ٧٥). وإذا ارتضينا رؤية أبناء العامة على أساس عدم طاعة النبيّ ﷺ في الأمور والقضايا غير الدينية[1]، فإنّه لا يمكن الاعتراض مع ذلك على ما قام به الرسول الكريم ﷺ في غدير خم، لأنّه ينسجم بوضوح مع أفضل الأوجه الحضارية في الفلسفة السياسية. وبناءً على ما ذكرناه بمنظار الفلاسفة السياسيين، فإنّ الحكم الفردي هو أفضل أشكال الحكم المطلوب في الماضي وفي العصور الأخيرة، شريطة أن تتوفّر في الحاكم الشروط اللازمة للحكم، وعلى هذا الأساس فقد عيّن النبيّ الأعظم ﷺ في الجحفة الشخص المناسب لحكومة الناس،

١. جاء في رواية في أحد مصادر أهل السنة أنّ الرسول الأعظم ﷺ قال: «**إذا أتيتكم بشيء من أمر دينكم فاعملوا به وإذا أتيتكم بشيء من أمور دنياكم، فأنتم أبصر به**» (السرخسي، ١٤٠٦هـ، ج٢٢، ص ٢٣). أحمد بن حنبل، بدون تأريخ، ج٣، ص ١٥٢ وج٦، ص ١٢٣؛ ابن خزيمة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢، ج١، ص ٢١٥. وقد كتب رشيد رضا بحثاً مبسوطاً لإثبات هذا الادّعاء. راجع: الخلافة، بدون تأريخ، صص ٣٨ - ٤٠.

وهو ليس مناسباً فقط للحياة الحضارية للناس في ذلك الزمان، بل وقادر على إقامة الحكومة المنشودة والمطاعة، لأنّ الشخص الذي تمّ تعيينه للقيادة ذو مواصفات إنسانية معروفة، فضلاً عن خصوصيّاته الإيمانية، وعليه، يمكن تقييم إجراء النبيّ ﷺ من الناحية الحضارية في عدد من النقاط:

– تلبية الاحتياجات الأساسية للناس في الحياة الاجتماعية أو الاهتمام براحة الإنسان وسكينته: وهذا هو أدنى مستوى للحضارة لضمان الاحتياجات الإنسانية التي تتناسب مع تغيّر المجتمع، وظهور احتياجات جديدة وضرورية لا بدّ من تلبيتها، فالحضارة التي تعجز عن تلبية الحاجات الإنسانية الاجتماعية، لا بدّ من أن تنهار يوماً ما أو تترك موضعها لحضارة أخرى. وبطبيعة الحال فإنّ الحياة الحضارية لا تنحصر صرفاً في زيادة ما يستهلكه الإنسان، والكماليات التي تُضاف إلى ضروريات الحياة اليومية، بل هي تنقية المعرفة وتربية الفضيلة على نحو ترتفع معها مكانة الحياة الإنسانية إلى أعلى المراتب والدرجات (يوكيشي، ١٩٨٤م، ص٥٢). فالحاجة الضرورية التي كان المجتمع الإسلامي يتوق إليها في أوّل ظهور الإسلام هي الوصول إلى حقيقة الحياة والنّجاة من الأغلال التي لا تنسجم مع تقدّم الإنسان وكماله المتمثّل في أصلَيْن رئيسيْن هما اجتناب الطاغوت (في مجال العقيدة) والإيمان والعدالة (في المجال الاجتماعي)، وكان لا بدّ للدين من أن يعرّفنا ويهدينا إلى هذا السبيل، وكان لا بدّ من رسم هذا الطريق وتعيينه من قِبل شخص ذكيّ وحريص على الدين الذي جاء به. ومن الطبيعي أن يقوم هذا الشخص، وهو مؤسّس الحضارة الدينية والإنسان الكامل الصفات، بإرساء قواعد المجتمع الجديد، والحرص على سعادة ذلك المجتمع، وهذا توقّع في محلّه، لا سيّما وأنّ تحديد مثل هذا الشخص لقيادة المجتمع الإسلامي الحديث الولادة لم يكن أمراً هيّناً، فضلاً عن أنّه لم يكن هناك أيّ طريق مُعيّن لبلوغ ذلك الهدف، ومن هنا اهتدى النبيّ الكريم ﷺ إلى تعريف القائد السياسي بحكم الضرورة الحضارية. وكان لا بدّ للشخص الذي اختاره الرسول ﷺ أن يتّصف باللياقة الفردية والخصائص الأخلاقية وامتلاك العلم والمعرفة بالتناسب مع البيئة

الاجتماعية، لكي يتمكّن من جهة من التعرّف بدقّة على الاحتياجات الضرورية، ويستطيع من جهة أخرى تلبية تلك الاحتياجات.

**ـ الكرامة الإنسانية**

من معايير الحضارة الأخرى، الكرامة الإنسانية التي تُلفت نظر الإنسان في ضوء البحث عن الفضيلة في الدين الإسلامي، إنّها النظرة إلى الإنسان باعتباره موجوداً ذا قيمة ذاتية، والسّعي إلى تعزيز تلك القيمة وتهيئة الظروف الملائمة لازدهارها وتقدّمها[1]، وهي الوظيفة الأولى للحكم وهو ما اجتهد فيه الرسول الأعظمﷺ بما يفوق مهمّته الدينية[2]، إلّا أنّ الشخصية التي يمكنها ضمان استمرار الجزء الأكبر من هذه المسيرة، لا بدّ لها من أن تكون هي نفسها من جهة مؤمنة إيماناً كاملاً بالثقافة الإسلامية، ومن جهة أخرى لا تنحرف عن القيَم والأخلاقيات. كان عليّ‌ؑ بحقّ تلك الشخصية، وكان في نظر النبيّﷺ وعلمه شخصاً يدور مع الحقّ، ومعياراً للحقيقة كلّها[3]، فقد آمن عليّ‌ؑ بما جاء به الرسول الأعظمﷺ بروحه وقلبه ولم تكن تأخذه في تطبيق الحقيقة والحقّ أيّ مجاملة أو ضعف أو لومة لائم[4]، فانتخاب عليّ‌ؑ يعني تصديق أصل الولاية والكرامة



---

١. يشير ويل ديورانت إلى أنّ الحضارة تظهر في المجتمع الذي يقبل بالإبداع الثقافي. ديورانت، ١٩٨٨م، ج١، ص ٣.

٢. ﴿لعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء، ٣).

٣. كان إيمان عليؑ في درجة قال عنه النبيّ الكريمﷺ: «**عليّ معَ الحقّ والحقّ معَ علي، ولن يَفترقا حتى يَردا عليَّ الحوضَ يومَ القيامة**» (البغدادي، ١٤١٧هـ، ج١٤، ص ٣٢٢)؛ كما قالﷺ:«**علي معَ الحقّ والحقّ معَ علي، وهو الإمام والخليفة مِن بَعدي، فمَن تمسّك به فازَ ونَجى، ومَن تخلّف عَنه ضَلّ وغَوى...**» (الخزاز القمي، ١٤٠١هـ، صص ٢٠ و١١٧).

٤. هذه الجملة قالها النبيّﷺ في حجة الوداع، وكان ذلك جواباً على ما كان البعض يرّدده في التشكّي من عليؑ فقال الرسولﷺ: «**إرفعوا ألسنتكم عَن علي بن أبي طالب... فإنه خَشن في ذات الله، غَير مُداهن في دينه**» (الصدوق، ١٩٩٧م، ج١، ص ١٧٣؛ الرازي، ١٩٨٧م، ج٣، ص٩٩).

الإنسانية، وتسليم لمسألة تعليم أصول العيش الدينيّ والحضاريّ بيَد شخص عالِم ومؤمن بكرامة الإنسان[1]، ولهذا قال الرسولﷺ بحقّة: «**إن تُولّوا عَليّا تَجدوه هادِيًا مَهديًّا يسلكُ بكم الطّريقَ المُستقيم**» (ابن أبي الحديد، ١٣٨٧هـ، ج١١، ص ١١).

**ـ إدارة المجتمع على أساس الحكمة والعلم**

لا شكّ في أنّ مثل هذه الإدارة التي تؤدّي بشكل طبيعيّ إلى نشر العلم والوعي والمعرفة على مستوى المجتمع هي ميزة أخرى من مميزات الحضارة، ورغم أنّ من وظائف الحاكم على المجتمع تلبية حاجاته، والاهتمام بكرامة الإنسان، إلّا أنّه يحمل مسؤوليّة أكبر من هذه بكثير، وتتمثّل في توعية الناس وتجنيبهم الجهل، وإبعادهم عن الضّلال، وهي المسؤولية التي أُنيطت بالنبيّ الأعظمﷺ من قَبل[2]. فالرسول الكريمﷺ الذي حمل مثل تلك المسؤولية لم يغفل يوماً عنها، بل وما كان له أن يغفل عن هذه المسؤولية، ولهذا فإنّ تنصيبه شخص يحمل مثل تلك الخصائص والصفات، كان أمراً حتميّاً لا مفرّ منه، ولم يكن باستطاعة أحد حمل هذه المسؤولية، إلّا إذا كان متّصفاً بأعلى درجات العلم، ويحتلّ مقاماً علمياً رفيعاً، وكان عليّ‌ؑ بحقّ ذلك الشخص، فالرسولﷺ هو الذي عرّفه بأنّه باب مدينة علمه (ابن الجوزي، ١٤١٢هـ، ج١١، ص ٢٤٣؛ ابن الأثير، ١٤٠٩هـ، ج٤، ص٢٢) وأنّ عليّاً أقضى الناس (السيوطي، ١٤٠١هـ، ج١، ص ٥٨) وفي ذلك يقول ابن أبي الحديد: «والقضاء أمر يستلزم علوماً كثيرة!» (ابن أبي الحديد، ١٣٨٧هـ، ج٧، ص ٢١٩).



---

١. لا شكّ في أنّ كلام يوكيشي ذو قيمة وهو لو أنّ المسيح وبوذا كانا قد تتلمذا على يَد معلّم أبله لكان كلّ ما يفعله المسيح وبوذا لا يخدم سوى البُلهاء (راجع: نظريه تمدن، ١٩٨٤م، صص ١٤٨-١٥٠).

٢. ﴿لقد مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران، ١٦٤).

لقد كان عليّ عليه السلام أعلم الناس في المجتمع الإسلامي بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، يقول سعيد بن المُسيّب: «لم يكن أحدٌ من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: "سَلُوني" إلّا عليّ بن أبي طالب» (ابن أبي شيبة الكوفي، ١٤٠٩هـ، ج٦، ص ٢٢٧). ويُذكَر أنّ علياً عليه السلام ما حاجج أحداً إلّا غلبه (ابن شهر آشوب، ١٣٧٦هـ، ج١، ص ٣٢٤) ولولا عليّ عليه السلام لانحرف مسار الشريعة الإسلامية[1].

هذا وقد أسهب ابن أبي الحديد في بيان المكانة العلمية لأمير المؤمنين عليه السلام، وهو يعتقد أنّ مُعظم رجالات الأمّة يعتبرونه كذلك، ولا يعرفون أحداً أفضل منه (ابن أبي الحديد، ١٣٨٧هـ، ج١، صص ٧ -٩).



ورغم أنّ أمنية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لم تتحقّق بالفعل، وانحرفت الأمّة الإسلامية إلى مسار آخر غير الذي تمنّاه، إلّا أنّ كلام عُمر في شأن عليّ عليه السلام ووصفه عندما اختاره ضمن الأشخاص الستة للشورى يؤكّد أنّ اختيار النبيّ صلى الله عليه وآله كان صحيحاً وحضارياً، فقد قال عمر لعليّ عليه السلام: «والله لَئِن وليتَهم لتحملنّهم على الحقّ الواضح والمحجّة البَيْضاء!» (ابن أبي الحديد، ١٣٨٧هـ، ج١، ص ١٨٦).

هذا وقد بيّنت الأحداث والوقائع التي جرت بعد ذلك أنّ التدبير النبويّ في اختيار الخليفة كان مهمّاً ومصيرياً ومتناسباً مع مقتضيات الحضارة في ذلك الوقت لأمريْن اثنيْن: الأوّل، أفعال الخلفاء وسيرتهم فيما بَعد، والتي أذعن لها المجتمع الإسلامي ببساطة، وكان أبو بكر أوّل مَن سار على هذا النّهج، عندما اختار خليفة له بعد أكثر من مرور سنتيْن على خلافته، ظنّاً منه أنّ ذلك ضروريّ ولازم لاستمرار الحياة الدينية والثبات الثقافي والانسجام الاجتماعي، وقد فعل ذلك، وفعله الذين من بعده أيضاً. وأمّا الأمر الثاني فيعود إلى

---

١. وما فتئ الخليفة الثانية يُكرّر عبارته المشهورة: لولا علي لهلكَ عُمر؛ وهذا مصداق واضح لما نقول. الشريف الرضي، ١٤٠٦هـ، ص ٨٥؛ ابن عبد البرّ، ٢٠٠٠م، ج٣، ص ١١٠٣.

الأحداث التي وقعت في الأمّة الإسلامية، فسرعان ما تحوّل الحكم النبويّ الذي كان يُعرَف في النصوص الأولى بخلافة النبوّة إلى خلافة المُلك، فاتّخذ الحكّام مساراً منحرفاً بدلاً من الارتقاء بالمجتمع والأمّة وإعلاء فكرها ومعرفتها، وتوجيه حياتهم وسيرتهم وفق القيم الدينية، ولم يكن إصلاح ذلك وترميمه ممكناً إلّا بالنسبة إلى الإمام علي عليه السلام، فرجع القوم إليه يتوسّلون به لتسلّم مقاليد الحكم، لكن لاتَ ساعة مَندم! إنّ ما أعاد القوم إلى جادّة علي عليه السلام مرّة أخرى هي الصفات والمميزات البارزة لحضارة الفكر.

## علي عليه السلام؛ النظرة والاتّجاه الحضاريّين



### ـ الإنسانية وتكريم الإنسان

كانت صفات الإمام علي عليه السلام وخصاله في مجال العمل السياسي، مختلفة عن صفاته وخصاله في التعامل مع الآخرين كفرد من أفراد المجتمع؛ ففي إطار المواطنة كان الإمام علي عليه السلام شخصاً عادياً تماماً، وهو ما استشكله عمر عليه عليه السلام في الحكم، وهذا خلط بين المواطنة والحكم[1]. وعندما سارع القوم إلى تنصيبه بعد مقتل عثمان قال لهم الإمام عليه السلام: «**دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي... وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ**» (نهج البلاغة، الخطبة ٩٢) ولكنّه عندما يتمّ اختباره كحاكم للأمّة، فهو شخص يحبّ الإنسانية ويطبّق حقوق الإنسان، ويمكن ملاحظة هذه الخصوصية في كلامه عليه السلام، ففي كتابه إلى عامله مالك الأشتر بعد تعيينه والياً على مصر يذكّره الإمام عليه السلام بعدد بعض النقاط المهمّة وعلى رأسها تكريم الأشخاص واحترام الناس، منها قوله: «**وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ**

١. قال عمر لعلي عليه السلام في الشورى المذكورة: «للهِ أنتَ لولا دُعابة فيك!». ابن أبي الحديد، ١٣٨٧هـ، ج١، ص ١٨٦.

**لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ**» (ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤هـ، ص ٢٧). وهكذا نرى أنّه لا فرق بين الأفراد في الحياة السياسية للإمام عليعليه السلام لأنّهم بشر. وفي الرسالة نفسها يسعى الإمام عليعليه السلام إلى توضيح كلامه لكي يحيط عامله علماً بأهمّ الأمور، وخاصّة فيما يتعلّق بمعاملة الناس، لا ريب في أنّ هذه النظرة تمثّل أفضل أشكال الحكم والحكومة.

ومن المبادئ التي حرص على اتّباعها الإمام عليعليه السلام في الحكم، النظر إلى جميع أفراد المجتمع نظرة أخوية وعدم التفريق أو التمييز بينهم، لأنّه كان يرى نفسه الحامي لحقوقهم، وكان يقول: «**ألا وإنّه ليسَ لي دُونكم إلّا مَفاتيح ما لكم مَعي وليسَ لي أن آخُذ دِرهماً دُونكم!**» (ابن الأثير، ١٣٨٥هـ، ج٣، ص ١٩٤) كما أكّد مراراً وتكراراً مقولته الشهيرة: «**و إنّما أنا رَجل مِنكم، لِيَ ما لَكم وعَلَيَّ ما عَلَيكم**» (ابن أبي الحديد، ١٣٨٧هـ، ج٧، ص ٣٧)، أيّ أنّهم جميعاً سواسية في الحقوق والتكاليف. وفي نفس الوقت الذي كان فيه الإمام عليعليه السلام رؤوفاً وعطوفاً على الرعية فإنّه لم يقبل بأيّ إجحاف في حقوق الآخرين ولم يُعرَف معونته لأحد بغير حقّ، وكان يقول بصراحة: «**ولَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وعَتْبِ الْعَاتِبِ**» (نهج البلاغة، الخطبة ٩٢). إنّ الثبات والعزيمة في إدارة المجتمع أمران لازمان لضمان الحريّة والحقوق للناس.

**ـ الاهتمام بآراء الناس واحترامها**

لا شكّ في أنّ إيمان الفرد كفيل بأن يصبح ميزة فذّة له، وأمّا في مجال التعامل السياسي فإنّ جميع الناس لهم آراؤهم الخاصة بهم، ولا بدّ من الالتفات لآرائهم ونظراتهم. كان الإمام عليعليه السلام يفكّر برضا المسلمين، بل ويعتبر الإمامة والقيادة مستندتيْن إلى رضاهم (منتظري، ١٤٠٨هـ، ج١، ص ٥٠٥). وفي مقابل إصرار القوم عليه لقبول الخلافة أشار الإمامعليه السلام إلى جوانب من الحقوق الاجتماعية التي قلّما اهتمّ بها الناس، بل وحتى خواص المجتمع، فعندما يحصي الأفراد

خصائص الإمام علي عليه السلام ومميزاته التي تؤهّله لتصدّي منصب الإمامة، ويؤكّدون على أنّهم لن يتركوه حتى يقبل بيعتهم له، يطلب منهم الإمام عليه السلام بأن يجتمعوا في المسجد، لأنّه مكان تجمّع الناس، وأنّه لا يريد أن تكون بيعته بعيداً عن الناس أو دون رضاهم (البلاذري، ١٣٩٤هـ، ج٢، ص ٢١٠؛ الطبري، ١٤٠٣هـ، ج٣، ص ٤٥).

ورغم أنّ الإمام علي عليه السلام كان يرى نفسه أحقّ من غيره في إمرة المسلمين، وأنّه منصوب من قِبل النبيّ صلى الله عليه وآله نفسه، إلّا أنّه كان يعتبر قبول الناس لبيعته أمراً ضرورياً ومهمّاً. وفي معركة (الجمل) بعث الإمام علي عليه السلام إلى طلحة أن ألقني؛ فلقيه، فقال: «**أنشدك أسَمعتَ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن كنتُ مَولاه فَعَليّ مَولاه، أللهمّ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداه**»؛ قال: نعم! (ابن عساكر، ١٤١٥هـ، ج٢٥، ص ١٠٨)، وقال أبو السري في باب الرحبة وهو ينشد الناس: «**مَن سَمعَ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: "مَن كنتُ مَولاه فَعَليّ مَولاه" إلّا قام**" فقام اثنا عشر بدريًّا فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك (ابن عساكر، ١٤١٥هـ، ح٤٢، ص ٢٠٦؛ الهيثمي، ١٤٠٨هـ، ج٩، ص ١٠٥)، لكن، وبعد تسلّمه مقاليد الخلافة قال عليه السلام: «**إنّ الشورى للمهاجرين والأنصار دون غيرهم، فإذا اجتمعوا على رجل فسمّوه إماماً كان لله (عَزّ وجَلّ) رضا، فإنّ من أمرهم خارج رَدّوه إلى ما خرجَ منه، فإنّ أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين**» (ابن الأعثم الكوفي، ١٤١١هـ، ح٢، ص ٥٠٦؛ البحراني، ١٩٨٣م، ح٢، ص ١١٠).

### ـ التزام الإمام عليه السلام بالأخلاق والمساواة

رغم شحّة الكلام في المجال الأخلاقيّ بشأن شروط الحاكم، إلّا أنّه لا شكّ في أهمية ذلك ودوره الأساسيّ والمركزيّ، أمّا أهمّ قواعد الفضيلة الأخلاقية فتتمثّل في الصّدق والمساواة، والصّدق أساس ثقة أفراد الأمّة واعتمادهم فيما بينهم وهو ركن رئيس في الحياة الاجتماعية والمساواة، بل هو أساس جميع القيَم الخاصّة بالتعامل. وكانت هاتان الصفتان الأخلاقيّتان بارزتيْن بشكل كبير في

سيرة الإمام علي عليه السلام، فقد كان عليه السلام أحد شخصيْن يمكنهما خلافة المسلمين في شورى الستة التي فرضها الخليفة الثاني، وكان قادراً على الحكم وفق كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسيرة الخليفتيْن قبله بحسب اقتراح عبد الرّحمن بن عوف الذي سأله ذلك (اليعقوبي، بدون تأريخ، ج٢، ص ١٦٢؛ ابن أبي الحديد، ١٣٨٧هـ، ج١، صص ١٨٥ - ١٩٨؛ ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ج٧، ص ١٦٥)، وكان على وشك تنصيبه خليفة للمسلمين، وقبوله باستعادة حقّه الذي سُلِب منه، لكنّه فضّل الصّدق الذي اعتاد عليه، وأصرّ على السّير في الحكم وفق مبادئ القرآن الكريم وعِلمه، ولهذا تمّت تنحيته عن الخلافة (الطبري، ١٤٠٣هـ، ج٣، ص ٣٠١؛ ابن العبري، بدون تأريخ، ص ١٠٣؛ الذهبي، ١٤١٣هـ، ج٣، ص ٣٠٥).



وهنا يمكن النظر بعين واحدة إلى المستوى الأخلاقيّ والعقائديّ، فالمجال الأخلاقيّ يرتبط بالوصايا التي عادة ما يتعامل معها الأفراد، فالإمام علي عليه السلام يقول: «**فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ واكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا**» وهو ما كان يوصي به الجميع (نهج البلاغة، الكتاب رقم ٥٣؛ ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤هـ، ص ١٢٧)، وأمّا المجال العقائديّ فأوسع من الأوّل، حيث يتعلّق بالمبادئ العقائدية وإيمان الأفراد، وكان عليه السلام يقول: «**اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ غَيْرِكَ**» وهذه النظرة يمكن تأمّلها وملاحظتها بالخصوص خلال الابتعاد السلطويّ[1] فلم يكن الإمام علي عليه السلام ممّن يضع مسافة بينه وبين الآخرين الذين يخضعون لسلطته وهو على كرسيّ الحكم، بل كان يسأل الناس للجلوس معه والحديث إليه كالأفراد العاديين، ويطرحوا كلّ ما عندهم، ويتجنّبوا أيّ تملّق أو تكلّف معه. وكان يعتبر نفسه محتاجاً للمشورة كغيره من الناس، وأن يتحاشوا التكبّر، وكان يطالب الناس بقول الحقّ ولا يخشوه أو يخافوه لذلك (الكليني، ١٩٨٣م، ج٨، ص ٣٥٦؛ نهج البلاغة، الكلام رقم ٢١٦).

١. المقصود بالابتعاد السلطويّ، ابتعاد رجال الحكم ونأيهم عن أفراد الشعب، وهو ما يظهر بأشكال مختلفة، فكلّما كانت المسافة بينهما قصيرة كان الحكم شعبياً بمعنى الكلمة والعكس صحيح أيضاً.

**نتيجة البحث**

تتيمز حادثة (غدير خم) بأبعاد كثيرة تحتاج إلى البحث والنّقاش لكونها الحدث التأريخيّ الإسلامي الأهمّ الذي أقدم عليه الرسول الأعظمﷺ. وقد تناولت هذه المقالة الحادثة المذكورة بمنظار أو معيار حضاريّ، وتطرّقت إليها بتأمّل ودقّة، وكانت النتيجة التي خَلصت إليها المقالة هي أنّ تنصيب الإمام عليؑ من قِبل النبيّ الكريمﷺ باعتباره أكثر الأشخاص حرصاً على الحياة والكرامة الإنسانيّتيْن يُعدّ إجراءً ضروريّاً لتلبية احتياجات الإنسان الاجتماعية في ذلك العصر، والحارس على كرامة الإنسان، سعياً من الرسول الأعظمﷺ لتسليم مقاليد قيادة أمّته إلى شخص لائق وعالِم (حكيم) ولم يكن ذلك يتناقض مع حرية المسلمين وإرادتهم بل خطوة جريئة لتسهيل الحياة السياسية وزيادة أواصر الانسجام والتلاحم بين عناصر الأمّة.

ويرى كاتب المقالة – من خلال ثلاثة معايير حضارية ومعرفية للخصال الشخصية للإمام عليؑ - أنّ الإجراء الذي اتّخذه النبيّ الكريمﷺ كان أمراً لازماً وضرورياً، لا يمكن إنكاره رغم أنّ رغبته هذه لم تَر النور أبداً، ممّا أدّى إلى سير الأمّة الإسلامية في طريق الانحراف والخروج عن مسار الحضارة.

# المصادر


* القرآن الكريم.

* نهج البلاغة.

١. ابن أبي الحديد، عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله (١٣٨٧هـ /١٩٦٧م). شرح نهج البلاغة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت: منشورات دار إحياء الكتب العربية.

٢. ابن أبي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م). المصنف (تحقيق: سعيد اللحام، ط. الأولى). بيروت: منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣. ابن الأثير الجزري، عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمد (١٤٠٩هـ /١٩٨٩م). أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤. ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمد (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م). الكامل في التاريخ. بيروت: منشورات دار صادر.

٥. ابن الأعثم، الكوفي (١٤١١هـ). الفتوح (تحقيق: علي شيري، ط. الأولى). بيروت: منشورات دار الأضواء.

٦. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم (تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا). بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.

٧. ابن العبري، غريغوريوس المالطي (بدون تأريخ). تاريخ مختصر الدول. بيروت: منشورات دار الميسرة.

٨. ابن العربي، محيي الدين (١٤١٤هـ). التوحيد والعقيدة (إشراف: محمود غراب). دمشق: منشورات دار الكتاب العربي.

٩.ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد (١٣١٧هـ). الفصل في الملل والأهواء والنحل. مصر: منشورات الأديبة.
١٠.ابن حنبل، أحمد (بدون تأريخ). مسند أحمد. بيروت: منشورات دار صادر.
١١.ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيشابوري (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). صحيح ابن خزيمة (تحقيق: مصطفى الأعظمي). منشورات المكتب الإسلامي.
١٢.ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). تحف العقول عن آل الرسولﷺ (تحقيق: علي أكبر الغفاري). قم: منشورات مؤسسة النشر الإسلامي.
١٣.ابن عبد البر، أبو عمر يوسف (٢٠٠٠م). الاستذكار (تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض). بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.
١٤.ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). تاريخ مدينة دمشق (تحقيق: علي شيري). بيروت: منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٥.ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م). البداية والنهاية (تحقيق: علي شيري، ط. الأولى). بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربي.
١٦.أبو جعفر، محمد بن علي بن شهر آشوب السروي (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م). مناقب آل أبو طالب، لجنة من أساتذة النجف الأشرف. النجف الأشرف: منشورات المطبعة الحيدرية.
١٧.أرسطو (١٩٧٠م)، السياسة (ترجمة: حميد عنايت، الطبعة الثانية). طهران: منشورات آموزش انقلاب اسلامى.
١٨.أفلاطون (١٩٧٤م). الجمهورية (ترجمة: محمد حسن لطفي ورضا كاوياني). طهران: منشورات خوشه.
١٩.الأميني، عبد الحسين (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). الغدير في الكتاب والسنة والأدب. بيروت: منشورات دار الكتاب العربي.

٢٠.البحراني، كمال الدين ميثم بن علي (١٩٨٣م). شرح نهج البلاغة. قم: مركز منشورات مكتب الإعلام الإسلامي.
٢١.البخاري، محمد بن إسماعيل (بدون تأريخ). التاريخ الكبير (تحقيق: محمد أزهر). تركية، منشورات المكتبة الإسلامية.
٢٢.البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م). تاريخ بغداد أو مدينة السلام (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط. الأولى). بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.
٢٣.البلاذري، أحمد بن يحيى (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م). أنساب الأشراف (تحقيق: محمد باقر محمودي، ط. الأولى). بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢٤.الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). سنن الترمذي (الجامع الصحيح) (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية). بيروت: منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٥.توينبي، آرنولد (١٩٩٧م). بررسى تاريخ تمدن (ترجمة: محمد حسين آريا). طهران: مؤسسة منشورات أمير كبير.
٢٦.الجرجاني، عبد الله بن عدي (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م). الكامل (تحقيق: يحيى مختار عزاوي). بيروت: منشورات دار الفكر.
٢٧.جونز، و.ت (١٩٨٣م). خداوندان انديشه سياسى (ترجمة: علي رامين). طهران: منشورات أمير كبير.
٢٨.الخزاز القمي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي (١٤٠١هـ). كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر (تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري). قم: منشورات خيام.
٢٩.ديورانت، ويل (١٩٨٨م). تاريخ تمدن؛ مشرق زمين گاهواره تمدن (ترجمة: أحمد آرام و...، الطبعة الثانية). طهران: منظمة منشورات آموزش انقلاب اسلامى.

٣٠.ديورانت، ويل (١٩٩١م). مباهج الفلسفة (ترجمة: عباس زرياب خوئي، الطبعة السادسة). طهران: منظمة منشورات آموزش انقلاب اسلامى.
٣١.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الطبعة الثانية). بيروت: منشورات دار الكتاب العربي.
٣٢.الرازي، أبو الفتوح (بدون تأريخ). روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن. طهران: منشورات (مؤسسة أبحاث العتبة الرضوية المقدسة).
٣٣.رضا، رشيد (بدون تأريخ). الخلافة. مصر: منشورات الزهراء للإعلام العربي.
٣٤.روسو، جان جاك (١٩٦٢م). قراردادهاى اجتماعى (ترجمة: غلام حسين زيرك زاده). طهران: منشورات شركة چهر المساهمة.
٣٥.السرخسي، شمس الدين (١٩٨٦م/١٤٠٦هـ). المبسوط. بيروت: منشورات دار المعرفة.
٣٦.السيوطي، جلال الدين (١٩٨١م/١٤٠١هـ). الجامع الصغير. بيروت: منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٧.الشريف الرضي، محمد بن الحسين (١٤٠٦هـ). خصائص الأئمة. مشهد: منشورات العتبة الرضوية المقدسة.
٣٨.الصدوق (ابن بابويه)، محمد بن علي (١٩٩٧م). الأمالي. طهران: منشورات كتابچى.
٣٩.الصفا، إخوان (١٩٧٥/١٣٧٦م). رسائل إخوان الصفا وخلّان الوفا. بيروت: منشورات دار صادر.
٤٠.الطبري، محمد بن جرير (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). تاريخ الطبري (الأمم والملوك) (الطبعة الرابعة). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٤١.فاستر، مايكل ب (١٩٨٢م). خداوندان انديشه سياسى (ترجمة: جواد شيخ الإسلامي). طهران: منشورات أمير كبير.

٤٢.القلقشندي، أحمد بن عبد الله (١٩٨٥م). مآثر الإنافة في معالم الخلافة (تحقيق: عبد الستار أحمد فراج). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
٤٣.الكليني، محمد بن يعقوب (١٩٨٣م). الكافي. طهران: منشورات اسلاميه.
٤٤.الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. مصر: شركة ومطبعة مصطفى الباني وأولاده.
٤٥.المظفر، محمد رضا (بدون تأريخ). عقائد الإمامية. قم: منشورات انصاريان.
٤٦.منتسكيو، شارل دو (١٩٧٠م). روح القوانين (ترجمة: علي أكبر مهتدي، الطبعة السادسة). طهران: منشورات أمير كبير.
٤٧.منتظري، حسين علي (١٤٠٨هـ). دراسات في ولاية الفقيه. قم: منشورات مركز الإعلام الإسلامي.
٤٨.النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (بدون تأريخ). نهاية الأرب في فنون الأدب. القاهرة: مطابع (گوستانسوماس) وشركاء.
٤٩.الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م). مجمع الزوائد. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.
٥٠.اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (بدون تأريخ). تأريخ اليعقوبي. بيروت منشورات دار صادر.
٥١.يوكيشي، فوكوتساوا (١٩٨٤م). نظريه تمدن (ترجمة: جنگيز پهلوان). طهران: منشورات آب.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 2 ● Summer & Autumn ● 2021

# The Place of Ghadir in Isma'iliyah Sect

**Hamid Reza Shariatmadari**[1]

**Received: 05/01/2021** **Accepted: 04/03/2021**

## Abstract

Isma'iliyah pays special attention to Ghadir as a manifestation of Ali's Imamate due to their explicit belief in the Imamate. This attention is reflected in the oldest surviving works of the Isma'ilis. With the establishment of the Isma'ili state and its promotion to the level of the Fatimid caliphate and empire with its capital in Africa (Tunisia) and then Cairo, the event of Ghadir became one of the special occasions and festivals for the Isma'ilis. What can be deduced from the reports of historical sources is the great glory of the Ghadir rituals in Egypt as well as in the Levant and Yemen. Performing special rituals such as prayers and Du'a on the night and day of Eid Ghadir, giving alms, slaughtering animals, military parades in the presence of the caliph and other officials, and giving gifts are among the Fatimid rituals on this day. Sermon recitation is one of the rituals of Ghadir celebration, which has been an opportunity for historical review of Ghadir and teaching Shiite teachings. The poetic heritage of the Fatimids about Ghadir is one of the themes that this paper has focused on.

## Keywords

The text of the Ismailis, the Ghadiris of the Fatimids, sermon recitation of Ghadir, the Fatimid rites of Ghadir.

---

1. Associate professor, University of Religions and Denominations, Qom, Iran.

Hrshariatmadari@ yahoo.com

* Shariatmadari, H. R. (2022). The Place of Ghadir in Isma'iliyah Sect. Journal of *Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato Mu'asirah,1*(2), pp. 91-111. DOI: 10.22081/ihc.2022.63546.1012

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ٢ ● صيف وخريف ● ١٤٤٣هـ

# مكانة الغدير في المذهب الإسماعيلي

حميد رضا شريعتمداري[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٥ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠٣/٠٤

## الملخص

انطلاقاً من اعتقاده الصريح بالإمامة، ينظر المذهب الإسماعيلي إلى الغدير نظرة خاصة بوصفه انعكاساً لإمامة الإمام علي عليه السلام . تشير أقدم المصادر في التراث الإسماعيلي إلى هذا الاهتمام. وبعد قيام الدولة الإسماعيلية وصعودها إلى مستوى الخلافة والإمبراطورية الفاطمية واتّخاذها من شمال أفريقيا (تونس الحالية) عاصمة لها، والقاهرة لاحقاً، تحوّل تكريم يوم الغدير إلى أحد المناسبات والأعياد الخاصة عند الإسماعيليين. ويبيّن ما وصلنا من المصادر التاريخية في هذا الصدد عظمة احتفالات الغدير وطقوسه في مصر، وكذلك في بلاد الشام واليمن، وما يتضمنه هذا اليوم من عبادات خاصة مثل الصلاة والدعاء في ليلة الغدير ونهاره، والتصدّق، ونحر الأضاحي، وانطلاق الاستعراضات العسكرية بحضور الخليفة وسائر المسؤولين، وتقديم الصلات والهدايا، كلّ هذه من الشعائر الفاطمية التي كانت تقام في هذا اليوم. كما تعدّ خطبة العيد واحدة من الشعائر المشهورة في احتفالات الغدير في ذلك الوقت، والتي كانت تشكّل مناسبة للقيام بمراجعة تاريخية للغدير وتعليم المعارف والطقوس الشيعية. التراث الشعري الفاطمي في موضوع الغدير هو من بين المحاور التي سنتناولها في هذه المقالة.

## الكلمات المفتاحية

عقيدة النص عند الإسماعيليين، الغديريات الفاطمية، إلقاء الخطب في يوم الغدير، الطقوس الفاطمية في يوم الغدير.

١. أستاذ مشارك في جامعة الأديان والمذاهب بقم، ايران. Hrshariatmadari@yahoo.com

* شريعتمداري، حميد رضا. (١٤٤٣هـ). مكانة الغدير في المذهب الإسماعيلي. مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (٢)، صص ٩١-١١١.
DOI: 10.22081/ihc.2022.63546.1012

**مقدمة**

تشكّل «الإسماعيلية» واحدة من ثلاث فرق شيعية رئيسية ينطبق عليها التشيّع الاعتقادي، والتي ما زالت تواصل حياتها إلى يومنا هذا. والتشيع الاعتقادي هو أسمى وأعمق وأشدّ التصاقاً بالعقيدة من أنواع التشيّع الأخرى، أي الحبّي والعراقي أو السياسي والتفضيلي، بمعنى الإيمان بالتنصيب والنص الإلهي (الوصاية) لعلي وأبنائه عليهم السلام كأوصياء للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله (انظر: أوائل المقالات، ص٤). والتشيّع بهذا المعنى يشكّل الجسم الأصلي للتشيّع؛ أي الإمامية الإثني عشرية وبعض الفرق الأخرى التي انفصلت عن هذا الاعتقاد الشيعي القويم. وفي هذا المجال، فإنّ ما تبقّى، بالإضافة إلى الإثني عشرية، هم الزيدية والإسماعيلية[1].

يعتقد الإسماعيليون بأنّ منصب الإمامة هو تعيين إلهي، ويؤمنون بتنصيب علي عليه السلام كخليفة بلا فصل للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله واستمرار الإمامة في أبنائه[2]. لكنّهم افترقوا عن عموم الشيعة باعتقادهم بإمامة إسماعيل بن جعفر ومحمد بن إسماعيل بعد الإمام الصادق عليه السلام، بينما توافق المجتمع الشيعي، في نهاية المطاف، على إمامة موسى بن جعفر عليه السلام كإمام سابع (والإمام الثامن باعتقاد الأقلية الفطحية) للشيعة. بعد وفاة الإمام صادق آل محمد عليه السلام، انقسم الشيعة إلى ستّ فرق، من بينها فرقتان، وهم الإسماعيليون الأوائل: المؤمنون بإمامة وغيبة إسماعيل (الموسومة بالإسماعيلية الخالصة أو الواقفة)، والمؤمنون بإمامة وغيبة محمد بن إسماعيل (وأصبح اسمهم فيما بعد القرامطة وأحياناً المباركية أيضاً). وطبقاً لبعض المنقولات، كانت هناك أقلية أخرى تعتقد باستمرار الإمامة في أبناء



١. انظر: سبحانى، المذاهب الاسلاميه، ص ٢٤٦: «الإسماعيلية فرقة من الشيعة القائلة بأن الإمامة بالتنصيص من النبي أو الإمام القائم مقامه غير أنّ هناك خلافا بين الزيدية والإمامية والإسماعيلية في عدد الأئمة ومفهوم التنصيص».

٢. مثلاً، انظر: علي بن الوليد (خامس الداعيين الطيبيين الداوودیین)، تاج العقائد، ص ٦٠: «يعتقد بوصية الرسول الى علي بن أبي طالب» وص ٧٦: «في إبطال إختيار الأمة للإمام».

محمد بن إسماعيل[1]. بعد حوالي قرن ونصف القرن، أي في أواخر الفترة الثالثة المسماة بـ«فترة الستر»، ظهرت الإسماعيلية في ثوب القرامطة في سواد الكوفة وسواها. ومع حدوث تحوّل كبير في مركزية الدعوة في السلمية (سورية الحالية) في نهاية القرن الثالث، يمكن أن نعبّر عنها بـ«الثورة الأيديولوجية»، أعلن نائبان أو حجتان للإمام الغائب الإمامة، معرّفين نفسهما أنّهما من نسل «محمد بن إسماعيل» واستمرار فرع الإمامة في نسله، ومعتقدين أنّ الإحالة على الإمام الغائب في الماضي كانت بمثابة غطاء من أجل المحافظة على حياة الأئمة الحاضرين. لم يرضخ الزعماء السياسيون والعسكريون القرامطة، الذين كانوا على أعتاب تأسيس حكومة، لهذه المنظومة، فتمرّدوا على المركزية التي كانوا خاضعين لها حتى ذلك الوقت، ولكن ظلّت غالبية الإسماعيلية وفية للإمام الإسماعيلي القائم. ومنذ ذلك الوقت تحوّل القرامطة إلى فرقة متمرّدة، اكتسبت القدرة والشوكة لفترة قصيرة، لكنّها سرعان ما انكفأت لتتحوّل إلى دولة محلية في البحرين القديمة (عاصمتها هجر أو الأحساء)، لتنقرض لاحقاً في أواخر القرن الخامس.

وما لبث أن أعلن الجسم الأصلي للإسماعيليين، الذين اشتهروا فيما بعد بالفاطميين، الخلافة على يد دعاتها المشهورين مثل «أبو عبد الله الشيعي» وأخوه «أبو العباس» في رقادة في شمال أفريقيا (تونس الحالية). وضعت اللبنة الأولى للخلافة الفاطمية في سنة ٢٩٧هـ، وبعد مسيرة حافلة بالمنعرجات في المغرب العربي استمرت لما يقارب ٦٥ سنة، بلغت ذروتها باحتلال مصر في سنة ٣٦٢هـ. واستمرّت فترة الذروة هذه حتى موت الخليفة الفاطمي الثامن «المستنصر» في سنة ٤٨٧هـ، لتحدث بعد ذلك الانشقاقات المدمرة في هذا المذهب، التي أفرزت

١. انظر: النوبختي، فرق الشيعه، صص ٦٧-٧٦ الذي يشير إلى القائلين باستمرار الإمامة في ولد محمد بن اسماعيل؛ الأشعري، مقالات الاسلاميين، صص ٢٦-٢٧ الذي يشير إلى الفرق الإسماعيلية الثلاث الأولى.

العديد من الفرق منها: النزارية (أرباب الموت) من ٤٨٣ إلى ٦٥٤هـ الذين لم يوافقوا على خلافة المستعلي، وبعيد سقوط قلعة «ألموت» انقسموا إلى فرقتين قاسم شاهية (التي عُرفت بالآقاخانية منذ أوائل القرن الثالث عشر، والمؤمنية أو محمد شاهية)، وفرقة الطيبية (منذ ٥٢٦هـ التي رفضت إمامة عبد المجيد حافظ ليخلف الآمر ابن المستعلي، وهذه بدورها انقسمت إلى فرقتين فيما بعد، أي في سنة ٩٩٧هـ، الداوودية والسليمانية). قبل هذه الانشقاقات، شهد الفاطميون انشقاق الدروز أيضاً الذي حدث في أيام الحاكم بأمر الله (٤١١هـ). يُعرف الإسماعيليون اليوم بأسماء الآقاخانيون والطيبيون، وهم منتشرون اليوم في مختلف البلدان مثل إيران وأفغانستان وطاجكستان والهند وجنوب السعودية.



### ١. النصّية

يؤمن الزيدية بالنص الخفي (التنصيص بالوصف) للإمام علي عليه السلام، وبالنص الجلي (التصريح بالاسم) للحسنين عليهما السلام، وسوى هؤلاء الأئمة الثلاثة لا يؤمنون بالإمامة المنصوصة. والإسماعيليون أيضاً يعتقدون بالنص الصريح والجلي بالنسبة لأئمتهم، وباستمرار سلسلة الإمامة حتى الإمام السادس عند الشيعة، وبعد ذلك تنتقل الإمامة إلى نسل إسماعيل ومحمد بن جعفر الصادق (ذكرنا سابقاً أنّ غالبية الإسماعيليين الأوائل والقرامطة وقفوا عند إسماعيل أو محمد بن إسماعيل). والحقيقة إنّ ما يميّز الإمامية عن الإسماعيلية (علاوة على الاختلاف في أعيان الأئمة وكذلك مكانة الأئمة ودورها)، هو السبيل إلى إبراز النص. فالإمامية تعتقد بالنص المكتوب أو الشفهي، بينما تعتقد الإسماعيلية بأنّ ولادة الابن البكر هي شهادة بالنصّ (سبحاني، ١٤٢٣هـ، ص ١٥). على أيّ حال، فالإسماعيليون، كالإثني عشرية، يعتقدون بالإمامة ما دام هناك نص، على الرغم من اعتقاد بعضهم بتوقّف الإمامة، ولكن مع ذلك هناك فرقة منهم (نزارية القاسم شاهية – آغا خانية) تؤكّد على استمرار الإمامة المنصوصة حتى عصرنا الراهن.

وبالنسبة لإثبات النص الدال على وصاية علي بن أبي طالب عليه السلام (بوصفها أعلى مرتبة من الإمامة)، هناك طرق مختلفة سلكها الإسماعيليون. استعرض علي بن الوليد الداعي الطيبي الخامس في تاج العقائد اثنا عشر دليلاً، سبعة منها تتعلق بأصل وجوب الوصية في باب الأموال، وكذلك في أمر الدين طبقاً لأحكام القرآن والسيرة الشفهية والعملية للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله. ومن بين الأدلة التي يسوقها علي بن الوليد للاستدلال بإيصاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام الرواية التي تبيّن خشية النبي صلى الله عليه وآله من ارتداد أمته من بعده وحديث: «لئن ولّيتم علياً - ولن تفعلوا- ليسلكنّ بكم المحجة البيضاء»، واستخلاف النبي الأعظم صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام في المدينة في غزوة تبوك، وحديث النبي صلى الله عليه وآله بأنّ منزلة علي عنده بمنزلة هارون من موسى عليه السلام، وأنّه أفضل أهل بيت النبي، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمّر عليه أحد قط، وأنّه صلى الله عليه وآله كان ينيط شؤونه الشخصية بعلي (ابن الوليد، ١٩٦٧م، صص٦٠-٦٤). إنّ قعود أو إمساك علي عليه السلام عن التصدّي للمنصب بعد رحلة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لم يكن عن عجز أو قصور، بل عن إخبار النبي له بغلبة الآخرين وقهرهم كما ورد في الحديث الشريف: «فإن ولّوك في عافية وأجمعوا عليك في رضى، فقم بأمرهم، وإن اختلفوا واتبعوا غيرك، فدعهم وما هم فيه، فإنّ الله سيجعل لك مخرجا» (ابن الوليد، ١٩٦٧م، ص ٧٢).

أمّا الإمامة (وهي أدنى مرتبة من الوصاية) فإنّ الإسماعيليين يعتقدون بأنّها في آل البيت عليهم السلام من نسل فاطمة الزهراء عليها السلام وعلي عليه السلام. ويستندون في النصّ على إمامة الحسنين عليهما السلام إلى الحديث الشهير: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» (ابن الوليد، ١٩٦٧م، ص ٦٦). واستمرّت الإمامة بعد السبطين الكريمين حتى يومنا، وذلك من أجل المحافظة على الهداية وتراث النبوة والوصاية، وهي قائمة حتى قيام الساعة (ابن الوليد، ١٩٦٧م، ص ٦٨).

إنّ الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة، نبياً كان أم وصياً أم إماما (ابن الوليد، ١٩٦٧م، ص ٧٠).

## ٢. مكانة الغدير في المصادر الإسماعيلية القديمة

في ضوء اعتقاد الإسماعيلية بالنص والتنصيب الإلهي للإمامة، من البدهي أن يصبح الغدير عنواناً لأهم مجلى للنص، وأن يحتل مكانة رفيعة عندهم. لم يبسط ابن الوليد الحديث عن الغدير، لكنّه في ثنايا كلامه يؤكّد على تثبيت ولاية علي عليه السلام، ويشير إلى هذا اليوم المهم والحدث الجلل في تاريخ الإسلام فيقول: «... ولمّا جعله نبي الله عديل هرون من موسى، ثبتت له الولاية عليهم يوم غدير خم وغيره من الأيام قبله سواه» (ابن الوليد، ١٩٦٧م، ص ٨١).

أمّا أقدم المصادر الإسماعيلية التي وصلتنا التي تشير إلى حادثة الغدير فهو كتاب الكشف، والذي يرجّح أنّه دُوّن في عصر القائم بالله، ثاني الخلفاء الفاطميين (٣٢٢-٣٣٤هـ) بقلم جعفر بن منصور اليمن، وقد ذكر المؤلف في ذيل الآية الكريمة« وثانى عطفه ليضل عن سبيل الله...» : «وذلك يوم الجحفة، لمّا أقام صاحب الشريعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال هذا إمامكم فاعرفوه، وبابكم إلى الله فعظّموه» (ابن الوليد، ١٩٦٧م، ص ١٢٧).

و«الجحفة» على الأرجح هي المكان الذي شهد واقعة الغدير (وباعتقاد البعض مكان نزول آية التبليغ في شأن علي عليه السلام أو بيان حديث الثقلين وإعلان علي عليه السلام خليفة للنبي من بعده). أحياناً يُعبّر عن واقعة الغدير بـ«يوم الجُحفة»، وعن هذا المكان بـ«غدير الجُحفة» (دمشقى، بلاتاريخ، ج٥، ص٢١٢؛ قندوزى، ١٣٠٢هـ، ج١، صص ١٠٤ و١٢٥).

مصدر آخر تناول هذا اليوم أعني « المجالس والمسايرات» حيث ينقل فيه القاضي نعمان (ت. ٣٦٣هـ)، الذي كان معاصراً ومقرّباً من أربعة خلفاء فاطميين، أقوال وسيرة المعزّ لدين الله كما رأى وسمع، من بينها وتحت عنوان «كلام في قصة الغدير»: (قال) وسألته عليه السلام عن الرواية في يوم الغدير وما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم لعلي عليه السلام، وما قام به من ولايته بقوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». وقلت: جاءت الرواية أنّ ذلك كان في منصرفه عليه السلام من حجة الوداع،

لمّا صار عند غدير خم وذلك لثماني عشرة خلت من ذي الحجّة، وأنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليه حينئذ لمّا قام بولاية عليعليه السلام، وأجاب المسلمون ما عقده له: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينا)». فقال: «نعم، كذلك كان الأمر» (قندوزى، ١٣٠٢هـ، ج١، ص ٢٩٨).

المعزّ، هو الخليفة الفاطمي الرابع ونقلاً عمّا يرويه القاضي النعمان، عن أبي جعفر محمد بن عليعليه السلام: «قيل له إنّ بعض اليهود سمع قول الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم...)، فقال اليهودى لو نزل مثل هذا علينا لإتخذنا هذا اليوم عيدا، قال أبوجعفر: «لقد نزل ذلك فى يوم عيدين، نزل فى يوم عرفة ووقع يوم الجمعة» (قندوزى، ١٣٠٢هـ، ج١، ص ٣٣٠).



يقول القاضي النعمان: ويوم عرفة يوم تسعة من ذي الحجّة، فكأنّ ذلك - على الحديث- نزل قبل يوم الغدير بتسعة أيام. فتبسّم]المعزّ[و قال: فما قلت أنت في ذلك؟، قلت: ما ذهب وهمي في ذلك! فقال المعزّ: لا، ولكن كان في يوم عرفة كما قال أبو جعفرعليه السلام، وذكر تأويل عرفة فتبيّن لي الأمر، وصحّ الحديثان (الثامن عشر من ذي الحجة ويوم عرفة)» (قندوزى، ١٣٠٢هـ، ج١، صص ٣٢٧-٣٢٨). لا يشير القاضي النعمان إلى هذا التأويل!

مؤيد الدين الشيرازي (ت. ٤٧٠هـ)، الداعي الإسماعيلي الشهير في عصر المستنصر، سافر إلى مصر، واختير في سنة ٤٥١ه لمنصب «الحجة وداعي الدعاة» الفاطميين، في المجالس المؤيدية التي تضمّ ٨٠٠ درساً في الخطابة، تناول واقعة الغدير في المجلس السادس من المائة الأولى. استهل حديثه بالعبارة: «الحمد لله مشرّف يوم الغدير بصاحب يوم الغدير والمكّمل بولاية البشير النذير». ثم يذكر آية إكمال الدين، ويقول: إنّ هذا يوم نزول فريضة ختم الله بها فرائض الدين، وأوضح معها نهج الهدى للمهتدين، ولقد كان النبيصلى الله عليه وآله فَرِقاً من وقفة تبليغها وأدائها، ناظراً من وراء ستر رقيق إلى ما تشرح به نفوس من ماء بغضائها حتى نزلت عليه الآية بما ضيّق خناق العذر ولزم بأن يصدع بالأمر (يا أيّها الرسول بلّغ

ما أُنزل إليك من ربّك فإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس). ولمّا كانت الولاية هي المذكية لنار الأحقاد، والمثيرة لحسد الحسّاد، كانت رائد التوقف، والداعي إلى التأنّي في الأداء والتلطّف. مضمون الآية يقتضي أنّ هذا الفرض الذي وقع التوقّف عنه هو قوام الفرائض كلها، وأنّ ثبوتها بثبوته، وزوالها بزواله، وذلك قوله (وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته)، يعني أنّ الذي بلغت فيما تقدّم ما بلّغت، والذي صنعت ما صنعت، بل ضيّعت. جعل الولاية من بين الجميع تكليف قلبه الذي هو أمير الجوارح كلها، إخباراً عن كون الولاية أمير الفرائض كلها (الشيرازي، ١٩٧٤م، ج١، صص ٣٣-٣٤).



### ٣. الاحتفال بالغدير في العصر الفاطمي

لقد اهتمّ الإسماعيليون الفاطميون اهتماماً خاصاً بالمراسيم الجماعية، وخاصة باحتفالات السرور والفرح، بحيث يبدو للمرء من خلال مطالعة تاريخهم أنّ حياة مصر في ذلك العصر كانت مفعمة بالأعياد والاحتفالات (الأمينيى، ١٣٧٦ش، ص ٤٦). وما يشغل الذهن النفقات الضخمة لهذه الاحتفالات والمراسيم. يذكر القاضي النعمان أنّ مصدر هذه النفقات كان الغنيمة ويعرّفها بأنّها، بالمعنى العام، كل أنواع المداخيل، حيث يتعلّق خمسها بالإمام (التميمى، ١٩٩٦م، ص ٣٠).

وقد ذكرت المصادر المختلفة أنّ الدولة الفاطمية كانت تحيي ٢٨ عيداً في السنة، من بينها: عيد رأس السنة الهجرية، يوم ولادة النبي الأكرمﷺ والإمام أمير المؤمنين والحسنينعليهما السلام، والخليفة الفاطمي القائم، والليلة الأولى من شهر رجب، والنصف من رجب، والليلة الأولى من شعبان، وليلة النصف من شعبان، وحلول شهر رمضان المبارك، وآخر جمعة في رمضان، وعيد الفطر، وعيد الأضحى، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وفتح الخليج، وعيد النوروز، وعيد الميلاد، وخميس العهد، وموسم وفاء النيل (المقريزي، ١٢٧٠هـ، ج١، ص ٤٩٠). وكانت

هذه الطقوس تقام لأهداف دينية (إسلامية تارةً وشيعية أخرى) وحكومية (جذب انتباه الناس وإظهار عظمة الدولة الفاطمية وثروتها وسخاء الأئمة الفاطميين). وكانت تُقرن بهذه الأيام والمناسبات، وأحياناً في أيام أخرى، طقوس أخرى مثل صلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وتوديع القوافل العسكرية، وحفلات ختان أبناء المسؤولين والتي تشمل عادة الطبقات العادية أيضاً، مع تقديم الهدايا النفيسة، وكانت تحظى بأهمية كبرى. كما كانت الدولة الفاطمية تهتم بشكل خاص بمناسبات العزاء مثل مجالس عاشوراء.

بعض تلك المناسبات لم يكن يحمل بعداً دينياً، أو إنّه كان خاصاً بالأقليات غير المسلمة، مثل عيد فتح الخليج أو عيد النوروز أو الأعياد القبطية في خميس العهد (أو كما خميس العدس كما تطلق عليه العامة، ويقام قبل حلول الفصح بثلاثة أيام) وعيد الغطاس (أكبر ليلة سرور عند المسيحيين يحضرها المسلمون أيضاً). وكذلك الاحتفال بعيد النوروز، بداية السنة الشمسية وهو تقليد قديم لدى الفرس، وطبعاً كان يروّج له من قبل الديالمة الموجودين في البلاط الفاطمي والبلاد التابعة لهم، وكان يحظى بمكانة خاصة. في هذا اليوم كان جميع الناس، من مسؤولين ومشايخ وطبقات مختلفة، يعطّلون أعمالهم لمدة ثلاثة أيام، ويذهبون إلى أماكن النزهة، ويتم تبادل وتوزع الهدايا الكثيرة.

مؤسّس هذه المراسيم والتقاليد في مصر هو «المعزّ لدين الله». طبعاً في إحدى الفترات منع الاحتفال بعيد النوروز وذلك بسبب مظاهر الخلاعة التي كانت تحدث وكذلك إطلاق الألعاب النارية، ولكن مع ذلك تحوّل هذا العيد بمرور الوقت إلى أحد أكبر الأعياد الرسمية في مصر. ومن الأعياد الأخرى التي كان الخلفاء الفاطميون يحفّونها بالرعاية والاهتمام، وكان «المعزّ» أول من أسّس لها، هو عيد الغدير السعيد، الذي كان يجمع بالإضافة إلى الأبعاد المشتركة لجميع الأعياد، صبغة مذهبية وشيعية قوية. كان الخلفاء الفاطميون يخصّصون القاعة الذهبية، وهي إحدى قاعات القصر، لإقامة هذه المراسيم. وكانت تؤدّى في هذا

العيد طقوس خاصة مثل إحياء ليلة العيد بالصلاة والعبادات، وإقامة صلاة مخصوصة من ركعتين قبل غروب الشمس، بالإضافة إلى ارتداء ملابس العيد الجديدة، وإعتاق الغلمان.

يصف المقريزي هذا اليوم كما يلي: «وفي يوم الغدير، وهو ثامن عشر ذي الحجّة، اجتمع الناس بجامع القاهرة والقرّاء والفقهاء والمنشدون، فكان جمعاً عظيماً، أقاموا إلى الظهر، ثم خرجوا إلى القصر، فخرجت إليهم الجائزة» (المقريزي، ١٢٧٠هـ، ج٢، ص ١١٧).

ويواصل المقريزي سرد تفاصيل هذه الاحتفالات، ويقدّم تفاصيل دقيقة عن هذه المراسيم نقلاً عن ابن الطوير فيقول: «إذا كان العشر الأوسط من ذي الحجة اهتمّ الأمراء والأجناد بركوب عيد الغدير، وهو في الثامن عشر منه، وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة، ولا يخرج لأحد شيء. فإذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجاري به العادة فيدخل القصر، وفي دخوله بروز الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته. فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز، ويخرج فيقف قبالة باب القصر، ثم يخرج الخليفة راكباً أيضاً فيقف في الباب، وحواليه الأستاذون المحنكون رجالة، ومن الأمراء المطوقين من يأمره الوزير بإشارة خدمة الخليفة على خدمته. ثم يجوز كل من له زي على مقدار همّته. فأول ما يجوز زي الخليفة، ثم زي الأمراء المطوقين، بعددهم وأسلحتهم وجنائبهم، ثم طوائف العسكر أزمتها أمامها وأولادهم مكانهم. فيكونون أكثر عدداً من خمسة آلاف فارس، ثم المترجلة الرماة بالقسي بالأيدي والأرجل، وتكون عدتهم قريباً من ألف، ثم الراجل من الطوائف فتكون عدتهم قريباً من سبعة آلاف كل منهم بزمام وبنود ورايات وغيرها بترتيب مليح مستحسن. فإذا فرغا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه، فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود، فإذا

وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه، فيدخل الخليفة من باب العيد إلى الإيوان إلى باب الملك. فيجلس بالشباك، وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عندما ينزل ويأتي هو ومن معه، فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب، ويدفع له كراس محرر من ديوان الإنشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنه، فإذا فرغ ونزل صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين، فإذا قضيت الصلاة قام الوزير إلى الشباك، فيخدم الخليفة، وينفضّ الناس بعد التهاني من الإسماعيلية بعضهم بعضاً، وهو عندهم أعظم من عيد النحر، وينحر فيه أكثرهم (المقريزي، ١٢٧٠هـ، ج٢، صص ١١٨-١١٩).



وفي وصف ثالث للمقريزي، نقلاً عن المؤرّخ ابن البطائحي، يقول: «واستهلّ عيد الغدير، وهاجر إلى باب الأجل، يعني الوزير المأمون البطائحي، الضعفاء والمساكين من البلاد، ومن انضمّ إليهم من العوالي والأدوان على عادتهم في طلب الحلال، وتزويج الأيامى، وصار موسماً يرصده كل أحد ويرتقبه كل غني وفقير، فجرى في معروفه على رسمه. وبالغ الشعراء في مدحه بذلك، ووصلت كسوة العيد المذكور، وأمر بتفرقة ما يختص بأزمة العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص بهم من العين سبعمائة وتسعون ديناراً، ومن الكسوات مائة وأربع وأربعون قطعة» (المقريزي، ١٢٧٠هـ، ج٢، صص ١١٩-١٢٠).

نستشف من هذه السرديات أنّ عيد الغدير كانت له صبغة رسمية وحكومية وكذلك صبغة شعبية. ويظهر لنا من تقرير للقلقشندي أنّ هذا العيد كان مناسبة خاصة لإقامة الاستعراضات العسكرية (قلقشندى، ١٩١٠م، ج٣، ص ٣١٥).

وقبل المعزّ لدين الله الفاطمي، كان آل بويه يحيون مراسيم وطقوس عيد الغدير في بغداد، وعلى رأسهم معزّ الدولة الديلمي في سنة ٣٥٢ه (المقريزي، ١٢٧٠هـ، ج٢، ص ١١٧).

وكان يحيي هذه المراسيم إلى جانب إحيائه لمراسيم عاشوراء، وفي مقابل ذلك، راح الحنابلة في بغداد يروّجون لما يسمى بـ«عيد الغار» و«مراسيم العزاء على مقتل مصعب بن الزبير»، وطبعاً لم تحظَ هذه الطقوس بإقبال كبير ولم يكتب لها الدوام. يزعم مؤلّفا كتاب «المعز لدين الله» أنّ ابتداع هذه السنّة لأوّل مرة كان في مصر، ولأغراض سياسية ونكاية بالعباسيين الذين زعموا وراثتهم للعباس (حسن ابراهيم حسن وطه احمد شرف، ١٩٦٤م، صص ٢٥٠-٢٥٢). وقد ناقش العلامة الأميني في كتابه «الغدير» مفصلاً هذا الرأي بالنقد والتحليل (أي ابتداع سنّة الاحتفال بالغدير في بغداد من قبل البويهيين أو في مصر من قبل الفاطميين) ومنشأ هذا الرأي هو المقريزي والنويري، مستنداً في نقده إلى تقارير للمسعودي (ت. ٣٤٦) في« التنبيه والأشراف» (ص ٢٢١: «ولد علي وشيعته يعظّمون هذااليوم»)، وقبله الكليني (ت. ٣٢٩هـ) في «الكافي»، وفرات الكوفي (توفي في النصف الأول من القرن الرابع) في «طبقة مشايخ» الكليني، وفياض بن محمد بن عمر الطوسي (الذي ذكر احتفال الإمام الرضا عليه السلام بهذا العيد)، ورواية الصفار في البصائر (وفيها شهادة على اندراج هذا العيد ضمن الأعياد الأربعة للشيعة في أوائل القرن الثالث الهجري)، حيث برهن الأميني على أنّ سنّة الاحتفال بالغدير أقدم عهداً من البويهيين والفاطميين (الأميني، ١٣٧٢هـ، ج١، ص ٢٨٨). ولبيان أهمية عيد الغدير عند الإسماعيليين، ربما يكون من المثير أن نعلم أنّه في عقائد الطيبية الداوودية، كل طفل يبلغ الخامسة عشرة من عمره يعقد عهداً مع أئمة الطيبية والداوودية، ليحظى منذ ذلك الوقت بشرف الانتماء إلى المجتمع الداوودي، أي يصبح في زمرة المؤمنين. ويجدّد هذا العهد مشايخ الداوودية في الثامن عشر من ذي الحجة من كل سنة (دفترى، ١٣٧٦ش، ص ٣٦٠).

### ٤. انعكاسات الغدير في القصائد الشعرية في العصر الفاطمي

يلقي الكاتب محمد هادي الأميني في كتابه النفيس «عيد الغدير في عهد الفاطميين»،

نظرة على بعض قصائد الشعراء في العصر الفاطمي. وفي مستهلّ هذا الفصل من كتابه يستعرض أبيات شعرية لحسين بن حمدان الخصيبي(ت. ٣٥٨هـ صاحب «الهداية الكبرى» ومن مشاهير النصيرية)، وكان لهذه الأبيات رواجاً في المحافل الفاطمية:

إن يوم الغدير يوم السرور  بيّن الله فيه فضل الغدير...
يوم نادى محمد فى جميع الـ  خلق إذ قال مفصح التخبير...
قال بلغ عنى عبادى فإنى  أنا مولاهم وخير نصير...
فصددتم عنه ولم تستجيبوا  و تعرضتم لإفك وزور
ثم قلتم قد قال من كنت مولا  ه فهذا مولاه غير نكير

(الأميني، ١٣٧٦ش، ص ٩١، نقلاً عن سبيل راحة الارواح "المعروف بمجموع الأعياد لأبي سعيد ميمون الطبرانى النصيرى"، ص ٥٦).



**ـ تميم بن المعز (٣٣٧-٣٧٤هـ)**

ابن المعز وخليفته وأخو عزيز، كان ذا قريحة أدبية مرهفة، لم يعمّر طويلاً، كما لم يضطلع بدور في السياسة، سُمّي أحياناً بأمير شعراء العصر الفاطمي. في إحدى قصائده الطويلة يمتدح فضل النسب الفاطمي على سائر أنساب بني هاشم، ويفاضل بين العباس وعلي عليه السلام، مبيّناً أنّ علياً عليه السلام لا يُقارن بأحد:

يا بنى هاشم ولسنا سواء  فى صغار من العلى او كبار
ليس عباسكم كمثل على  هل تقاس النجوم بالأقمار

بعد ذلك يعرج على ذكر مناقب علي عليه السلام حتى يصل إلى عيد الغدير فيقول:

ثم يوم الغدير ما قد علمتم  خصه دون سائر الحضار

(الأميني، ١٣٧٦ش، ص ٩٦ نقلاً عن ديوان تميم بن المعز، ص ١٨٥).

وفي موضع آخر ينشد في مناقب أخيه عزيز قائلاً:

و إبن من بان فضله يوم بدر  و إصطفاه النبى يوم الغدير

**ـ محمد الصورى (ت. ٤٤١هـ)**

من الداعين الإسماعيليين، من مواليد مدينة صور ٣٧٦هـ ذاع صيته في مجال العلم والأدب وكان مضرب الأمثال في الوفاء والفتوة والتضحية في سبيل الإسماعيلية. يشير في إحدى قصائده بنصّ النبي الأكرم على علي عليه السلام:

فأنزل الله على نبيه أن يظهر النص على وصيه

ولما كان النبي الأكرم فَرِقاً من ردّة فعل أصحابه، أمره الله تعالى:

فقم وبلّغ لاتخف فرحمتى تنالك اليوم وكن فى عصمتى
فقام فى يوم غدير خم و قال حكم الله غير حكم
من كنت مولاه فذا مولاه فوال يا رب الذى والاه

(الأميني، ١٣٧٦ش، ص ١٢٩ نقلاً عن العقيدة الصورية، ص ٦٥)

**ـ مؤيد الدين الشيرازي (٣٩٠-٤٧٠هـ)**

من أشهر الداعين الإسماعيليين، انتقلت إليه زعامة الدعوة في فارس، ولكن بسبب ضغوط المناوئين الكبيرة، اضطرّ إلى النزوح عن وطنه واللجوء إلى بلاد مختلفة، ليحطّ به المقام أخيراً في مصر، وشقّ طريقه إلى بلاط المستنصر. خلع عليه الخليفة لقب الحجّة. اشتغل في مصر بالنشاطات العلمية والدعوية لمدة ثلاثين سنة، ولا سيّما في إعداد الداعين الصليحيين اليمنيين ونشرهم في البلاد. كان في آثاره وأشعاره يُعلي كثيراً من شأن الغدير، وألّف في هذا الصدد كتابه «الإيضاح والتبصير فى فضل يوم الغدير».

و قد أنشد المؤيد في إحدى قصائده في مناقب علي عليه السلام:

وأتت فيه آية النص بلّغ يوم خم لمّا أتى جبريل
ذاكم المرتضى علي بحق فبعلياه ينطق التنزيل

(الأميني، ١٣٧٦ش، ص ١٣٧ نقلاً عن ديوان المؤيد، ص ٢١٥)

كما أنشد في قصيدة أخرى:

هي قبة البيضاء قبة حيدر وصى الذى قد أرسل الله هاديا
وصى النبى المصطفى وابن عمه و من قام مولى فى الغدير ووالیا

(الأميني، ١٣٧٦ش، ص ١٤٤ نقلاً عن ديوان المؤيد، ص ٢٤٥).

**ـ ابن جبير المصري(القرن الخامس)**

ويُعرف أيضاً بـ«الجبري المصري»، تأثّر بعقائد الفاطميين، واستشهد بأشعاره ابن شهر آشوب (٤٨٩-٥٨٨هـ). نقل عنه صاحب المناقب هذه الأبيات:

غصبتم ولى الحق مهجة نفسه و كان لكم غصب الأمانة مقنعا...
لوى عذره يوم الغدير بحقه وأعقبه يوم البعير وأتبعا

(ابن شهر آشوب، ١٣٧٦هـ، ج٣، ص ٣٦٣)

في قصيدة مطولة له بعد أن يشكو غدر الناس في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، يوجّه خطابه إلى الأمة قائلاً:

ولقد شققت عصا النبى محمد و عققت من بعد النبى أباك
وغدرت بالعهد المؤكد عقده يوم الغدير له فما عذراك

(عاملى، ١٤٢١هـ، ج١٥، ص ١٩٤)

**ـ طلائع بن رُزَيك(٤٩٥-٥٥٦هـ)**

«أبو الغارات الملك الصالح» من أصول أرمنية، وأحد وزراء الدولة الفاطمية، كانت له محافل علمية وأدبية مشهورة. أنشد قصيدة مخاطباً المخالف ويصفه براكب الغيّ، ثمّ يتوجّه إلى صاحب مشهد الكوفة ويسرد فضائله ومناقبه:

ويوم خمّ وقد قال النبى له بين الحضور وشالت عضدَه يده
من كنت مولى له هذا يكون له مولى أتانى به أمر يؤكده

(الأميني، ١٣٧٦ش، ص ١٧٠، نقلاً عن ديوان طلائع بن رزيك، ص ٧٣)

وله قصيدة أخرى يرثي ظلامة أهل البيت عليهم السلام:

أوصى النبي إليه لا إلى أحد سواه في خمّ والأصحاب في علن
فقال هذا وصي والخليفة من بعدي وذو العلم بالمفروض والسنن

(الأميني، ١٣٧٦ش، ص ١٧٣، نقلاً عن ديوان طلائع، ص ١٤٦)

### ٥. الأرجوزة الشافية

وهي أرجوزة في شرح المعتقدات الفاطمية ولا يُعلم صاحبها، وقد ذُكرت في قصيدة الداعي الإسماعيلي محمد الصوري (ت. ٤٤١هـ). وتتألّف هذه الأرجوزة من ٦٥٢ بيتاً، يقول مطلعها:

الحمد لله القديم الأزلي المبدع العالي معلّ العلل

وتستمر حتى تصل إلى غدير خم:

وصار في خم على الغدير و نصّ بالأمر على الوزير
إلى علي أنزع البطين لأنه كان أساس الدين
تنصيب مولانا الإمام حيدرة أبي الأئمة الكرام البررة
لما أتى من حجة الوداع خاتمة الأعمال والأوضاع
علي المخصوص بالتطهير من الإله البارئ القدير

(الأميني، ١٣٧٦ش، ص ٢٠٧)

### ٦. الخطب في عيد الغدير

في يوم الغدير كانت الخطب الغرّاء تصدح من على المنابر الإسماعيلية، طبعاً، لم تكن جميع المدن الفاطمية على حال واحد. يتحدّث مؤيد الدين الشيرازي في المجلس السادس من المجالس المؤيدية التي تشمل ٨٠٠ درساً في الخطابة بمصر، يتحدّث عن غدير خمّ، دون أن يتطرّق إلى نصّ الخطبة الغديرية بمصر،

أمّا داعي اليمن حسن بن نوح البهروجي (ت. ٩٣٩هـ) الذي كان معاصراً لداعي اليمن الكبير حسن بن إدريس، فقد ذكر نصّ خطبة الغدير في اليمن: «و آخر ما حجّ صلّى الله عليه وآله حجة الوداع سنة عشر من الهجرة بعد أن أعلم الناس من أهل الاسلام في النواحي أنّه يريد الحجّ لتعرف الأمة مناسك حجها ... وأمر الله نبيه محمداً أن ينصّ على علي بن أبي طالب صلّى الله عليه وآله وعلى آله الطاهرين من آلهما، وأن يبيّن ولايته لجميع من حضره من أمته ... .

فقام فيهم خطيباً بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أيّها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلّا عاش نصف ما عاش الذي قبله، وإنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين بعدي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ...»، ثم أخذ بيده عليه السلام وأقامه ورفع يده بيده حتى رؤي بياض إبطيهما، وقال «من أولى بكم من أنفسكم..." ثم قال «من كنت مولاه فهذا علي مولاه ... قال اللهم اشهد على إقرارهم ...» ثم نزلت عليه الآية، وهي(اليوم أكملت...)».

في الفقرة الختامية من الخطبة يورد مجموعة من الأحاديث المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الباب، واحتجاجاته عليه السلام بها في «يوم الشورى»، ثم يختم المجلس بذكر وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (الأميني، ١٣٧٦ش، ص ٢١٥، نقلاً عن منتخبات الإسماعيلية، جمع: عادل العوا).

أمّا عن الخطب الغديرية في الشام، فقد وصلتنا نصوص مختلفة، وجمعها كلّها أبو سعيد ميمون الطبرانى في «سبيل راحة الأرواح؛ الموسوم بمجموع الأعياد». وفي هذه الخطب، بعد الحمد والثناء على الله والصلاة على رسوله الأكرم، تسرد واقعة الغدير (في الجحفة) ببيان صريح وواضح، وتشرح أهمية هذا اليوم (وفيه يظهر القائم)، وكذلك شرح للأعمال والعبادات المذكورة

لهذا اليوم (مثل الغسل عند الفجر، ولبس أفخر الثياب، والتصدّق، ونحر الأضاحي). ثم تختم الخطب بالوعظ والدعوة إلى إقامة صلاة العيد، وتلاوة بعض الأدعية الخاصة وإبراز مظاهر الفرح والسرور (الأميني، ١٣٧٦ش، ص ٢١٨، نقلاً عن سبيل راحة الارواح، ص ٦٣).

**نتيجة البحث**

نستخلص من هذا البحث ما يلي:

١. الإسماعيلية، كالإثني عشرية، يعتقدون بأنّ منصب الإمامة تعيين من الله، وبصدور النصّ على وصاية عليعليه السلام.

٢. الإسماعيلية تعتقد بالنص الجلي والصريح (التسمية) على عليعليه السلام، على عكس الزيدية الذين يعتقدون بالنصّ الخفيّ (بالوصف) على عليّعليه السلام.

٣. وطبقاً للاعتقاد بالنصّ الجلي على الغدير، فقد حظيت واقعة الغدير، كأصرح حدث تاريخي يتحدّث عن التنصيص على أمير المؤمنينعليه السلام، باهتمام وافر من الإسماعيلية.

٤. الآثار القديمة والمتوسطة للإسماعيلية مثل الكشف، والمجالس والمسايرات، والمجالس المؤيدية، وتاج العقائد أبدت اهتماماً خاصاً بالغدير.

٥. كان الاحتفال بيوم الغدير يتميّز بمكانة خاصة، أعلى من سائر الأعياد والمناسبات التي كان يحييها الفاطميون، وذلك لإبراز عظمة هذا اليوم وتسليط الضوء على كرمهم وسخائهم. ففي ليلة الغدير ونهاره، كانت تؤدّى مجموعة من الأعمال والطقوس، وكان يُغدق على الأغنياء والفقراء والعوالي والأدوان.

٦. من أهم المظاهر الجذابة في احتفالات عيد الغدير إنشاد القصائد الطويلة وإقامة المحافل الشعرية بحضور الخليفة والمسؤولين، حيث كان يحضر كبار الشعراء

من أقصى بقاع البلاد الإسلامية إلى القاهرة، وكانت فرصة لاختبار القرائح ونشر العقائد، وطبعاً كان نصيب الشعراء هو الحظوة والعزة والثروة.

٧. إلقاء الخطب الغرّاء أيضاً كان من بين طقوس يوم الغدير. وقد وصلنا بعضاً من تلك الخطب. وكانت تتناول واقعة الغدير تاريخياً، واستعراض دلائل الإمامة.

# المصادر


١. إبراهيم حسن، حسن؛ شرف، طه أحمد (١٩٦٤م). المعزّ لدين الله. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٢. ابن الوليد، علي (١٩٦٧م). تاج العقائد ومعدن الفوائد (تصحيح: عارف تامر). بيروت: دار المشرق.

٣. ابن شهرآشوب (١٣٧٦هـ). المناقب (ج٣). هند: بمبئ.

٤. ابن كثير دمشقى، عماد الدين اسماعيل (بلاتاريخ). البداية والنهايه (ج٥). بيروت: دارالفكر.

٥. ابن منصور اليمن، جعفر (٢٠١٠م). الكشف (تحقيق: شتروتمان). بغداد: بيت الوراق.

٦. الأشعري، أبو الحسن (١٩٨٠م). مقالات الإسلاميين (تحقيق: هلموت ريتر، ط. ٣). فيسبادن.

٧. الأميني، عبد الحسين (١٣٧٢هـ). الغدير. طهران: دار الكتب الاسلاميه.

٨. الأميني، محمد هادي (١٣٧٦ش). عيد الغدير في عهد الفاطميين. طهران: مؤسسة الآفاق.

٩. التميمي، النعمان (١٩٩٦م). الهمة في آداب إتباع الأئمة. بيروت: الناشر :دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠. دفترى، فرهاد (١٣٧٦ش). تاريخ وعقائد اسماعيليه (ترجمة: بدرئي). طهران: نشر فرزان روز.

١١. سبحاني، جعفر (١٤٢٣هـ). المذاهب الإسلامية. قم: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

١٢.سيد سليمان بن ابراهيم قندوزى (١٣٠٢هـ). ينابيع المودة (ج١). استانبول: بى نا.
١٣.الشيرازي (١٩٧٤م). المجالس المؤيدية (تحقيق: مصطفى غالب). بيروت: دار الأندلس.
١٤.عاملى، سيد محسن امين (١٤٢١هـ). أعيان الشيعة (ج١٥). بيروت: دارالتعارف للمطبوعات.
١٥.القلقشندي، قاضى شهاب الدين احمد بن عبدالله بن احمد (١٩١٠م).صبح الأعشى. مصر: دار الاميريه.
١٦.المفيد، أبو عبد الله محمد (١٣٧٢ش). أوائل المقالات (باهتمام: مهدي محقق). جامعة طهران وماك گيل.
١٧.المقريزى، تقى الدين أحمد بن على (١٢٧٠هـ). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (ج١). مصر: دار بولاق.
١٨.النعمان، القاضي أبو حنيفة (١٤١٦هـ). المجالس والمسايرات (تحقيق: يعلاوي وشبوح). بيروت: دار المنتظر.
١٩.النوبختي، أبو محمد حسن (١٩٨٤م). فرق الشيعة (ط. ٢). بيروت: دار الأضواء.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 2 ● Summer & Autumn ● 2021

# The Effect of the Qur'an in the Poems Attributed to Imam Hadi

Ati Abiat[1] Hossein Al-Sa'edi[2]

Received: 05/01/2021 Accepted: 04/03/2021

## Abstract

The Holy Qur'an is one of the most important artistic sources that many poets, old and new writers and thinkers have used to enrich their artistic experiences. The Holy Qur'an has had many literary and intellectual studies due to its miraculous style and high value. Thus, writers and poets were influenced by its meanings, methods, and stories through the method of narration in the past - or modern intertextuality. They began to invest its meanings, concepts, values, and revelations in their creativity. One of the bearers of the Qur'an who has been greatly influenced by this miraculous book is Imam Hadi, who through the Qur'an, has invited people to self-control, asceticism and abstinence from worldly pleasures, defending the truth, resisting oppression and deception, remembering the Hereafter and its happiness, the destruction of the world and its pleasures. The current study seeks to show as much as possible the intertextual religious data of the Qur'an that is represented in the poems attributed to Imam Hadi, despite the fact that the Imam did not recite much poetry and that Imam composed a few poems. This paper intends to identify the mechanism of using the Holy Qur'an through a descriptive-analytical approach and the effect of this use on the development of semantic domains of the text of Imam Hadi's poems and to determine the effect of this reminder on the audience's mind.

## Keywords

The effect of the Holy Qur'an, Imam Hadi, intertextuality, intertextual forms.

1. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Farhangian Rasoul Akram University, Ahvaz, Iran (corresponding author). ati.abiat@yahoo.com.

2. Lecturer at Amir Al-Mumenin University, Ahvaz, Iran.

* Abiat, A., & Al-Saedi, H. (1400 AP). The effect of the Qur'an in the poem attributed to Imam Hadi. Journal of *Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato Mu'asirah, 1*(2), pp. 113-140.
DOI: 10.22081/ihc.2022.63547.1013

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ٢ ● صيف وخريف ● ١٤٤٣ هـ

# الأثر القرآني في الشعر المنسوب للإمام الهادي عليه السلام

عاطى عبيات [١]  حسين الساعدي [٢]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٥  تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠٣/٠٤

## الملخص

يعتبر القرآن الكريم من أهمّ المصادر الفنية التي استقى منه الكثير من الشعراء والأدباء والكتّاب والمفكرين قديماً وحديثاً في إغناء تجاربهم الفنية. فقد حظي القرآن الكريم بنصيب وافر من الدراسات الأدبية والفكرية، نظراً لما له من أسلوب مُعجز وقيمة سامية، ولذلك تأثّر الأدباء والشعراء بمعانيه وأساليبه وقصصه، عبر أسلوب (الاقتباس قديماً- أو التناصّ حديثاً) وراحوا يستثمرون معانيه ومفاهيمه وقيمه وإيحاءاته في ابداعتهم. ومن حملة القرآن (الدوحة النبوية) الذين تأثروا كثيراً بهذا الكتاب المعجز هو الإمام الهادي عليه السلام فراح من خلال القرآن يدعو إلى الزهد والابتعاد عن ملذات الدنيا وزجر النفس عن اتّباع الهوى ومناصرة الحق والوقوف بوجه الظلم والتضليل، والدعوة والإنابة إلى الله (عزّ وجل) والتذكير بالآخرة ونعيمها، وزوال الدّنيا ولذائذها وما شابه ذلك. تحاول هذه الدراسة قدر الامكان الكشف عن معطيات التناصّ الديني المتمثل بـ(القرآن) في الشعر المنسوب للإمام الهادي عليه السلام، وإن كان الإمام عليه السلام لم ينشد شعراً كثيراً وكان قليل الرواية للشعر. يهدف المقال عبر منهج وصفي-تحليلي إلى الوقوف على آلية توظيف القرآن الكريم ومعرفة أثر هذا التوظيف في تطوير الحقول الدلالية للنص الشعري للإمام الهادي عليه السلام ومعرفة أثر هذا الاستدعاء على ذهنية المتلقي.

## الكلمات المفتاحية

أثر القرآن الكريم، الإمام الهادي عليه السلام، التناصّ، أشكال التناصّ.

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فرهنگيان رسول الأكرم صلى الله عليه وآله الأهواز، ايران. ati.abiat@yahoo.com
٢. مدرس بجامعة أمير المؤمنين الأهواز.

* عبيات، عاطى؛ الساعدي، حسين. (١٤٤٣هـ). الأثر القرآني في الشعر المنسوب للإمام الهادي عليه السلام. مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (٢)، صص ١١٣-١٤٠.
DOI: 10.22081/ihc.2022.63547.1013

**مقدمة**

يشكّل القرآن الكريم منبعاً ثرًّا، وعطاء مستمرًا، وملاذًا خصبًا، يلجأ إليه الشعراء والأدباء في أعمالهم الأدبية المختلفة؛ لأنه يشكّل جزءًا ثابتًا من حياتهم المعاشة، ويحمل نواة بقائهم ووجودهم واندماجهم بالحياة. وقد وجد الشعراء -منذ زمن بعيد- في القرآن الكريم ضالّتهم التي ينشدونها للتعبير عما يجيش في خواطرهم من رؤى فلجأوا إليه مستلهمين معانية وأحداثه المختلفة محاولين ربط الأحداث المعاصرة به مما يعطي أشعارهم أبعادًا عميقة في القوة والتأثير، لا سيما أنهم وجدوا شبهًا واضحًا بين أحداث اليوم وأحداث الزمن الغابر. فلقد كان للغة القران الكريم أثر في لغة شعراء صدر الإسلام انعكس على ألفاظ ودلالات تلك اللغة، إذ بدأ الشاعر يستعمل مفرداتها ودلالاتها في رسم صورهِ الشعرية والتعبير عنها (اللغة في شعر أبي اسحاق الألبيري (٢٣٥ هـ). والحقّ إنّ الحركة الشعرية لا تستطيع أن تقطع الصلة بجذور التراث الأدبي، فهو يمثّل الأصالة التي تُعطي للقصيدة هويتها، ولذلك يمكن أن نقول إنّ اللغة الشعرية تتخلص من الغريب والمهجور والمعقد إذا ازدادت ثقافة الأُمة (شاكر غضيب، ١٩٨٩م، صص ١٣٦- ١٣٩). فاللغة الشعرية تحمل طاقات انفعالية جمالية تمد جسوراً بين المتلقي والشاعرُ، عندها ينبغي للشاعر أن يوصل تجاربه الخاصة بمنتهى القوة النافذة (ابركرمبي، لاسل، ١٩٥٤، ص ٣٤). ظلّ القرآن الكريم مصدراً يستلهم منه الأدباء معانيهم مستغلين طاقاتهم الإبداعية في الوصل بين تجاربهم ونصوصه؛ وهم بذلك يثبتون أن التراث الديني مستمر ودائم وقابل للتشكيل وإعادة الصياغة (قاسم، ١٩٩٤م، ص ١٥). لذلك شكّل القرآن وأحداثه، حضوراً فاعلاً في الشعر العربي طيلة العصور، فعَمَدَ الشعراء إلى توظيف النص القرآني واستثماره، والعمل على تمثّل لغته وأساليبه ومضامينه، فتكثيف استدعاء النص القرآني عبر (التناص) جاء وفقاً لما «تتميز بِهِ اللغة القرآنية من إشعاع وتجدد، ولما فيها من

طاقات إبداعية، تصل بين الشاعر والمتلقي، بحيث تستطيع التأثير في المتلقي بشكل مباشر، ناهيك عن قابليتها المستمرة في إعادة التشكيل والصياغة من جديد، بحيث يستطيع عدّة شعراء أن يستثمروا الآية الواحدة، من خلال إسقاط مغزاها، أو شكلها على أزماتهم الخاصة، لتعبر عن تجاربهم الفردية من دون أن يلتزموا صيغة واحدة» (الحلبي، ٢٠٠٧م، ص ١٠٠). ولإثراء تجاربهم وتطوير أدواتهم التعبيرية عمدوا إلى تفجير الطاقات الكامنة في النص القرآني ووظفوا آياته «بآليات متخالفة مرةً ومتآلفة مرات، وهذا يدلّ على أنّهم لم يتعاملوا معه بصورة آلية أو ميكانيكية أُحادية الدلالة، بل بوعي فكري ونفسي ووجداني، تعددت فيها الدلالات وتحولت الآية أو "الشخصية القرآنية" إلى عالم يزخر بدلالات ومنظورات متعددة ومتكثّرة، دون انفصال عن نسيج القصيدة، وتوهج التجربة الشعرية» (نمر موسى، ٢٠٠٥م، ص ٢٥). واعتبروا النص القرآني مصدراً غنياً للتناصّ والإلهام الشعري على مستوى الدلالة والرؤية و" ذلك أنَّ استحضار الخطاب الديني في الخطاب الشعري المعاصر، يعني إعطاء مصداقية وتميُّز لدلالات النصوص الشعرية، انطلاقاً من مصداقية الخطاب القرآني، وقداسته وإعجازه" (جربوع، ٢٠٠٢م، ص ١٣٤). فالقرآن الكريم بألفاظه ومعانيه وتراكيبه وصوره كان حاضراً في شعر الإمام الهادي عليه السلام، وكان أثره واضحاً جلياً، فأغنى الإمام بهذا النبع الثري صوره الأدبية التي حفلت بها قصائده، ولعل استحضار تلك الصور كان أدق وأخفى على المتتبع، إذ يستدعي معرفة عميقة بما ضمّه هذا الكتاب الكريم بين دفتيه من أسرار البيان وكنوزه. وهذا البحث ينطوي على محورين أساسيين: المحور الأول تركز على أهمية التناصّ أو الاقتباس القرآني في النص الأدبي. والمحور الثاني تركز على أنواع التناصّ في شعر الإمام الهادي عليه السلام ومدى تأثيره على تجربة الإمام الفنية وبيان مدى تأثيره في نقل التجربة الشعرية والشاعرية للمتلقي.

**الدراسات السابقة**

الدراسة التي نحن بصددها على حدّ ظنيّ، لم يفرد أحد من الباحثين بحثاً مستقلاً تناول فيه شعر الإمام الهاديعليه السلام، بل كل ما وجدناه أبحاث تركزت حول شخصيته العلمية ومكانته المرموقة ودوره التاريخي في إحياء الرسالة السماوية والسنة النبوية الشريفة ومجابهة الإلحاد والأفكار الضالة وغيرها من النشاطات.

**١- حياة الإمام الهاديعليه السلام وسيرته العلمية والأدبية**

في النصف من ذي الحجة عام ٢١٤ هـ أشرقت الدنيا، وازدهرت مدينة الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله، المدينة المنورة بولادة الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام، عاشر أئمة أهل البيتعليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.

وُلد الإمام علي بن محمدعليه السلام في نواحي المدينة المنورة، في قرية أسسها الإمام موسى بن جعفرعليه السلام تسمى: صرّيا. وسرت بذلك موجات من الفرح والسرور في بيت الإمام الجوادعليه السلام وسائر بيوت ومحبي أهل البيتعليهم السلام والذي أضاء سماء الولاية بفضائله وإيمانه ومآثره.

وقد بشّر رسول اللهصلى الله عليه وآله بولادة الإمام الهاديعليه السلام بقوله: «... وأنّ الله تعالى ركّب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية، بارّة مباركة، طيبة طاهرة، سقاها عنده علي بن محمد، فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم وكل سرٍ مكتوم، من لقيه وفي صدره شيء أنبأه به وحذّره من عدوه».

فمعدنه معدن الرسالة والنبوة، وهو فرع هذا البيت النبوي الطاهر الذي جسّد للإنسانية خطّ محمد خاتم الأنبياءصلى الله عليه وآله، محاطاً بالعناية الإلهية، فأبوه هو الإمام المعصوم والمسدّد، وأمه الطاهرة التقية سمانة المغربية. وكنيته أبو الحسن، وأشهر ألقابه الهادي والنقي.

نشأ وتربّى على هدى القرآن المجيد وخُلُق النبي الأكرمصلى الله عليه وآله المتجسد في أبيه

الكريم خير تجسيد. لقد بدت عليه آيات الذكاء الخارق والنبوغ المبكر الذي كان يُنبيء عن الرعاية الإلهية التي خصّ بها هذا الإمام العظيم منذ نعومة أظافره.لقد تحلى الإمام الهاديعليه السلام، بمكارم الأخلاق التي بعث جده الرسول الأعظم لتتميمها، واجتمعت في شخصيته كل عناصر الفضل والكمال التي لا يسعنا الإحاطة بها ولا تصويرها.

**اسمه وكنيته**

اسمه: علي، وكنيته: أبو الحسن وقد يعبر عنه - في الأحاديث المروية- بأبي الحسن الثالث أو أبي الحسن الأخير. للفرق بينه وبين الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر والإمام أبي الحسن الرضاعليهما السلام.



**ألقابه**

الهادي، النقي، وهما أشهر ألقابه، والنجيب، المرتضى، العالم، الفقيه، الأمين، الناصح، المفتاح، المؤتمن، الطيب، العسكري، المتوكل، وكان الإمام يُخفي لقبه (المتوكل) ويأمر أصحابه أن لا يلقبوه بالمتوكل لأنه كان لقب الحاكم العباسي يومذاك. وقد يعبّر عن الإمام الهاديعليه السلام بـ(الفقيه العسكري) أو (العسكري) أو (صاحب العسر) أو (الصادق). العلة التي من أجلها سمي علي بن محمد والحسن بن عليعليهما السلام العسكريين هي، إنّ المحلة التي كان يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن عليعليهما السلام بسرّ من رأى كانت تسمى عسكر فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري. كان للإمام الهاديعليه السلام من الذكور أربعة، وبنت واحدة (راجع: أعلام الهداية، الامام علي بن محمد الهاديعليه السلام)[1].

---

١. المؤلف: لجنة التأليف، تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في المجمع العالمي لأهل البيتعليهم السلام، موقع http://www.14masom.com.

### ٢- الأوضاع السياسية في عهد الإمام الهادي عليه السلام

تقلد الإمام عليه السلام منصب الإمامة الالهي بعد أبيه في الثامنة من عمره الشريف فكان مثالا آخر للإمامة المبكرة التي أصبحت أوضح دليل على حقيّة خط أهل البيت الرسالي في دعوى الوصية والزعامة الدينية والدنيوية للأمة الإسلامية وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، ونيابة عنه في كل مناصبه القيادية والرسالية. وعاصر خلفاء بني العباس ١٥ سنة تقريبا، ثم الخلفاء بعد المتوكل وهم: المنتصر، المستعين، المعتز. وقد تصدى عليه السلام ٣٣ سنة لمقام الإمامة والولاية، ناصب خلالها الحكام العباسيون العداء لأئمة أهل البيت عليهم السلام ونكلوا بالعلويين بعد فترات ذاقوا فيها طعم الامن والراحة، وبقي في المدينة يمارس مهام الإمامة تحت الرقابة الى أن تجاوز العشرين من عمره، وكان منهلا عذبا لرواد العلم من مختلف البلاد والمناطق حتى اتسعت شهرته ورجع إليه القريب والبعيد في الدين وجميع ما كان يعترضهم من مشاكل. لقد أثارت هذه المشاهد غضب الحكام عليه وأقضت مضاجعهم فاستدعوه إلى عاصمتهم وفرضوا عليه الإقامة الجبرية فيها لأكثر من عشرين عاما ليحولوا بينه وبين شيعة آبائه الذين اجتمعوا على إمامته، وكانوا في تلك الفترة من التاريخ أكثر من أي وقت مضي. هذا بالاضافة إلى الحقد الشخصي والعداء السافر الذي تميز به المتوكل عمن سبقه من الحكام العباسيين، فقد بلغ به التعصب والحقد على علي وآله عليهم السلام شأواً بعيداً كما جاء في تاريخي ابن الأثير والطبري وهما يرويان أحداث سنة ٢٣٦ هـ وما فعل المتوكل فيها: إنّه في تلك السنة هدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وسوّاه بالتراب، ثم أمر بحرث الأرض وزرعها لتضيع معالمه، وقتل عددا كبيرا من زواره، وفرض عليهم الضرائب وشتى أنواع العقوبات لمنعهم من زيارته. وطوّق المتوكل الإمام الهادي عليه السلام بحصار شديد ورقابة صارمة وتربص به وبأصحابه، حتى انه يمكن القول إن هذه الفترة من أشد فترات التاريخ وأكثرها ضراوةً وعنتاً على الامام الهادي عليه السلام وأصحابه، بسبب الحقد السافر للمتوكل على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، هذا وقرّب في

بلاطه الحاقدين ممن يدينون بالنصب، وفرض على الإمامعليه السلام أقصى حالات العزل والإقصاء، حيث استدعاه إلى عاصمة بلاطه في رحلة مضنية من المدينة المنورة إلى سامراء، ليكون محجوزا ومراقبا ومعزولاً عن قاعدته العريضة في المدينة المنورة وعن أداء دوره الرسالي في أوساط الأُمّة. ورغم ضيق هامش الحرية المتاحة للامام الهاديعليه السلام وفي حدود فسحة ضيقة محكومة بالرقابة والقسوة، سجّلعليه السلام رصيداً علمياً وعطاءً معرفياً واسعاً، وأسهم في أداء دوره الرسالي، وقدّم عطاءات جادة على طريق الدفاع عن أصول الدين ونشر فروعه، وإيصال سنن جده المصطفى وآبائه الكرامعليهم السلام إلى قطاعات واسعة من الأُمّة، فضلاً عن مقاومة مظاهر البدع والانحراف، فكان علماً للحق ومرجعاً للدين تهرع إليه الأُمّة حيثما أشكلت مسألة وكلما استجدت أخرى فيوجهها نحو الاصول الحقيقية للشريعة المقدسة.

ومما يؤكد ما كان للإمام الهاديعليه السلام من المكانة العالية في نفوس المسلمين وتعلقهم به ما جاء في تذكرة الخواص لابن الجوزي وهو يصف ما اصاب الناس من الخوف والقلق حينما بلغهم ان المتوكل العباسي قد أرسل في طلبه يستدعيه إلى عاصمة ملكه في العراق. فلما بلغه مقام الامام علي الهاديعليه السلام بالمدينة وميل الناس إليه خاف منه فدعا يحيي بن هرثمة وقال: اذهب إلى المدينة وانظر في حاله وأشخصه إلينا، قال يحيى: فذهبت إلى المدينة فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجيجا عظيما ما سمع الناس بمثله خوفا على علي الهادي، وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسنا إليهم ملازما للمسجد، لا يميل إلى الدنيا ومظاهرها، ومضى يحيى بن هرثمة يقول: فجعلت أسكنّهم وأحلف لهم بأنّي لم أؤمر فيه بمكروه، وأنّه لا بأس عليه حتى هدأت حالتهم وسكن ضجيجهم. ومع كل ذلك فقد ظلّت شهرته تتسع ولم يستطيعوا أن يحولوا بينه وبين الناس، فحاولوا التشويش عليه عن طريق أخيه موسى وإغرائه بحضور مجالس اللهو والمنكرات على أمل أن يؤثر ذلك على مكانة الإمامعليه السلام (راجع الموقع الألكتروني :http://www.alalam.ir/news/1862187).

### ٣- مدرسة الإمام الهادي عليه السلام

لقد كان الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام أحد أعلام أئمة الهدى الاثني عشر، فهو الإمام العاشر في سلسلة أهل البيت عليهم السلام، وقد ذكره المؤرخون وأرباب السير بوصفه علماً بارزاً من أعلام عصره في العلم والمعرفة، وفي التقوى والعبادة، وفي الوجاهة والقيادة والريادة. وذكر الشيخ الطوسي الفقيه المحقّق، ومؤسس جامعة النجف العلمية قبل ألف عام، في كتابه الرجالي الآخر المعروف بـ(رجال الطوسي)، ذكر مائة وخمسة وثمانين تلميذاً وراوية أخذوا ورَوَوْا عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، الذي كان مرجع أهل العلم والفقه والشريعة في عصره. وحفلتْ كتبُ الرواية والحديث (راجع كتاب الكافي، والاستبصار، والتهذيب، ومن لا يحضره الفقيه، والاحتجاج، وتحف العقول عن آل الرسول، وأمثالها من كتب الرواية والحديث) والفقه والعقيدة والمناظرة والتفسير وأمثالها بما أُثِرَ عنه، واستفيدَ من علومه ومعارفه.

وفيما يلي نذكر أسماء بعض تلامذته ورواته وأصحابه، الذي تتلمذوا عليه ورووا عنه، كما عرّفهم الشيخ الطوسي رحمه الله لنعرف جانباً من شخصية الإمام العلمية الفذّة، فمنهم:

١- أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن الأحوص الأشعري، أبو علي: فقد كان كبير القدر، وكان من خواص أبي محمد، ورأى صاحب الزمان عليه السلام، وهو شيخ القميين ووافدهم (أي الذي يأتي الأئمة إلى مقرّ إقامتهم ويأخذ عنهم)، وله كتب، منها كتاب علل الصلاة ومسائل الرجال لأبي الحسن الثالث عليه السلام (النجاشي، ١٣٦٥ش، ص ٩١، وفيه علل الصوم بدلاً من علل الصلاة. الطوسي، بلاتاريخ، ص ٢٦.)، وأبو الحسن الثالث هو: الإمام علي الهادي عليه السلام .

٢- الحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي: من موالي علي بن الحسين عليه السلام، ثقة روى عن الرضا، وأبي جعفر الثاني (الإمام الجواد) وأبي الحسن الثالث عليه السلام، وأصله كوفي، وانتقل مع أخيه الحسن (رضي الله عنه) إلى الأهواز، ثم تحوّل إلى قم، فنزل على الحسن بن أبان وتوفّي بقُمّ، وله ثلاثون كتاباً وهي: كتاب

الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحجّ، كتاب النكاح والطلاق، كتاب الوصايا، كتاب الفرائض، كتاب التجارات، كتاب الإجارات، كتاب الشهادات، كتاب الإيمان والنذور والكفارات، كتاب الحدود والديات، كتاب البشارات، كتاب الزهد، كتاب الأشربة، كتاب المكاسب (الطوسي، بلاتاريخ، ص ٥٨. ابن النديم: بلاتاريخ: ص٢٧٧)... إلخ.

٣- داود بن أبي زيد من أهل نيسابور: ثقة صادق اللهجة من أصحاب علي بن محمد الهادي عليه السلام، وله كتب ذكرها الكشي وابن النديم في كتابيهما (الطوسي، بلاتاريخ، ص ٦٨).

٤- علي بن مهزيارالأهوازي: كان جليلَ القدر، واسعَ الرواية، له ثلاثةٌ وثلاثون كتاباً مثل: كتاب الحسين بن سعيد، وزيادة كتاب حروف القرآن، وكتاب الأنبياء، وكتاب البشارات، قال أحمد بن أبي عبد الله البرقي: إن علي بن مهزيار أخذ مصنفات الحسين بن سعيد وزاد عليها في ثلاثة كتب منها زيادة كثيرة أضعاف ما للحسين بن سعيد، منها كتاب الوضوء، وكتاب الصلاة، وكتاب الحجّ، وسائر ذلك زاد شيئاً قليلاً (الطوسي، بلاتاريخ، ص ٨٨).

٥- الفضل بن شاذان النيسابوري: فقيه متكلم جليل القدر، له كتب ومصنفات، منها: كتاب الفرائض الكبير، وكتاب الفرائض الصغير، وكتاب الطلاق، وكتاب المسائل الأربع في الإمامة، وكتاب الردّ على ابن كرام، وكتاب المسائل والجوابات، وكتاب النقض على الإسكافي في الجسم، وكتاب الإيضاح، الذي هو أشهر مؤلّفاته وهو مطبوع ومتداول (الطوسي، بلاتاريخ، ص ١٢٤).

وبالتأمل في هذه الحقائق الوثائقية نعرف كم كان للإمام من دور وتأثير في إغناء المدرسة الإسلامية التي قاد أهل البيت عليهم السلام حركتها وتغذيتها.

### ٤- الإمام علي الهادي عليه السلام والمتوكل العباسي

قَالَ الْمَسْعُودِيُّ فِي مُرُوجِ الذَّهَبِ، سُعِيَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ بِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوَادِ عليهما السلام

أَنَّ فِي مَنْزِلِهِ كُتُباً وسِلَاحاً مِنْ شِيعَتِهِ مِنْ أَهْلِ قُمَّ وأَنَّهُ عَازِمٌ عَلَى الْوُثُوبِ بِالدَّوْلَةِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ الْأَتْرَاكِ فَهَجَمُوا دَارَهُ لَيْلًا فَلَمْ يَجِدُوا فِيهَا شَيْئاً ووَجَدُوهُ فِي بَيْتٍ مُغْلَقٍ عَلَيْهِ وعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ وهُوَ جَالِسٌ عَلَى الرَّمْلِ والْحَصَى وهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُو آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَحُمِلَ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ وقَالُوا لَهُ: لَمْ نَجِدْ فِي بَيْتِهِ شَيْئاً، ووَجَدْنَاهُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ.

وَ كَانَ الْمُتَوَكِّلُ جَالِساً فِي مَجْلِسِ الشُّرْبِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ والْكَأْسُ فِي يَدِ الْمُتَوَكِّلِ، فَلَمَّا رَآهُ هَابَهُ وعَظَّمَهُ وأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ ونَاوَلَهُ الْكَأْسَ الَّتِي كَانَتْ فِي يَدِهِ.

فَقَالَ: "وَ اللَّهِ مَا يُخَامِرُ لَحْمِي ودَمِي قَطُّ فَأَعْفِنِي" فَأَعْفَاهُ.

فَقَالَ: أَنْشِدْنِي شِعْراً.

فَقَالَ عليه السلام: "إِنِّي قَلِيلُ الرِّوَايَةِ لِلشِّعْرِ".

فَقَالَ: لَا بُدَّ.

فَأَنْشَدَهُ عليه السلام وهُوَ جَالِسٌ عِنْدَهُ:

بَاتُوا عَلَى قُلَلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ ... غُلْبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَنْفَعْهُمُ الْقُلَلُ

وَ اسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزٍّ مِنْ مَعَاقِلِهِمْ ... وَ اسْكِنُوا حُفَراً يَا بِئْسَمَا نَزَلُوا

نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ دَفْنِهِمْ ... أَيْنَ الْأَسَاوِرُ والتِّيجَانُ والْحُلَلُ

أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنَعَّمَةً ... مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ والْكَلَلُ

فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَلَهُمْ ... تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ تَقْتَتِلُ

قَدْ طَالَ مَا أَكَلُوا دَهْراً وقَدْ شَرِبُوا ... وَ أَصْبَحُوا الْيَوْمَ بَعْدَ الْأَكْلِ قَدْ أُكِلُوا

قَالَ فَبَكَى الْمُتَوَكِّلُ حَتَّى بَلَّتْ لِحْيَتَهُ دُمُوعُ عَيْنَيْهِ وبَكَى الْحَاضِرُونَ، ودَفَعَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام أَرْبَعَةَ آلَافِ دِينَارٍ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ مُكَرَّماً. قال العلامة المجلسي أَقُولُ: رَوَى الْكَرَاجُكِيُّ فِي كَنْزِ الْفَوَائِدِ، وقَالَ: فَضَرَبَ الْمُتَوَكِّلُ بِالْكَأْسِ الْأَرْضَ وتَنَغَّصَ عَيْشُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ (المجلسي، ١٣٦٢ش، ج٥٠، ص ٢١١).

**٥- شعر الإمام الهادي**عليه السلام

الشعر مرآة النفس، ينعكس ما فيها وما انطوت عليه من خير أو شر، وما تخفيه الجوانح من فضيلة أو رذيلة وللباحثين اعتماد كبير على الشعر في تحليلهم للشخصيات، فعلى ضوئه يحكمون لهم أو عليهم. كانت حياة الأئمةعليهم السلام حلقات متواصلة من الجهاد المتواصل في إصلاح المسلمين وإرشادهم، حافلة بتوجيههم إلى الطريق الصحيح، وموعظتهم إلى سبل الخير والرشاد. وكانواعليهم السلام يسلكون جميع السبل لتوعية الناس، فمرة بالخطب، وأخرى بالوصايا، أو الحكم أو إلقاء الدروس. والشعر كما قالوا: ديوان العرب وأنيس النفوس وفاكهة المجالس، يستريح الإنسان الذواقة باستماعه، ويأنس صاحب الحواس المدربة والثقافة الأدبية بانسياقه. وجرياً مع الناس في هذا الاتجاه جاء شعر الأئمةعليهم السلام جاء متمشياً مع اتجاههم في الدعوة إلى الخير، والحث على الفضيلة والأمر بمكارم الأخلاق. ومن هنا كان تعريف النقاد للشعر فقالوا: (الشعر هو الحق ينقله الشعور حياً إلى القلب).

لم تنص المصادر المترجمة للإمامعليه السلام أنه كان ينظم الشعر. غير أن بعض المؤرخين نسبوا له بعض الأبيات منها وكذلك الشعر المنسوب اليهمعليهم السلام وإلى الهاديعليه السلام فإنه يدور في فلك: الأخلاق، الكمال، الوعظ، الارشاد، التذكير بالموت. إلى غير ذلك من الأخلاق والآداب. وسواء أصح أن الإمامعليه السلام كان ينظم الشعر أم لم يصح، فإنّ من المقطوع به، إنه كان في طليعة البلغاء، لأنه نشأ في بيت الفصاحة والبلاغة. وقد دلت على ذلك المجموعات الضخمة من الحكم والمواعظ والاحتجاجات والحوارات التي سجلها له التاريخ وكلها تعد من الطراز الأول في فصاحتها وبلاغتها

**٧- التناص في اللغة والإصطلاح**

**- مفهوم التناص لغة**

التناص مصطلح نقدي حديث وافد من الغرب، فرض حضوره مؤخراً في

مجمل الدراسات الغربية والعربية. وقد اختلفت النظريات والمفاهيم والتفسيرات حوله باختلاف التيارات الفكرية والمدارس النقدية في الغرب. والتناص لفظ يعود إلى جذره اللغوي (نصص)، وقد أورد أصحاب المعاجم اللغوية مجموعة من المعاني تفسر هذا الجذر، فقد جاء في لسان العرب أن النص: "رفعك الشيء". نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما أظهر فعد نصّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزهوي: أي أرفع له وأسند... ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض ... والنص: التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها،... والنص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والنص التوقيف والنص التعيين على شيء ما"(لسان العرب، مادة ن ص ص) فالجذر نصص يتولد عنه عدة دوال ومعان متقاربة، تنتمي جميعها إلى حقل دلالي واحد، "وربما كان أكثرها اتصالا بالمنطقة النقدية، هو دلالتها على عملية (التوثيق) ونسبة الحديث إلى صاحبه وذلك عن طريق متابعة ما عند صاحب الحديث لاستخراج كل عناصره حتى بلوغ منتهاها" (عبد المطلب، ١٩٩٥م، ص ١٣٧). أما التراكم الذي يكون (بجعل الشيء بعضه فوق بعض) فلا يقوم إلا على التمايز والتفاعل والتشارك، وفي إطار هذا المفهوم نستطيع أن نجد علاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتناص، إذا علمنا أن مادة التناص بصورتها اللفظية تحتوي على المفاعلة؛ والمفاعلة لا يمكن تحققها الفعلي إلا إذا توفر التمايز والتعدد على نحو من الأنحاء (عبد المطلب، ١٩٩٥م، ص ١٣٧).



**ـ التناص اصطلاحاً**

يعتبر التناص (intertexuality) من أبرز تقنيات الشعر الحداثي وقد ظهر كمصطلح نقدى جديد في الآونة الأخيرة وارتبط هذا المصطلح بالمدارس النقدية الأجنبية، رغم أنّ ظاهرة التناص لها جذور عميقة في التراث النقدي والبلاغي العربي القديم، حيث (إنّ التضمين والاقتباس والمعارضة والمناقضة تقترب إلى

حد كبير من مصطلح التناص، مع الإقرار بأنّ التناص بصورته النقدية الآنية أكثر تطوراً وتعقيداً من هذه المصطلحات النقدية العربية القديمة، إذ إنّه يحمل طابع العصر ويدل على معانٍ وأنواع أكثر تعدداً وتنوعًا وتعقيدًا (عبدالرزاق سليمان، ٢٠١١م، ص ١٤). ولقد برز هذا المصطلح على يد "جوليا كريستيفا"، غير أن الولادة الحقيقية له كانت على أيدى الشكلانيين الروس أمثال شكلوفسكي وميخائيل باختين، حيث كثير من النقاد يعتقدون «إنّ الأخير هو أول من صاغ نظرية في تداخل النصوص. على حين أن جوليا كرستيفا قد استحدثت هذا المصطلح (التناص)، عند تقديمها لكتاب "باختين" عن ديستوفسكي» (الحلبي، ٢٠٠٧م، ص١٤) فالتناص عند"جوليا" يقصد به «أنّ كل نص هو عبارة عن فسيفساء من الإقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى» (محمد عزام، ٢٠٠١م، ص ٣٠، نقلاً عن عبد الرزاق سليمان، ١٥) بمعنى آخر أن كل نص يظهر للوجود من خلال إعادة انتاجه من نصوص مختلفة.

فالتناص بمعنى تداخل النصوص وتفاعلها من الظواهر التي تتسم بها النصوص الأدبية المنتجة بعامة، فالنص لابدّ له بصورة أو أخرى من أن يتفاعل مع غيره من النصوص الأخرى؛ لإنتاج نص أدبي جديد، يستقي أشياء كثيرة من تجربة الشاعر الذاتية، تضاف إليها التناصات المقتبسة عمداً أو سهواً (حمدان، ٢٠٠٦، ص ٨٤) فالتناص كما يقال ليس عملية شكلية تتأسس على التواصل الشكلي بين النصوص وإنما يعني التناص الفاعل تمازجا وتشابكا وتلاحما بين النصوص التي تقيض للقارئ فرصة معاينة النصوص معاينة قائمة على إثارة وعيه وإدراكه واستنفار معرفته وخبرته في النص الوافد وما طرأ عليه من تحولات في تغيير دلالاته عندما يدخل في نسيج النص الجديد ويصبح جزءا لايتجزأ منه، فالنص المستقبل ممكن أن يحور ويبدل ويغير في النص الوافد وذلك وفق ما تقتضيه رؤية المبدع. فالتناص يقوم بمزج وتركيب وإذابة النص في تركيب جديد مما يعطي بُعداً دلالياً آخر للنص الغائب في تركيبته الجديدة وتنشأ علاقة وطيدة وحميمة ما بين

النصين تبدأ بالإشارة وتنتهي عند إحاطة القارئ بمناخات دلالية تدفع به نحو قراءة تأويلية تقوه على التفكيك وإعادة البناء(خليل، ٢٠٠٦م، ص ١٦٥) فالتناص «يكسب النص جانباً مهماً من قيمته ومعناه، مما يمكننا من استجلاء المعاني التي يطرحها، ويعمق فهمنا لها، كما يمكننا من طرح عدّة توقعات حين نواجه النص، فيشبع فينا هذه التوقعات، ويزوّدنا بالمسلّمات التي تعيننا على فهم النص الذي نتعامل معه، والتي أرسلتها نصوص سابقة، ويتعامل مع كل نص جديد بطريقته الخاصة، فينميها ويرسخها، ويضيف إليها، فالتناص بؤرة مزدوجة يلفت من خلالها الانتباه إلى النصوص الغائبة فتتخلى عن استقلاليتها، ويدعو إلى اعتبار هذه النصوص الغائبة مكونات لشيفرة خاصة تساعد على فهم النص الذي نتعامل معه، وتفضّ مغاليقه» (صبري، ١٩٩٦م، ص ٤٩).



**٨- أهمية استدعاء التناص في النص الأدبي**

ترجع أهمية توظيف تقنية التناص لما تشكّله هذه الظاهرة من أبعاد فنية وإجراءات أسلوبية تكشف التفاعل وأشكاله المختلفة بين النصوص، إذ يقوم استدعاء النصوص بأشكالها المتعددة الدينية والشعرية والتاريخية على أساس وظيفي يجسد التفاعل الخلاّق بين الماضي والحاضر. فالتناص عند "أحمد الزغبي" يقوم على أن يتضمن «نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه، عن طريق الاقتباس، أو التضمين، أو التلميح، أو الإشارة، أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل» (الزعبي، ١٩٩٥م، ص ٩) وفي هذا الإطار يرى محمد عبد المطلب أنّ النضج الحقيقي، فنيّاً وابداعياً لا يتم للشاعر إلّا من خلال تمثل مبدأ التناص (عبد المطلب، ١٩٩٥م، ص ١٤) الذي يمثل «الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان، فلا حياة له بدونهما ولا عيشاً له خارجهما» (مفتاح، ١٩٨٥م، ص ١٣٢) لكنّ التناص لا يعني أن يستسلم الشاعر

للنصوص السابقة، فيصبح نصه إعادة آلية لما سبقه من نصوص، لأنّ الكلمة حينما تدخل النص الجديد تشحن بدلالات ومعان مختلفة وتحمل معها إيحاءات إلى حد ما، قد تقارب الإيحاءات السابقة، ولكنّها تحتفظ لنفسها بخصوصية تضمن لها تحقيق ذاتها بعيداً عن ذوات الآخرين، وعندما تتراكب الكلمات ضمن سياقاتها الجديدة تجعل اللغة تتحرك وتنهض من ركام الذاكرة وفوضى الأشياء في عالم فاجع، لتؤسس كيانها وخصوصية ذاتها التي تنبع من خصوصية قولها، وتقدم تشكيلاً جديداً للعالم والأشياء(حميد، ١٩٩٦م، ص ٩٦).

**٩- التراث الديني (القرآن) في شعر الإمام الهادي عليه السلام**



كان التراث الديني (القرآني) في كل العصور ولدى كل الأمم مصدراً سخياً من مصادر الإلهام الشعري، يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصوراً أدبية. وقد شكل التراث الديني مرجعية دلالية، لها حضورها القوي والفعال في القصيدة العربية، ويتميز بقدرته على النهوض بانفعالات المبدع وتجاربه، والتأثير مع الوجدان الجمعي، لأن المعطيات الدينية «تشبع الإنسان وترضي رغبته في المعرفة، بما تقدم من تصورات لنشأة الكون، وتفسير سحري لظواهره المتنوعة» (جودة نصر، ١٩٨٧م، ص ٣٥). فقد وجدنا أنّ الإمام عليه السلام يقتبس من القرآن الكريم آياته المحكمات، وهذا الاقتباس وقع على نمطين أما بالنقل الحرفي أو بالنقل الضمني وفي كِلا الحالين سمت هذه العملية بالأبيات نحو الأبداع الفني والشعرية فتمتعت الأبيات بالأجواء القرآنية المقدسة التي تحدثت عن الايمان بالله تعالى وذم الدنيا ومشاهد القيامة والجزاء والجنة والنار والتقوى والإيمان بالقضاء والقدر والتوكل على الله في الرزق والصبر والقناعة وغير ذلك وقد ظهر هذا التأثّر بالمعاني القرآنية في جوانب مختلفة كاللغة واللفظ والمعنى. أما في مجال الصورة فقد انماز التصوير الفني في هذه الأبيات بالأجواء المقدسة حيث الارتباط بالسماء وقيمها الخالدة فتطلعنا الى مشاهد القيامة والحساب والجزاء والجنة والنار والكافر

والمؤمن وما أعده الله للصالحين من ثواب ونعيم مقيم في جنة الفردوس حيث الروح والريحان والراحة والسلسبيل وما ذلك إلا امتداد للجدّة والأصالة والذي ظهر في انواع الصور الاصلية والايحائية والمنقولة.

**١٠- الأثر القرآني (التناص) في شعر الإمام الهادي عليه السلام**

تأثر الإمام عليه السلام بالصورة القرآنية فعمد إلى اقتباسها لإثراء أبعاد صورته الشعرية فهو ينقل جوهر الحدث في صورته الشعرية ويضيف إليها من أسلوبه وشاعريته وتدور غالبية موضوعاتها حول اليوم الآخر وساعة قيام الساعة أو الجنة والنار الدنيا والغرور والزاد والتقوى والفلاح وغير ذلك. وعمد الإمام إلى استدعاء الصورة الإيحائية التي «تومئ الى اللفظة القرآنية من بعيد فهي تتضمن شيئاً من الصورة القرآنية، لكنّ المتلقي لا يستطيع أن يمسك بعناصر الصورة القرآنية إلا بالتلميح والتقرّب، وهي بهذا تتفاوت في بعدها وقربها وفقاً لدرجة النباهة وبالحضور الذهني لدى القارئ (شلتاغ عبود ١٩٨٧م، ص ١٢٤). فالشاعر فيها يعبر عن صورة يستدعيها من سياقها القرآني ويضعها في بنيته الشعرية تشع فيها هذه اللفظة بطاقات إيحائية تسهم في إثراء صورته الشعرية والدافع من قيمتها «هكذا تكون اللفظة الواحدة كافية لإشاعة الظلال التي تربط المتلقي بالشاعر ليعي ما يقدمه له، حين تكون هناك ملكة خلاقة تقوى على استغلال طاقتها التصويرية وامتداداتها النفسية» (بو حجام، ١٩٨٧م، ج١، ص ٢٤٢) ومن هنا نستطيع القول إنّ الأثر القرآني (التناص القرآني) يزيد في فاعلية النص تأثيراً وإبداعاً فترتاح إليه النفس وتلتفت الى السحر المبدع الذي ألفته في آيات الذكر الحكيم. وما الاستشهاد أو الاحتجاج المندرج كما يقال في صُلب الخطاب الأدبي إلا حضور للنص القُرآني في ذهن الشاعر وإلحاحهِ على اتّخاذ الموقع الملائم في البنية الشعرية وإسهامهِ في تنشيط فاعلية النص الشعري والتأثير إيجابياً في المتلقين. فقد تأثّرت بنية النص الشعري للإمام ببنية النص القرآني، إذ كثيراً ما نجده قد اقتبس

جملاً وعبارات قرآنية استلهمها واستعملها في أشعاره لنقل أحاسيس ومشاعر وأفكار وعواطف جالت في خلجات نفسه أو أحاسيس أراد نقلها وتوصيلها إلى نفس المتلقي. فمحاولة الأديب الاقتباس من القرآن الكريم يعني «محاولة التقرب من تلك الذروة العالية، وكلما أكثر الشعراء من اقتباسه كان أقرب الى تلك الذروة» (مكي العاني، ١٩٩١م، ص ١٧). لقد تضمّن شعر الإمام عليه السلام حشدا كبيرا من المفردات ذات البعد القرآني والبعد الإسلامي استخدمها القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف. وهذا يدل فيما يدل على أنّ الإمام عليه السلام ذوثقافة دينية واسعة. وقد قام بامتصاص دلالات المفردات المتناصة. وذلك لإعطاء الخطاب الشعري قيمة فنية خاصة ذات تأثير عميق في نفس المتلقي بعد أن يمنحها رؤيته الخاصة.كما أن التناص من شأنه أن يساهم في تقوية النص وتصوير أفكاره وتجليته مما يزيده قيمة وفاعلية في وجدان الناس، وجمالا ورونقا وبهاء.



### ١١- أشكال التناص في شعر الإمام الهادي عليه السلام

#### ١١-١- التناص النصي (الاقتباس النصي)

يعمد الشاعر أو الأديب في هذا النمط من الاقتباس إلى استدعاء النص القرآني في سياق بيته الشعري دون ان يقوم بتغيير النص أو تحويره وإنما يُشار إليه على أنّه نص من القرآن الكريم «لأنّ ما ينبّه عليهِ يدخل في باب الاستشهاد» (الحلبي، ١٩٨٠م، ص ٣٢٣). ومن هنا نستطيع أن نقول إنّ الاقتباس القرآني يزيد في فاعلية النص تأثيراً وابداعاً فترتاح إليهِ النفس وتلتفت إلى السحر المبدع الذي ألفته في آيات الذكر الحكيم. و«ما الاستشهاد أو الاحتجاج المندرج في صُلب الخطاب الأدبي إلا حضور للنص القُرآني في ذهن الشاعر وإلحاحهِ على اتخاذ الموقع الملائم في البنية الشعرية وإسهامهِ في تنشيط فاعلية النص الشعري والتأثير إيجابياً في المتلقين» (الحذيفي، ١٩٩٩م، ص ٣٢٧) والحق أن الاقتباس النصي لا يتحقق

إلا بإتيان الشاعر النص القرآني وتراكيبه ومن ذلك قول الإمام الهادي عليه السلام (مجلسي، ١٣٧٨، ص ٣٤٦):

وكيف يلذ العيش من هو موقن بموقف عدل حين تبلى السرائر

فالإمام قد استدعى نص الآية القرآنية «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ» (الطارق: ٩-١٠) فاستضافها في بنية نصهِ الشعري مع تبنيه على أنه نصٌ قرآني، فكان أن جاءت الصياغة التركيبية مطابقة على مستوى بنيتها السطحية أما على مستوى بنيتها العميقة فقد جاء استعمالها الدلالي موافقاً ايضاً. فاقتبس الإمام قوله تعالى: «يوم تبلى السرائر» في عجز بيته بأكمله من حيث الصياغة التركيبية مع زيادة لفظة (حين) بدل (يوم) ليكتمل البيت الشعري.

وفي مقطع آخر قال الإمام الهادي عليه السلام (نيشابورى، ١٤٢٣هـ، ص ٤٠٣):

ويفنى ما حواه المرء أصلاً وفعل الخير عند الله باق

فقد اقتبس الإمام عليه السلام عبارة (عند الله باق) في عجز شعره قوله تعالى: «وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (النحل، ٩٥-٩٧) دون أن يحدث أي تغيير على البنية السطحية للنص الشعري فجاءت البنية السطحية موافقاً الصياغة التركيبية. فالإمام عليه السلام هنا اقتبس الآية القرآنية الشريفة كلها أو جزءًا منها دون الاشارة الى فعل الاقتباس مُحدثاً بذلك التحاماً بين النص القرآني والنص الشعري فكما يقال هو التحام تلاصق وتجاور لا تداخل .

وأنشد الإمام عليه السلام (تنوخي، بلاتاريخ، ج١، ص ٢٩٦):

فلا تجزع وان أعسرت يوما فقد أيسرت فى زمن طويل
و لاتيأس فان اليأس كفر لعل الله يغنى عن قليل
و لا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل

فالإمام عليه السلام يحذر الإنسان من الجزع واليأس اذا وقع في بلية أو مصيبة أو سوء الظن بالله عزوجل فهو بذلك يشير إلى فحوى الآيات الكريمة التي عبّر عنها ربّ العزة بقوله: وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (يوسف، ٨٧)

وفي مقطع أخر أنشد الإمام عليه السلام (المجلسي، ١٣٦٢ش، ج٦٧، ص ٤٣٢)

وما ترجو النجاة به وشيكاً وفوزاً يوم يؤخذ بالنواصى
فلست تنال عفو الله إلاّ بتطهير النفوس من المعاصى

فنص الإمام عليه السلام يستلهم من النص القرآني الذي استدعاه في عجز بيته الشعري من قوله تعالى: «يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ» (الرحمن، ٤١) فعلى مستوى الصياغة التركيبية حدث تغيير طفيف حيث وظف الإمام (يوم) بدل (الفاء) لتتحقق استقامة الوزن في البيت الشعري، فالسياق الشعري جاء موافقاً دلالة النص القرآني الذي يؤكد أن الله (عزّ وجل) يجزي كل نفس بما كسبت في الدنيا ليجازي المحسن بإحسانه والمسيءَ بإساءته فهو لا يظلم أحداً من خلقه فالإمام يحث المتلقي ويشجعه على النجاة والسلامة إذا أرادها، وتحقيق ذلك يتم عن طريق تطهير النفس وغسلها من الذنوب والأدران والإنابة إلى الله وطلب العفو والمغفرة منه.

وفي مقطع آخر يجسد الإمام عليه السلام (المؤيد، ٢٠٠٢م، ص ٥٥٤) مشاهد البرزخ التي صوّرها الله في القرآن الكريم:

كأني به قد مرّ في برزخ البلا ومن فوقه ردم ومن تحته لحد
وقد ذهبت منى المحاسن وانمحت ولم يبق فوق العظم لحم ولاجلد
أرى العمر قد ولى ولم أدرك المنى وليس معى زاد وفي سفري بُعُد

ففى هذا المقطع يصور الإمام تلك المشاهد المستوحاة من الذكر الحكيم فيقتبس لفظة البرزخ الدالة على مشاهد معينة: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ

وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (المومنون،١٠٠). وأيضا حاول الإمام اقتباس لفظة الزاد وما تدلُ هذه اللفظة على الأعمال التي يأخذها الإنسان بعد موته معه، لأن سفره طويل وهو بحاجة إلى زاد يستقوي به على شقّ الطريق ولذلك جاء بلفتة جميلة في البيت الثالث مستوحاة من القرآن الكريم، حيث قال ربّ العزة: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» (البقرة، ١٩٧).

**١١-٢- الاقتباس الإشاري**

إن الاقتباس الإشاري يعني ما أشار إليهِ الشاعر في الآيات من غير أن يلتزم بلفظها وتركيبها أو هو ما كان الشاعر يشير فيه الى آية من الآيات القرآنية. ففيه «يعمد الشاعر الى الاختصار والتكثيف اقتصاراً منه على الدلالات الايحائية والاشارات الرمزية» (التميمي، ٢٠٠٠م، ص ٨٠). فالشاعر ينطلق من مبدأ أساسه «الاقرار بقداسة النص القرآني فيتعامل معه بشيءٍ من التحريك والتحويل لا ينفي الاصل ولا يُحدث الشاعر ما يمس جوهره، ولا يتعارض معه» (الحذيفي، ١٩٩٩م، ص ٣١٧). محدثاً بذلك امتزاجاً بين البنية القرآنية المعجزة والشعر منتجاً بذلك بنية جديدة. كقول الإمام عليه السلام (مجلسي، ١٣٧٨هـ، ص ٢١٦):

بـاتوا على قلل الأجبال تحرسُهم غُلْبُ الرجالِ فما أغنتهُمُ القُلَلُ
واستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم وأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهمُ صارخٌ من بعد ما قبروا أين الأسرّةُ والتيجانُ والحللُ
أين الوجوه التى كانت منعمةً من دونها تُضربُ الأستارُ والكللُ

فالاقتباس واضح الاشارة إلى الآية القرآنية في قوله تعالى: «أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ» (النساء، ٧٨). فإنّ هذا المفهوم يتواشج دلالياً مع ملفوظ النص الغائب، ويؤازر دلالته، ويدعم فكرته. وهنا تتجلى فاعلية الامتصاص الشعري للتركيب القرآني حيث وظفه الإمام عليه السلام بصياغة جديدة أكسبها نوعاً من الخصوصية، فالتناص هنا لم يعتمد على التمثل الخفي للتركيب

القرآني بشكل يثير في نفس المتلقي قدرة إيحائية خاصة تمكنه أن يستجلي النص الشعري ومدى تأثره بالنص القرآني، ومدى استقطابه لبعض اللمحات والومضات القرآنية.

ويقول الإمام عليه السلام في مكان آخر:

وإنّ مـــتاع دنـــيانا قليلٌ وما يجدي القليل من المتاع

وقد استوحى الإمام عليه السلام تلك الفكرة من قوله تعالى في سورة النساء: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا» (النساء، ٧٨).

وفي هذا المقطع الشعري تركز حضور الخطاب القرآني حضوراً فاعلاً لشحن النص الشعري بكم هائل من الايحاءات. فلقد كان الإمام من خلال هذه الدفقة الشهرية يدعو الى ذم الدنيا ومتاعها فمقام الانسان فيها قليل فهو يدعو الى التزود فيها لدار القرار دار البقاء والخلود والتزود فيها يكون بالتقوى فهي خير زاد يتزود به الانسان لآخرته فمن طلب العز ليبقى له فإنّ عزَّ المرء يكون بتقواه.

#### ١١-٣- الاقتباس المحوّر

إن هذا النوع من الاقتباس يعني أن يقوم الشاعر بـ« استدعاء البنية القرآنية وإضافتها في خطابه الشعري وجعلها ممتزجة معه عن طريق العملية التحويرية للنص القرآني لفظاً ودلالة، حذفاً وتوليداً، تكثيفاً وتوسيعاً» (محمد التميمي ٢٠٠٠م، ص ٣٠) يقول الإمام عليه السلام حول الدنيا وزينتها ومكرها تجاه الأهل وما يربح الإنسان منها (الديوان ٧٣):

فَلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيا وَزينتتُها وانْظُرْ إلى فِعْلها في الأَهْل والوَطَن
وانْظُرْ إلى مَنْ حَوَى الدُّنْيا بأَجْمَعها هَلْ رَاحَ منْها بغَيْر الحَنْط والكَفَن

فالإمام عليه السلام قد أجرى بعض التغيير فحوّر في النص القرآني الداخل في نصّهِ الشعري الذي هو: فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (لقمان، ٣٣) فأبدل ضمير الجمع للخطاب بالضمير المفرد، وحذف الحياة وأبقى لفظة الدنيا واردفها بلفظة زينتها ووجّه الخطاب لنفسه كي لاتغرّه الحياة بزينتها ويأخذ الحذر من بريقها. وأما دلالة التركيب فتكاد تقترب من روح النص القرآني الذي جاء ليعبر عن معنى واضح هو أنّ الدنيا تفتك بمن يهواها، وسيصيبه الغرور نتيجة حبّه للدنيا ويغتر ببريقها وزخارفها، وبذلك سيبتعد عن الأهل والأصدقاء، وسيصيبه الغرور والتكبر ويبتعد عن الله نهائياً.

وفي مقطع آخر يرسم الإمام القيامة وأهوالها ويصور ذلك اليوم بعدسة قرآنية إذا جاز التعبير،حيث يقول (معجم اشعار اهل البيت، ١٣٧٨هـ، ص ٢٤٦):

عظيم هوله والناس فيه حيارى مثل مثبوث الفراش
هنالك منك ما قدّمت يبدو فعيبك ظاهر والسرُّ فاش

فلقد قام الإمام عليه السلام باستدعاء بنية النص القرآني في خطابه الشعري عن طريق العملية التحويرية للنص الذي أخذه من قوله تعالى: «**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ**» (القارعة، ٤-٥). فدلالة النَص الشعري قريبة من روح النص القرآني الدالة على القيامة وأهوالها . فالمشهد المعروض في الآية والمعنى المستوحى منه في لغة الإمام مشهد مخيف «وهول مادي يبدو الناس في ظله قلّة على كثرتهم، فهم "كالفراش المبثوث" مستطارون كذلك مستخفون؛ وتبدو الجبال الثابتة كالصوف المنفوش تتقاذفه الرياح الهوج» (سيد قطب، ٢٠٠٣م، ص ٦٥). وبعد هذا يمكننا أن نقول إنَّ الاقتباس الذي أداه الإمام عليه السلام قد تم عن طريق اقتباس لآياتٍ كاملة وتراكيب بعينها ضمنها في أبياته الشعرية أو عن طريق اقتباس شبه كامل للآيات او التراكيب القرآنية وقد يكون الاقتباس اشاراتٍ او رموزًا لآيات معينة او سور قرآنية بالاعتماد على ثقافة المتلقي القرآنية فضلاً عن ذكائه وفطنته التي ترشده إلى فهمها بالإشارة أو الرمز.

وأنشد الإمام في مقطع آخر (الديوان، ٦٢-٦٣):

إذا نصب الميزان للفصل والقضاء أبلس محجاج وأخرس ناطق
وأججت النيران واشتد غيظها إذا فتحت أبوابها والمغالق

وفي هذه القطعة الشعرية يوجد تناص أو اقتباس محوري مع أكثر من آية في الموضع الواحد وهذه الكثافة التناصية تعود إلى تعدد السياقات داخل النص الحاضر أو تعدد الإشارات الصادرة منه. وقد استدعى الإمام عليه السلام في نصه البيت الأول قوله تعالى: **هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ** (المرسلات، ٣٥-٣٦). وفي البيت الثاني قوله تعالى: إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * **وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا** (الفرقان: ١٢-١٣). وقوله تعالى: **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** (الزمر، ٧١-٧٣). وفي هذه الآيات تصدر إشارات دلالية واحد تشد النص الشعري إلى دائرتها وتحركه في فلكها. فالإمام عليه السلام . قد تمثّل معاني القرآن الكريم دون أن يتقيد بتراكيبه وعباراته فقد عمد إلى اقتباس لفظة قرآنية أو عبارة قرآنية واحدة مستفيدًا بما فيها من طاقات تعبيرية وتصويرية موحية فضلا عن أن الأديب قد يعمد إلى استعمال عدة عبارات لإفادة التعبير والتصوير فضلاً عن تأثر قصيدة واحدة بمعان كثيرة من القرآن الكريم.

**نتيجة البحث**

القرآن الكريم بألفاظه ومعانيه وتراكيبه وصوره حاضراً في شعر الإمام الهادي عليه السلام، وأثره واضحاً جلياً فأغنى الإمام بهذا النبع الثري صوره الأدبية التي

حفلت بها قصائده، ولعل استحضار تلك الصور كان أدق وأخفى على المتتبع، إذ يستدعي معرفة عميقة بما ضمه هذا الكتاب الكريم بين دفتيه من أسرار البيان وكنوزه. فالإمام باعتباره القرآن الناطق أغنى أسلوبه من هذا الكنز اللغوي والمعرفي الفريد، وقد وظفّ النص القرآني لرسم صورة من خياله الخصب مقتبساً من النص القرآني لفظه ومعناه أحياناً.

وقد توزعت ظواهر التناص أو الاقتباس عدة محاور في شعر الإمام عليه السلام، كان لكل منها دوره الهام في إنتاج الدلالة، أو توجيهها وجهة معينة، كما أنها كانت تأخذ أشكالا مختلفة، بحيث تتفاعل المحاور مع الأشكال فتعطي التناص طبيعة داخلية وخارجية في آن واحد. وقد كانت محاور التناص تتمثل في المفردة القرآنية وكذلك التركيب القرآني، ثم التناص مع أكثر من آية في الموضع الشعري الواحد، ثم التناص مع الآية كاملة، حيث رأينا الظاهرة تخرج من نطاق التناص إلى دائرة التنصيص، ثم الإضافة، حيث يضيف الإمام كلمة أو ضميرًا إلى النص القرآني، فيخرج ذلك النص عن مساره القرآني إلى مساره الشعري الجديد. وقد رأينا أنّ النص القرآني أذكى شعرية الإمام عليه السلام، بما يحمله من دلالات ومعانٍ وصور من خلال زيادة الغنى الدلالي للجملة الشعرية، ومن خلال عمق الصورة المستوحاة منه عبر استدعاء سياقات دلالية قرآنية تطابق – في بعض الأحيان- الدلالة المباشرة للجملة الشعرية، وقد تكمل - في أحيان أخرى- المعنى الذي بقي في ضمير الإمام. فعمد الإمام الى اقتباس الصورة القرآنية لإثراء أبعاد صورته الشعرية فهو ينقل جوهر الحدث في صورته الشعرية ويضيف إليها من أسلوبه وشاعريته، وتدور غالبية موضوعاتها حول اليوم الآخر وساعة القيام، والموت، والتقوى، والزهد والجنة والنار والتحذير من الدنيا وزخارفها والارشاد والهداية وغير ذلك من المفاهيم الإسلامية العريقة.

# المصادر


* القرآن الكريم

١. إبراهيم محمود، خليل (٢٠٠٦م). من معالم الشعر الحديث في فلسطين والأردن. عمان: دار مجدلاوي.

٢. ابركرمبي، لاسل (١٩٥٤م). قواعد النقد الأدبي (ترجمة: محمد عوض محمد، ط. ٣). القاهرة.

٣. ابن الأثير (١٩٦٥م). الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور (تحقيق: مصطفى جواد، جميل سعيد). بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

٤. ابن بابويه، محمد بن على (١٣٨٥هـ). من لا يحضره الفقيه. طهران: نشر دار الكتب الإسلامية.

٥. ابن شعبة، حسن بن على (١٣٨٠ش). تحف العقول عن آل الرسولﷺ. طهران: نشر دار الكتب الإسلامية.

٦. ابن ميادة (١٩٨٦م). ديوان (جمع وتحقيق: محمد نايف الدليمي). الموصل: مطبعة الجمهورية.

٧. ابن نديم، محمد بن اسحاق (بلاتاريخ). الفهرست. بيروت: دارالمعرفة.

٨. الأندلسي، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (م ٣٢٨هـ). العقد الفريد (تحقيق: أحمد أمين، إبراهيم الأبياري، أحمد الزين، ط. ٣). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٩. باقر، طه (١٩٨٠م). من تراثنا اللغوي القديم. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

١٠. بلاشير (١٩٧٣م). تاريخ الأدب العربي (ترجمة: د. إبراهيم الكيلاني). دمشق: منشورات وزارة الثقافة .

١١.بوحجام محمد ناصر (١٩٨٧م). أثر القرآن في الشعر الجزائري. الجزائر: غرداية.
١٢.التميمي، محمد (٢٠٠٠م). القرآنية في شعر الرواد، رسالة ماجستير كلية الاداب جامعة القادسية.
١٣.تنوخى، محسن بن على (بلاتاريخ). الفرج بعد الشدة (مصحح: شالجي عبود). بيروت: دارصادر.
١٤.الجرجاني، أبو الحسن الحسني (١٩٨٦م). التعريفات (تحقيق: د. أحمد مطلوب). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة .
١٥.الحذيفي، عبد الله (١٩٩٩م). فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي، أطروحة دكتوراه كلية الآداب الجامعة.
١٦.الحلبي (١٩٨٠م). حسن التوسل في صناعة الترسل (تحقيق: أكرم عثمان). بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.
١٧.الحلبي، أحمد طعمة (٢٠٠٧م). التناص بين النظرية والتطبيق: شعر البياتي نموذجاً. دمشق: الهيئة السورية للكتاب.
١٨.حمدان، عبد الرحيم حمدان (٢٠٠٦م). «التناص في مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة»، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مجلد٣، العدد٣.
١٩.الرافعي، صادق (١٩٧٣م). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي.
٢٠.الزعبي، زياد (١٩٩٥م). تبسيط الخطاب الشعري، دراسة في بنية اللغة الشعرية ومصادرها عند حيدر محمود. عمان: منشورات أمانة عمان الكبرى.
٢١.سيد قطب (٢٠٠٣م). مشاهد القيامة في القرآن. القاهرة: دار المعارف.
٢٢.شلتاغ ،عبود شراد (١٩٨٧م). أثر القرآن في الشعر الحديث. دمشق: دار المعرفة.

٢٣.الصدوق (١٩٧٠م). اكمال الدين واتمام النعمة. النجف: المطبعة الحيدرية.
٢٤.الصدوق (١٤١٧هـ). الأمالي. قم: مؤسسة البعثة.
٢٥.الطوسي، محمد بن حسن (بلاتاريخ). الفهرست للشيخ الطوسي. النجف الأشرف: المكتبة الرضوية.
٢٦.الطوسى، أبو جعفر (١٣٩٠ش). الاستبصار فيما اختلف من الأخبار. طهران: نشر دار الكتب الإسلامية.
٢٧.عاطف جودة نصر (١٩٨٧م). الرمز الشعري عند الصوفية. بيروت: دار الأندلس.
٢٨.العاني، مكي (١٩٩١م). اقتباس شعراء صدر الإسلام من القرآن. مجلة آداب المستنصرية، العدد ٢٠.
٢٩.عبد المطلب، محمد (١٩٩٥م). قراءات أسلوبية في الشعر الحديث. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٠.عشري زايد، على (١٩٩٧م). استدعاءالشخصيات التراثية في الشعرالعربي المعاصر. القاهرة: دار الفكر العربي.
٣١.غضيب أحمد شاكر (١٩٨٩م). أثر الإسلام في بناء القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي. رسالة ماجستير، جامعة بغداد كلية الآداب.
٣٢.قاسم، عبده قاسم (١٩٩٤م). «الشعر والتاريخ» مجلة الفصول، المجلد٣، العدد٢.
٣٣.قاسم، نادر (١٩٩٤م). التواصل بالتراث في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية.
٣٤.الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (١٤٠٧هـ). الكافي. طهران: نشر دار الكتب الإسلامية.
٣٥.المؤيد، على حيدر (٢٠٠٢م). ديوان أهل البيت. بيروت: دار العلوم.

٣٦.المجلسی، محمد باقر (١٣٦٢ش). بحار الانوار. طهران: دار الكتب الاسلامية.
٣٧.مجلسي، محمدباقر (١٣٧٨هـ). معجم أشعار المعصومين الواردة في بحار الأنوار مانظموه وما نشدوه. قم: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية.
٣٨.مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (م ٢٦١هـ). صحيح مسلم (تحقيق واشراف: عبد الله أحمد أبو زينة). مصر: دار احياء الشعب.
٣٩.مفتاح، محمد (١٩٨٥م). تحليل الخطاب الشعري. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
٤٠.النجاشي، ابوالعباس (١٣٦٥ش). رجال. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
٤١.نمر موسى، إبراهيم (٢٠٠٥م). آفاق الرؤيا الشعرية. فلسطين: رام الله.
٤٢.نيشابورى، فتال (١٤٢٣هـ). روضة الواعظين. قم: نشر دليل ما.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 2 ● Summer & Autumn ● 2021

# Ghadir from the Perspective of the Commentators of Fariqain in the Verse of Tabligh

**Hossein Alavi Mehr**[1]

**Received: 03/01/2021** **Accepted: 18/02/2021**

## Abstract

Verse 67 of Surah Ma'idah is known as the verse of Tabligh (propagation) which raises the issue of Imam Ali's guardianship on the day of Ghadir. In this verse, God has commanded His Prophet to convey the message of Ali's guardianship to all people, which is equivalent to the whole mission of the Prophet of Islam. This paper proves the relationship between the verse of Tabligh and the guardianship of Ali ibn Abi Talib in Ghadir through using a descriptive-analytical method, in a comparative form, and according to the views of Fariqain (The two sects in Islam). There are common areas between Shiite and Sunni interpretations in the verse, which indicate the relationship between the verse and Ghadir and the guardianship of Imam Ali. Shiite commentators have also used basic principles of the verse, which are related to Ghadir, and the guardianship of Imam Ali. The most important argument for this claim is the narrations of Fariqain, which show that the verse of Tabligh is related to the introduction of Imam Ali as" Mawla "and the guardian on the day of Ghadir. It is also related to the verse of Ikmal, and these hadiths have been quoted frequently from Shiites and Sunnis, which cannot be denied.

## Keywords

Verse of Tabligh, verse 67 of Surah Ma'idah, Ghadir Khum, the guardianship of Imam Ali, commentators of Fariqain.

---

1. Associate Professor, Al-Mustafa International University, Qom, Iran. i_h_alavimehr@imam.miu.ac.ir.

* Alavi Mehr, H. (2022). Ghadir from the perspective of the commentators of Fariqain in the verse of Tabligh. Journal of *Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato Mu'asirah*, 1(2), pp. 142-165. DOI: 10.22081/ihc.2022.63548.1014

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ٢ ● صيف وخريف ● ١٤٤٣هـ

# الغدير في آية التبليغ من وجهة نظر مُفسّري الفريقيْن

حسين علوي مهر[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٣ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠٢/١٨

## الملخّص

تُعرَف الآية السابعة والستون من سورة (المائدة) بآية التبليغ، وتتناول موضوع ولاية الإمام علي عليه السلام في يوم الغدير. وفي هذه الآية يأمر الله سبحانه رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بتبليغ ولاية علي عليه السلام إلى جميع الناس، وأنّه إذا لم يفعل ذلك فما بلّغ رسالة ربّه – رسالة الإسلام – قطّ. يحاول كاتب هذه المقالة بأسلوب وصفيّ وتحليليّ ومنهج تطبيقيّ، وبالاستناد إلى آراء الفريقيْن، إثبات ارتباط آية التبليغ بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام في غدير (خم)؛ فثمّة موارد مشتركة بين تفاسير الشيعة وأهل السنّة بشأن آية التبليغ، وكلّها تشير بالفعل إلى ارتباط الآية المذكورة بحادثة الغدير وولاية الإمام علي عليه السلام. ورغم اختلاف الفريقيْن حول مصداق قوله تعالى: ﴿مَا أُنْزِلَ﴾ إلّا أنّ الموارد المشتركة – وكما قلنا – يمكنها إثبات ولاية أمير المؤمنين في يوم الغدير. وقد استنبط مُفسّرو الشيعة أصولاً رئيسة من آية التبليغ تتعلّق جميعها بالغدير وولاية الإمام علي عليه السلام. وأهمّ دليل على هذا روايات الفريقيْن التي تشير إلى أنّ آية التبليغ تتعلّق بتعريف الإمام علي عليه السلام كمولى وولي في يوم الغدير، كما أنّها ترتبط بآية إكمال الدين أيضاً. وقد نُقِلت تلك الأحاديث والروايات عند الشيعة وأهل السنّة بشكل متواتر لا يقبل الإنكار.

## الكلمات المفتاحية

آية التبليغ؛ الآية (٦٧) من سورة المائدة؛ غدير خم؛ ولاية الإمام علي عليه السلام؛ مُفسّرو الفريقيْن.

١. أستاذ مشارك بجامعة المصطفى العالمية i_h_alavimehr@imam.miu.ac.ir

* علوي مهر، حسين. (١٤٤٣هـ). الغدير في آية التبليغ من وجهة نظر مُفسّري الفريقيْن. مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (٢)، صص ١٤٣-١٦٥.
DOI: 10.22081/ihc.2022.63548.1014

**مقدّمة**

يُطلَق على الآية السابعة والستين من سورة (المائدة) اسم آية التبليغ وهي آية مدنية بإجماع المُفسّري والعلماء من الفريقين اللذين يكادان يُجمعان على أنّ آية التبليغ هي آخر آية نزلت على النبيّ الأعظمﷺ وكذلك سورة (المائدة).

وتتضمّن الآية الشريفة أمراً إلهياً إلى النبيّ الكريمﷺ كجزء من شؤون الرسالة الإسلامية، ذلك أنّ الآية ابتدأت بخطاب ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ!**﴾، وأشارت إلى أنّ إيصال ذلك البلاغ إلى الناس يُعادل تبليغ الرسولﷺ كلّ رسالة الإسلام، وأنّه إذا لم يَقُم بهذا التبليغ، فما بلّغ رسالة الإسلام، ولم يكن ذلك الأمر الإلهيّ سوى تعيين خليفة النبيّﷺ من بعده، إذ ليس هناك موضوع يستحقّ كلّ هذا القدر من الأهمية، ويُعادل رسالة النبيّﷺ بأكملها. من ناحية أخرى، تشير الآية ضمناً إلى وجود الموانع وعوامل الخشية من جانب الناس وفيهم، بحيث يمكن لهذا التبليغ أن يثير الكثير من المشكلات للنبيّﷺ، ولهذا وعد الله رسولهﷺ أن يعصمه ويحفظه من تلك المشاكل، وأن ليس عليه سوى المضيّ قُدماً في التبليغ وعدم خشية الناس.

تُعدّ آية التبليغ في رأي الشيعة من أهمّ الأدلّة على تنصيب الإمام عليعليه السلام وولايته، أمّا أهل السنّة فيرون أنّ إبلاغ موضوع الولاية هو أحد أسباب النزول.

**١. بيان المسألة والضرورة**

لا شكّ في أنّ أهمّ مسألة تتناولها هذه المقالة إثبات موضوع الولاية في يوم الغدير وذلك بالاستناد إلى آية التبليغ، ويحاول كاتب المقالة الإجابة عن الأسئلة التالية: "هل تتحدّث آية التبليغ بموضوع ولاية الإمام عليعليه السلام في يوم الغدير أم لا من وجهة نظر المُفسّرين ورواياتهم عند كلا الفريقيْن؟ وما هي الأدلّة على ذلك؟ وما هي الموارد المشتركة بين الفريقيْن حول هذا الموضوع؟ ما هي التفسيرات الخاصة

بآية التبليغ لدى الفريقيْن؟ ما هي البحوث الأساسية عند الشيعة لإثبات موضوع الولاية؟"

تتجلّى ضرورة هذه المسألة في كون موضوع الولاية من أهمّ الموضوعات التي تشغل بال المسلمين ومحاولة إثباتها من قِبل مُفسّري الفريقيْن وعلمائهم، حيث يمكن الاستعانة ببعض الآيات القرآنية الأخرى أيضاً، لا سيّما آية التبليغ هذه.

**٢. خلفية البحث**

يمكن استقصاء هذا البحث في تفاسير الشيعة وأهل السنّة وفق ما جاء في ذيل آية التبليغ، وبعد ذلك سوف نستأنف البحث في أجزاء من كتاب أحمد أبي نعيم المسمّى (النور المشتعلِ من كتاب ما أنزل من القرآن في عليّ) وكتاب العلّامة الحلي الموسوم بـ(منهاج الكرامة) وكتاب علي بن المغازلي (مناقب الإمام علي بن أبي طالب).

ومن المصادر الاختصاصية التي سنعتمدها في بحثنا هذا كتاب (نگرشی نو به غدیر)[1] بقلم علي أصغر رضواني - القسم الأوّل من هذا الكتاب الذي يتناول آية التبليغ ومسألة الغدير - وكتاب (التفسير المقارن) للدكتور فتح الله نجّار زادكان - القسم الثالث منه وهو بحث مقارن لآية العصمة وآية التبليغ.

من بين المقالات التي تتحدّث في موضوع الغدير، اخترنا مقالة بعنوان (بررسی دیدگاه‌های فریقین درباره آیه تبلیغ)[2] المنشورة في مجلة (طلوع) العدد الثامن، بقلم الدكتور فتح الله نجّار زادكان، ومقالة أخرى بعنوان (آية التبليغ) بقلم مجيد معارف والمنشورة في مجلة (جهان اسلام)، ومقالة بعنوان (نقش سياق در

١. نظرة عصرية إلى موضوع الغدير.
٢. بحث آراء الفريقيْن حول آية التبليغ.

تفسير آيه تبليغ)[1] المنشورة في مجلة (سراج منير) العدد الحادي والعشرون بقلم عباس إسماعيل زاده.

### ٣. شرح بعض المُفردات

**العصمة:** أصلها (عَصَمَ)، والعَصْمُ: الإمساكُ، والاعْتِصَامُ: الاستمساك (الراغب، ١٤١٢هـ، ص ٣٤٩)، وفي الاصطلاح فإنّها تعني حفظ الشخص من الإثم والزّلل وهي ميزة يتّصف بها الأنبياء والمعصومون الأربعة عشر عليهم السلام.

**بَلِّغْ:** فعل ماضٍ من الجذر (بلغَ)، والبُلُوغ والبَلَاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانًا كان أم زمانًا، مثل (أوصَلَ) بمعنى إيصال أمر أو مسألة إلى الآخرين (الراغب، ١٤١٢هـ، ص ٥٨؛ ابن‌منظور، ١٤٠٠هـ، ج١، ص ٤٨٦)، ومعناها في الآية إيصال وإبلاغ الرسالة.

**الكُفْر:** من (كَفَرَ) بمعنى سترَ وغطّى، وفي الاصطلاح هو كلّ ما يستحقّ صاحبه بسببه العذاب (علم الهدى، ١٤٣١هـ، ص ٥٣٢؛ علم الهدى، ١٩٨٣م، ص ٦٢٥؛ السبحاني، بدون تأريخ، صص ٥٤ ـ ٥٢). وقد يكون الكُفر أحياناً عقائدياً ويعني إنكار ضرورات الدين، وفي أحيان أخرى يُقصَد به الكُفر العملي، وهو كُفران النِّعَم الإلهية بشكل عمليّ، وتُصنّف هذه الكلمة إلى معانٍ أخرى مثل كُفر العناد وكُفر الجحود وما شابه ذلك (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٢٠، ص ٩٢).

**النَّاس:** اسم جمع يدلّ على الجماعة ويُطلَق على الأفراد والجماعات من الناس بما فيهم الرجل والمرأة والشابّ والشيخ والطفل، والمقصود بها في الآية عموم الناس في زمن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

---

١. دور السياق في تفسير آية التبليغ.

### ٤. الموارد التفسيرية المشتركة لآية التبليغ لدى الفريقيْن

نقصد بالموارد التفسيرية المشتركة المواضع والمطالب التفسيرية التي اشترك فيها مُفسّرو الشيعة وأهل السنّة في تفسير آية التبليغ ووجود رأي لأهل السنّة يتوافق مع رأي الشيعة، رغم اعتماد غيرهم من المُفسّرين تفسيرات وآراء أخرى مُغايرة.

وفيما يأتي سنشير إلى بعض الموارد التفسيرية المشتركة لدى الفريقيْن في تفسير آية التبليغ:

#### ٤-١. المقصود بكلمة ﴿مَا أُنْزِلَ﴾ هو ولاية الإمام علي عليه السلام

من بين الموارد التفسيرية المشتركة بين الشيعة وأهل السنّة قوله تعالى ﴿مَا أُنْزِلَ﴾ يشير إلى ولاية الإمام علي عليه السلام، وقد أكّد النبيّ صلى الله عليه وآله في غدير (خم) ذلك بقوله: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاه...**» (ابن أبي حاتم الرازي، بدون تأريخ، ج٤، ص ١١٧٢؛ الآلوسي، ١٤١٥هـ، ج٤، ص ٢٨٢؛ الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص ٩٢؛ القمي، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ١٧١؛ الحبري، ١٤٠٨هـ، ص ٢٦٢).

#### ٤-٢. خشية النبيّ صلى الله عليه وآله وخوفه من التبليغ

ومن الوجوه التفسيرية المشتركة أيضاً أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله كان يخشى تبليغ الناس ما أمر به الله سبحانه، ولهذا ثبّت الله فؤاده ووعده أنّه تعالى سوف يعصمه من الناس: ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾. من وجهة نظر الشيعة، إنّ الأمر المذكور هو إبلاغ ولاية الإمام علي عليه السلام الذي كان الرسول صلى الله عليه وآله يخشى اعتراض الناس عليه وإنكارهم وتكذيبهم، وأن يدّعي المنافقون والمتآمرون، من خلال إعلامهم المضادّ، أنّ هذا الأمر ليس سوى رغبة النبيّ صلى الله عليه وآله الشخصية بتنصيب علي عليه السلام وليس أمر الله.

أمّا من وجهة نظر أهل السنّة، فقد ذكروا موارد عديدة تشير بالفعل إلى خشية النبيّ ﷺ وقلقه بشأن هذا التبليغ، ومن المُفسّرين من أهل السنّة مَن ذكر عشرة وجوه لهذه الخشية وكلّها تحمل الخصوصية نفسها (نجار زادگان، ٢٠٠٩م، ص ١٧٧).

### ٤-٣. تناسب الشرط والجزاء في الآية

يؤمن جميع مُفسّري الشيعة وأهل السنّة بضرورة أن يكون الشرط والجزاء في الآية بشكل لا يشير إلى وجود لغو وعبث في كلام الله (عَزّ وجَلّ) والعياذ بالله؛ في هذا الصّدد، يرى الشيعة أنّ حكم ولاية الإمام علي عليه السلام الذي أُمِر النبيّ ﷺ بإبلاغه إلى الناس كان غاية في الأهمية، بحيث إنّ عدم إبلاغه كان يعني عدم إبلاغ الرسول ﷺ رسالته إطلاقاً؛ أمّا أهل السنّة، ورغم أنّهم ليسوا على رأي واحد، إلّا أنّ اعتقاد جمهورهم هو أنّ المقصود بالشرط و الجزاء في الآية، أن لا يُقصّر النبيّ ﷺ – والعياذ بالله – في تبليغ رسالة ربّه، أو لا يوصلها إلى الناس، وكأنّه لم يبلّغ بكلّ ما أُمِر به! (نجار زادگان، ٢٠٠٩م، صص ١٧٤ ـ ١٧٥).

هكذا، فإنّ الرأي العامّ للجماعة يمكن ربطه بالرأي الخاصّ للشيعة، وهو أنّ الآية تتضمّن موضوعاً مهمّاً للغاية، بحيث قال تعالى عنه: ﴿**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، موضوع الآية المشترك بين الفريقيْن يمكن أن يكون ولاية الإمام علي عليه السلام، وبناءً على آراء أهل السنّة المتعدّدة، قد يكون الموضوع شيئاً آخر مثل أصل الدين أو الأحكام أو ما شابه ذلك (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٥، ص ٤٩؛ وابن أبي حاتم الرازي، بدون تأريخ، ج٤، صص ١١٧٣ و١١٧٤).

### ٥. المبادئ الأساسية لآراء مُفسّري الشيعة

لإثبات أنّ الآية الشريفة – آية التبليغ – تشير إلى حادثة الغدير وولاية علي بن

أبي طالب عليه السلام، ثمّة مبادئ أساسية تُثبت آراء مُفسّري الشيعة واتّفاقهم عليها، وفيما يأتي نشير إلى أهمّ تلك المبادئ:

**٥-١. عدم إبلاغ ما أُنزِل يُعادل عدم إبلاغ الرسالة**

إنّ ما كان واجباً على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إبلاغه للناس من ربّه، كان مهمّاً للغاية، بحيث كان يُعادل إبلاغ رسالته كلّها، وأنّه إذا لم يفعل ذلك ويُبلّغ ما أُنزِل إليه من ربّه، فما بلّغ رسالة الله (الإسلام) أبداً: ﴿**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾.



**٥-٢. إنّ موضوع ﴿مَا أُنْزِلَ﴾ يُعادل موضوع الرسالة كلّها**

لا يُعقَل أن يكون الموضوع المُنزَل على النبيّ صلى الله عليه وآله مرتبطاً بمسألة التوحيد أو الشرك أو الأحكام والقوانين الإسلامية أو مجاهدة أهل الكتاب (اليهود والنّصارى) وما شابه ذلك، لأنّ موضوعات وبحوث التوحيد والشرك قد تمّ بيانها كثيراً وبإسهاب فيما مضى من عُمر الرسالة، كما نزل من الأحكام والقوانين الإسلامية ما بلغ حدّ الضرورة، ولم تكن هناك أيّ مشكلة خاصة بين المسلمين من جهة وبين اليهود والنّصارى من جهة أخرى، فبعد أحداث (بَني النّضير) و(بَني قريظة) و(بَني قَينقاع) ويهود (خيبر) وغيرها من الأحداث الأخرى، كان الكثير من أهل الكتاب قد قرّر الهجرة أو الاستسلام للمسلمين وإعطاء الجزية (مكارم الشيرازي، ١٩٨٥م، ج٥، ص ٤).

**٥-٣. عدم قلق النبيّ صلى الله عليه وآله شخصياً**

أمّا الموضوع الآخر فهو شعور النبيّ صلى الله عليه وآله بالخطر من جانب بعض الناس عَبر تبليغه ما أُنزِل إليه، لكنّ ذلك الشعور لم يكن يتعلّق بالرسول صلى الله عليه وآله شخصياً، بل ببيضة الإسلام، لأنّ جماعة من المنافقين كانوا سيتسبّبون بإيجاد الأخطار

والتهديدات لكي يحولوا بين ذلك البلاغ وبين وصوله إلى الناس بالشكل المطلوب.

**٥-٤. خطر المنافقين**

من جهة، فإنّ سورة (المائدة) وآية التبليغ آخر سورة وآية نزلتا على الرسول الأعظمﷺ، ومن جهة أخرى ازدياد نشاط المنافقين في آخر حياة النبيّ الكريمﷺ ولم يتوقّفوا عن إيجاد المؤامرات والدسائس في مختلف البرامج الإسلامية، فكان هذا هو السبب في نزول آيات مختلفة تتناول موضوع المنافقين في سورة (التوبة)، وقد نزلت سورة (التوبة) قبل سورة (المائدة).

ففي سورة (التوبة) أنهى الله سبحانه موضوع المشركين والجهاد ضدّهم بشكل قاطع، وبيّن طريقة التعامل معهم بوضوح وضرورة البراءة منهم ومن أفعالهم (التوبة، ١ ـ ٨)، إلّا في حال دخولهم الإسلام والتزامهم بتنفيذ وعودهم والوفاء بعقودهم.

كما طرح (عَزّ وجَلّ) موضوع التعامل مع أهل الكتاب وإعطائهم الجزية، ووعد المسلمين بالانتصار على جميع المشركين وأهل الكتاب في الآيتيْن (٣٢) و(٣٣) من سورة (التوبة).

بناءً على هذا، لم يَعد هناك أيّ خطر يُتوقَّع من جانب المشركين أو أهل الكتاب، ولم يبقَ سوى المنافقين الذين أشارت الآية الحادية والأربعون من سورة (التوبة) فما بعد إلى مخالفتهم رسول اللهﷺ، ودسائسهم ضدّه واعتراضهم على أوامره، ومن ذلك عدم خروجهم إلى ساحات القتال (التوبة، ٤٦ ـ ٤٩)، وبيان سخطهم على مسألة تقسيم الصّدقات (التوبة، ٥٨)، وإيذائهم النبيّﷺ، وقولهم أنّه ﴿أُذُنٌ﴾ (التوبة، ٦١) والتركيز على تهديدات المنافقين (التوبة، ٦٧ ـ ٦٨)، وأنّ هنالك العديد من المنافقين الذين يُحيطون برسول اللهﷺ لم يُعرَفوا في الظاهر بَعد (التوبة، ١٠١ ـ ١٠٢) ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا**

﴿لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (التوبة، ١٠٧) وغير ذلك.

بناءً على هذا، فإنّ المقصود بـ﴿النَّاسِ﴾ في آية التبليغ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ لا يمكن أن يكون الكفّار أو أهل الكتاب، لأنّه، أوّلاً: إنّ كلمة ﴿النَّاسِ﴾ تشمل جميع الأشخاص والأفراد بما فيهم المؤمن والمنافق الذي يتعذّر بيان نفاقه أو كشفه؛ ثانياً: لمّا كانت الآية المذكورة قد نزلت في أواخر سنيّ الهجرة حيث تقوّت شوكة الإسلام وتعزّزت مكانته، وأصبح مُعظم الناس من حول النبيّ صلى الله عليه وآله مسلمين في الظاهر، وإن كان فيهم المنافق أيضاً (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٦، ص ٥١).

كيف كان، وعلى الرغم مما كان يخشاه النبيّ صلى الله عليه وآله، فقد أمره الله سبحانه بتبليغ الناس ما أُنزِل إليه، وأنّه يعصمه أذاهم وخطرهم.



### ٥-٥. الروايات الخاصّة بولاية علي عليه السلام

هنالك الكثير من الروايات وأسباب النزول في المصادر الشيعية والسنّية التي تُثبت أنّ الآية المذكورة ترتبط بولاية الإمام علي عليه السلام في يوم الغدير، وسوف نتطرّق إليها في الصفحات القادمة.

### ٥-٦. الاختلاف الشديد لدى أهل السنّة

ليس لدى أهل السنّة رأي موحّد بشأن تفسير آية التبليغ، بل هنالك ستّ نظريات حول هذا الموضوع؛ فالكثير من الروايات عندهم تشير إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام – وهو ما سنبحث فيه فيما بَعد – ويُعدّ ذلك وجهاً من وجوه الاشتراك بين الفريقين، بل هو أصل في حدّ ذاته يؤيّد النظرة الشيعية.

## ٦. رواة حديث الغدير في آية التبليغ

وردت الروايات والأحاديث المتعلّقة بالغدير أحياناً في ذيل آية إكمال الدين

(المائدة، ٣)، وفي أحيان أخرى في ذيل آية التبليغ؛ وهنا لا بدّ من الإشارة إلى نقطة مهمّة وهي أنّ الروايات التي ستُذكَر هنا تشكّل جزءاً بسيطاً فقط من روايات الغدير المرتبطة بآية التبليغ، أمّا الروايات التي تتحدّث بشأن حادثة غدير (خم) وخطبة الرسول الكريمﷺ والتعريف بعليّ عليه السلام كوصيّ له فهي أكثر بكثير ممّا نتصوّر، بحيث روى الباحث العلّامة الأميني في كتابه (الغدير) الحديث نقلاً عن (١١٠) شخصية من صحابة رسول اللهﷺ بالأسانيد والوثائق، وكذلك عن (٨٤) شخصاً من التابعين و(٣٦٠) عالماً وكاتباً إسلامياً معروفاً (الأميني، ٢٠٠٥م، ج١، صص ٢٠٠ ـ ٢٢٠ و٤٠٠ ـ ٤٦٠)، وتشير جميعها إلى أنّ الحديث المذكور هو حديث متواتر بشكل قاطع، وأنّ مَن يشكّ في تواتر تلك الروايات أو يرتاب فيها، فذلك يعني أنّه لا يقبل بأيّ رواية متواترة (مكارم الشيرازي، ١٩٨٥م، ج٥، ص ٧). وفيما يأتي نشير إلى رواة حديث الغدير في ذيل آية التبليغ:

الرواة الذين رووا الحديث في القرن الأوّل: أبو سعيد الخدري (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ج٤، ص ١٧٣؛ ابن أبي حاتم الرازي، بدون تأريخ، ج٤، ص ١١٧٢؛ السيوطي، ١٤١٤هـ، ج٣، ص ١١٧)؛ عبد الله بن مسعود (السيوطي، ١٤١٤هـ، ج٣، ص ١١٧؛ الآلوسي، ١٤١٥هـ، ج٤، ص ٢٨٢)؛ جابر بن عبد الله الأنصاري (الحسكاني، ١٤١١هـ، ج١، ص ٢٥٥)؛ أبو هريرة (الحسكاني، ١٤١١هـ، ج١، ص ٢٤٩)؛ البراء بن عازب الأنصاري (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص ٩٢)؛ ابن عباس (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص ٩٢)؛ وزيد بن أرقم (الأميني، ٢٠٠٥م، ج١، ص ٤٢٤).

الرواة الذين رووا حديث الغدير من التابعين في القرن الثاني: الإمام الباقر عليه السلام (الكليني، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٩٠)؛ الإمام الصادق عليه السلام (القمي، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ١٧١)؛ زيد بن علي (ابن شهر آشوب،٢٠٠٠م، ص ٢٤٠)؛ عطية بن سعد العوفي الكوفي (ابن عساكر، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٨٦)؛ زرارة بن أعين (الكليني، ١٩٨٦م، ج١، ص ٢٩٠)؛ فضيل بن يسار؛ بكير بن أعين؛ محمد بن مسلم؛ بريد بن معاوية (الكليني، ١٩٨٦م،

ج١، ص ٢٩٠)؛ أبو الجارود (الكليني، ١٩٨٦م، ج١، صص ٢٩٠ و٢٢٩)؛ وعبد الله بن عطا (الكليني، ١٩٨٦م، ج١، ص ٢٢٩).

### ٧. المُفسّرون الذين نقلوا حديث الغدير في ذيل آية التبليغ

ذكر الكثير من مُفسّري الفريقين حديث الغدير في ذيل آية إكمال الدين وآية التبليغ، وفيما يلي نشير إلى أسماء بعض العلماء والمُفسّرين الذين ذكروا حديث الغدير في ذيل آية التبليغ:

#### أوّلاً: مُفسّرو الشيعة



الحبري في تفسيره (الحبري، ١٤٠٨هـ، ص ٢٦٢)؛ أبو نضر محمد بن مسعود العياشي في تفسيره (العياشي، ١٤١١هـ، ج١، ص ٣٣٤)؛ الشيخ الطوسي في تفسير «التبيان في تفسير القرآن» (الطوسي، ١٤١١هـ، ج ٣، ص ٥٣٤)؛ الطبرسي في تفسير «مجمع البيان» (الطبرسي، ١٣٧٩هـ، ج٣، ص ٣٤٤)؛ أبو الفتوح الرازي في تفسير «روض الجنان» (الرازي، ١٩٩٥م، ج٤، ص ٢٧٧؛ الكاشاني، ١٩٦٥م، ج ٣، ص٢٨١)؛ محمد رضا المشهدي القمي في تفسير «كنز الدقايق» (المشهدي القمي، ١٩٨٧م، ج٤، ص ١٦٧)؛ عبد علي بن جمعة الحويزي في تفسير «نور الثقلين» (العروسي الحويزي، ١٤١٥هـ، ج٢، ص ٢٦٥)؛ السيد هاشم البحراني في تفسير «البرهان» (البحراني، ١٤١٦هـ، ج٢، ص ٤٩٦)؛ العلامة محمد جواد مغنية في تفسير «الكاشف» (مغنية، ١٩٨١م، ج٣، ص ٩٦)؛ العلامة الطباطبائي في تفسير «الميزان» (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٦، ص ٧٢)؛ مكارم الشيرازي في تفسير «نمونه» (مكارم الشيرازي، ١٩٨٥م، ج٥، ص ١٨) والكثير من التفاسير الشيعية التي نقلت حادثة الغدير، ويمكن القول، إنّ جميع المُفسّرين الشيعة يؤمنون بأنّ آية الإكمال (المائدة، ٣) وآية التبليغ ترتبطان بحادثة غدير (خم) وتنصيب علي بن أبي طالب عليه السلام كمولى للناس وسيّدهم، ووصيّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من بعده.

**ثانياً: مُفسّرو أهل السنّة**

نقل العديد من مُفسّري أهل السنّة حديث الغدير في ذيل آية التبليغ، وفيما يأتي أهمّ أولئك المُفسّرين:

ابن أبي حاتم الرازي في «تفسير القرآن العظيم» (الرازي، بدون تأريخ، ج٤، ص ١١٧٣)؛ أبو إسحاق الثعلبي في تفسير «الكشف والبيان» (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص ٩٢)؛ الواحدي النيشابوري (الواحدي النيشابوري، ١٤١٠هـ، ص ١٣٥)؛ ابن كثير الدمشقي (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ج٤، ص ١٧٣)؛ الفخر الرازي (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج١٢، ص ٥٠)؛ جلال الدين السيوطي، (السيوطي، ١٤١٤هـ، ج٣، ص ١١٧)؛ القاضي الشوكاني (الشوكاني، بدون تأريخ، ج٢، ص ٦٠)؛ شهاب الدين الآلوسي (الآلوسي، ١٤١٥هـ، ج٤، ص ٢٨٢)؛ نظام الدين النيشابوري (النيشابوري، ١٤١٦هـ، ج٦، ص ١٩٤)؛ والشيخ عبده ورشيد رضا (رشيد رضا، ١٩٩٠م، ج٦، ص ٤٦٣).



**٨. شأن نزول الآية برأي الفريقيْن**

تنقسم الروايات الخاصة بشأن نزول الآية إلى قسميْن، فمن تلك الروايات ما ذكرت شأن نزول آية التبليغ بشكل مستقلّ، وأنّها تخصّ غدير (خم) وولاية الإمام علي عليه السلام؛ ومن الروايات ما بيّنت وجه الاشتراك بين شأن نزول هذه الآية وآية الولاية (المائدة، ٥٥) وآية إكمال الدين (المائدة، ٣).

**٨-١. روايات القسم الأوّل من الشيعة**

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «أَمَرَ اللهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ رَسُولَهُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ... وفَرَضَ وَلَايَةَ أُولِي الْأَمْرِ، فَلَمْ يَدْرُوا مَا هِيَ؟ فَأَمَرَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أَنْ يُفَسِّرَ لَهُمُ الْوَلَايَةَ كَمَا فَسَّرَ لَهُمُ الصَّلَاةَ والزَّكَاةَ والصَّوْمَ والْحَجَّ، فَلَمَّا أَتَاهُ ذلكَ مِنَ اللهِ، ضَاقَ بِذلكَ صَدْرُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وتَخَوَّفَ أَنْ يَرْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ وأَنْ يُكَذِّبُوهُ، فَضَاقَ صَدْرُهُ،

ورَاجَعَ رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ، فَأَوْحَى اللهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ إِلَيْهِ: "يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ" فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللهِ ـ تَعَالى ذِكْرُهُ ـ فَقَامَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ» (الكليني، ١٩٨٦م، ج١، ص ٢٨٩، ح٤؛ العياشي، ١٤١١هـ، ج٢، ص ٦٤).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله أن ينصّب أمير المؤمنين عليه السلام ـ للنّاس في قوله: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» في عليّ بغدير خمّ، فقال: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه» (القمي، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ١٧١).

عن عبد الله بن عطاء قال: كنتُ جالسا مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله و[ابن] عبد الله بن سلام جالس في صحن المسجد، قال: [فقلت]: جعلت فداك هذا [ابن] الذي عنده علم الكتاب؟ قال: «لا، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام نزل فيه: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» إلى آخر الآية، ونزل فيه «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» [٦٧، المائدة] [إلى آخر الآية] فأخذ [رسول الله صلى الله عليه وآله] بيد [يد] علي [بن أبي طالب عليه السلام] يوم غدير [خم] وقال: «مَن كنت مولاه فعلي مولاه» (فرات الكوفي، ١٤١٠هـ، ص ١٣٠).

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «آية ﴿يا أَيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّك﴾ تتعلّق بولاية الإمام علي عليه السلام» (الحلّي، ١٤١١هـ، ص ٦٤).

ونقل المرحوم الطوسي في تفسيره أنّ أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام قالا: «إن الله تعالى لما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وآله أن يستخلف عليًا كان يخاف أن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه، فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعًا له على القيام بما أمره بأدائه» (الطوسي، ١٤٣١هـ، ج٣، ص ٥٣٤).

وكتب المرحوم الطبرسيّ أيضاً، قال: عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا أمر الله محمدًا صلى الله عليه وآله أن ينصّب عليًا عليه السلام للناس فيخبرهم بولايته فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابى ابن عمّه وأن يطعنوا في ذلك عليه. فأوحى الله إليه هذه

الآية فقام بولايته يوم غدير خم (الطبرسي، ١٣٧٩هـ، ج٣، ص ٣٤٤، ١٤٠٦هـ).

وقال الحبري في تفسيره: نزلت في عليّ عليه السلام، أمر رسول الله صلّى الله عليه [و آله] أن يبلّغ فيه، فأخذ رسول الله صلّى الله عليه [و آله] بيد عليّ عليه السلام، فقال، «مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، أللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» (الحبري، ١٤٠٨هـ، ص ٢٦٢).

### ٨-٢. روايات القسم الأوّل من أهل السنّة

قال أبو حاتم الرازي في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) نقلاً عن أبي سعيد الخدريّ: نزلت آية ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ في علي بن أبي طالب عليه السلام (ابن أبي حاتم، بدون تأريخ، ج٤، ص ١١٧٣).

ونقل الثعلبي في تفسيره أيضاً عن ابن عباس قوله: «حدّثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه، فقال: «**لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير (خم)، نادى بالناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: "مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه"**» (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص ٩٢).

ونقل ابن الأثير أيضاً في تفسيره روايات مشابهة عن أبي سعيد الخدريّ (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ج٤، ص ١٧٣، ح ٦٦٩).

وقال الفخر الرازي في تفسير (مفاتيح الغيب) - عن ابن عباس والبراء بن عازب: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، أللهم وال من والاه وعاد من عاداه**» (الرازي، ١٤٢٠ هـ، ج١٢، ص ٥٠).

وذكر الشوكاني في تفسيره (فتح القدير) نقلاً عن عبد الله بن مسعود قوله: نزلت هذه الآية : ﴿**يا أيها الرسول بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾ على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير (خمّ)، في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (الشوكاني، بدون تأريخ، ج٢، ص ٦٠).

وعن البراء بن عازب الأنصاريّ قال: لمّا نزلنا مع رسول اللهﷺ في حجّة الوداع كنّا بغدير (خم)، فنادى إنّ الصلاة جامعة، وكسح رسول اللهﷺ تحت شجرتيْن وأخذ بيَد عليّ فقال: «**ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: «**هذا مولى مَن أنا مولاه، أللهمّ وال مَن والاه وعاد مَن عاداه**». قال: فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة! (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص ٩٢).

وعن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿**يا أيها الرسول بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾ على رسول اللهﷺ يوم غدير (خم)، في علي بن أبي طالب (السيوطي، ١٤١٤هـ، ج٢، ص ٢٩٨).

وقال ابن مسعود: كنا نقرأ على عهد رسول اللهﷺ ﴿**يا أيها الرسول بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾ أنّ علياً مولى المؤمنين ﴿**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾ (السيوطي، ١٤١٤هـ، ج٢، ص ٢٩٨).

### ٨-٣. رواة القسم الثاني

روى العيّاشي في تفسير وكذا الكُليني في كتاب (الكافي) عن الإمام الباقرعليه السلام أنّ آية التبليغ ترتبط بآية الولاية (المائدة، ٥٥) وفيهما إشارة إلى ولاية الإمام عليعليه السلام في يوم غدير (خم) وذكر سبب قول الله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾ وهو أنّهﷺ كان يخشى تكذيب الناس له في أمر ولاية الإمام عليعليه السلام، لكنّ الله وعده بعصمته منهم. وفيما يأتي نَصّ الرواية:

«أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ رَسُولَهُ بِوَلَايةِ عَلِي وأَنْزَلَ عَلَيهِ ﴿إِنَّما وَلِيكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يقِيمُونَ الصَّلاةَ ويؤْتُونَ الزَّكاةَ﴾ وفَرَضَ ولَايةَ أُولِي الْأَمْرِ فَلَمْ يدْرُوا مَا هِي، فَأَمَرَ اللَّهُ مُحَمَّداًﷺ أَنْ يفَسِّرَ لَهُمُ الْوَلَايةَ كَما فَسَّرَ لَهُمُ الصَّلَاةَ والزَّكَاةَ والصَّوْمَ والْحَجَّ فَلَمَّا أَتَاهُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ ضَاقَ بِذَلِكَ صَدْرُ رَسُولِ اللَّهِﷺ وتَخَوَّفَ

أَنْ يرْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ وأَنْ يكَذِّبُوهُ فَضَاقَ صَدْرُهُ وراجَعَ رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ إِلَيهِ ﴿يا أَيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ يعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَقَامَ بِوَلَايةِ عَلِيعليه السلام يوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً وأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» (الكليني، ١٩٨٦م، ج١، ص ٢٨٩، ح٤؛ ص ٢٩٠، ح٦؛ العياشي، ١٤١١هـ، ج٢، ص ٦٢).

وفي رواية بسند صحيح عن أفضل أصحاب الإمام الباقرعليه السلام ومنهم زرارة بن أعين والفضل بن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبُريد بن معاوية عن الإمام الصادقعليه السلام – وهذه الرواية منقولة عن أبي الجارود أيضاً – قالعليه السلام: «... ثُمَّ نَزَلَتِ الْوَلَايةُ، وإِنَّمَا أَتَاهُ ذلِكَ فِي يوْمِ الْجُمُعَةِ بِعَرَفَةَ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿**الْيوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي**﴾ وكَانَ كَمَالُ الدِّينِ بِوَلَايةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام، فَقَالَ عِنْدَ ذلِكَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله: أُمَّتِي حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيةِ، ومَتى أَخْبَرْتُهُمْ بِهذَا فِي ابْنِ عَمِّي، يقُولُ قَائِلٌ، ويقُولُ قَائِلٌ ـ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مِنْ غَيرِ أَنْ ينْطِقَ بِهِ لِسَانِي ـ فَأَتَتْنِي عَزِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ بَتْلَةً أَوْعَدَنِي إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ أَنْ يعَذِّبَنِي، فَنَزَلَتْ: ﴿**يا أَيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ يعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ**﴾ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله بِيدِ عَلِيعليه السلام، فَقَالَ: أَيهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يكُنْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِمَّنْ كَانَ قَبْلِي إِلَّا وقَدْ عَمَّرَهُ اللَّهُ، ثُمَّ دَعَاهُ فَأَجَابَهُ، فَأَوْشَكَ أَنْ أُدْعى فَأُجِيبَ، وأَنَا مَسْؤُولٌ وأَنْتُمْ مَسْؤُولُونَ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ، ونَصَحْتَ، وأَدَّيْتَ مَا عَلَيْكَ، فَجَزَاكَ اللَّهُ أَفْضَلَ جَزَاءِ الْمُرْسَلِينَ». قَالَ أَبُو جَعْفَرٍعليه السلام: «وكَانَتِ الْفَرِيضَةُ تَنْزِلُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ الْأُخْرى، وكَانَتِ الْوَلَايةُ آخِرَ الْفَرَائِضِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿**الْيوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي**﴾ (الكليني، ١٩٨٦م، ج١، ص ٢٩٠)

وفي رواية أخرى مشابهة عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «أَمَرَ اللهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ رَسُولَهُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ، وأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ وفَرَضَ وَلَايَةَ أُولِي الْأَمْرِ فَلَمْ يَدْرُوا مَا هِيَ؟ فَأَمَرَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أَنْ يُفَسِّرَ لَهُمُ الْوَلَايَةَ كَمَا فَسَّرَ لَهُمُ الصَّلَاةَ والزَّكَاةَ والصَّوْمَ والْحَجَّ، فَلَمَّا أَتَاهُ ذلِكَ مِنَ اللهِ، ضَاقَ بِذلِكَ صَدْرُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وتَخَوَّفَ أَنْ يَرْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ، وأَنْ يُكَذِّبُوهُ، فَضَاقَ صَدْرُهُ، وراجَعَ رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ، فَأَوْحَى اللهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ إِلَيْهِ: ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ**﴾ فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللهِ ـ تَعالى ذِكْرُهُ ـ فَقَامَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، فَنَادَى: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، وأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ (الكليني، ١٩٨٦م، ج١، ص ٢٢٩).

وفي رواية ثانية عن الجويني في (فرائد السّمطين) عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «... فأنشدكم الله أتعلمون حين نزلت ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ (النساء، ٥٩)... فأمر الله (عَزّ وجَلّ) نبيّه صلى الله عليه وآله أن يُعلّمهم ولاة أمرهم وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجّهم فينصّبني للناس بغدير (خم)» ثمّ خطب وكان يخشى تكذيب الناس له، فأمره الله بإبلاغ ولاية علي، ثمّ نزلت آية التبليغ (الحموي الجويني، بدون تأريخ، ج١، ص ٣١٢).

ونقل السيد ابن طاووس ما يشبه هذه الرواية عن أبي العبّاس ابن عقدة (السيد بن طاووس، بدون تأريخ، صص ١٣٣ و١٤٥).

وبالنّظر إلى المطالب المذكورة لا يبق أيّ مجال للشكّ في أنّ آية التبليغ ترتبط ارتباطاً مباشراً بحديث غدير (خم): «**من كنت مولاه فعلي مولاه**».

وقد أسهب العلّامة الطباطبائيّ كثيراً في تفسير آية التبليغ وممّا قاله: «على أن هذه الأحاديث الدالة على نزول الآية في مسألة الولاية ـ وهي تزيد على عشرين

حديثًا من طرق أهل السنة والشيعة ـ مرتبطة بما ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ الآية (المائدة، ٦٧) وهي تربو على خمسة عشر حديثًا رواها الفريقان، والجميع مرتبط بحديث الغدير: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» وهو حديث متواتر مرويّ عن جمّ غفير من الصحابة، اعترف بتواتره جمع كثير من علماء الفريقين» (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٦، ص ١٩٦).

وهكذا يتّضح لنا ارتباط آية التبليغ وآية الإكمال بصورة كاملة، فعندما نزلت آية التبليغ أُمِرَ الرّسولﷺ بإعلان علي بن أبي طالبؑ وتنصيبه وليّاً للمؤمنين وبعد ذلك نزلت آية إكمال الدين فتمّ الدين بتمام الولاية، وإذا قال قائل إنّ آية الإكمال نزلت في (عرفة) - كما جاء في بعض الروايات - فإنّه لا منافاة بينها وبين آية التبليغ إذ يمكن أن يُقال إنّ أمر الولاية نزل على النبيّﷺ قبل أحداث غدير (خم) وأنّ الرسول الكريمﷺ أخّر تبليغها لخشيته من أن يقوم المنافقون بالدعاية المضادّة فينكر الناس ما جاء به، حتى نزلت آية التبليغ فعمد الرسول الأعظمﷺ إلى إعلان علياًؑ مولى لكلّ مؤمن ومؤمنة وبعدها تلاﷺ آية الإكمال. ومن المُستبعد أن يكون المُراد هو تلاوتهﷺ آية التبليغ مع آية الإكمال في يوم غدير (خم)، وبناءً على هذا فإنّه لا تناقض بين الروايات إطلاقاً (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٦، صص ١٩٦ ـ ١٩٧).



**نتيجة البحث**

يتبيّن لنا من مجموع المباحث أنّ الآية السابعة والستين من سورة (المائدة) هي المشهورة بآية التبليغ، وهي من الناحية المفهومية تدلّ على أنّ الله سبحانه أمر نبيّهﷺ بإبلاغ رسالته إلى الناس، وأنّ ذلك يُعادل تبليغه الرسالة الإسلامية كلّها. وتلك الرسالة ترتبط بولاية الإمام عليؑ وغدير (خم) وفق الشواهد والأدلّة

المتعدّدة الموجودة في تفاسير الشيعة وأهل السنّة.

ومن بين المطالب المذكورة في تفاسير الشيعة وأهل السنّة، هنالك موارد مشتركة كثيرة تشير إلى أنّ الآية ترتبط بالغدير وولاية الإمام علي عليه السلام، ومن تلك الموارد المشتركة:

١- الاشتراك في معنى ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ حيث كان الرسول صلى الله عليه وآله يخشى تبليغ ذلك، ويخاف إنكار الناس له، لكنّ الله سبحانه وعده بعصمته والمحافظة عليه.

٢- مورد الاشتراك الآخر في تفاسير الفريقيْن هو أنّ عدم تبليغ النبيّ صلى الله عليه وآله لِما أُمِر به يُعادل عدم تبليغه لرسالة الإسلام برمّتها.

٣- إنّ الموضوع الذي يتضمّنه قوله تعالى: ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ لا يتعلّق أبداً بأحكام الإسلام وقوانينه أو مجاهدة اليهود والنّصارى والمشركين.

٤- كان المنافقون قد توغّلوا في أعماق الإسلام في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وكانوا يحيطون به من كلّ جانب، وهؤلاء كانوا يحرصون على الدفاع عن مصالحهم، ولهذا نزلت سورة (التوبة) قَبل سورة (المائدة)، وبيّنت الكثير من مواصفات المنافقين ودسائسهم ومؤامراتهم في أمر الرسالة والولاية.

٥- تشير كلمة ﴿النَّاس﴾ إلى عموم أفراد المجتمع الذين كانوا في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ومن هنا نستنتج أنّ جماعة أو طائفة من هؤلاء الناس كانوا من المنافقين.

٦- خوف الرسول صلى الله عليه وآله وخشيته كما تبيّن الآية من جهة المنافقين وليس من أُناس آخرين.

٧- وجود العديد من الروايات في المصادر التفسيرية وغير التفسيرية عند الشيعة وأهل السنّة تدلّ على أنّ آية التبليغ مرتبطة بتعريف الإمام علي عليه السلام في يوم الغدير كمولى للمؤمنين.

٨- نقلت روايات أهل السنّة وبإسهاب في تفاسيرهم جملة: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**».

٩- ترتبط آية التبليغ بآية الإكمال ارتباطاً وثيقاً، وقد أُشير في ذيلها إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام كما في آية التبليغ.

# المصادر


* القرآن الكريم.

١. الآلوسي البغدادي، شهاب الدين السيد محمود. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.

٢. ابن أبي حاتم الرازي. (بدون تأريخ). تفسير القرآن العظيم (تحقيق: أسعد محمد طيب). الرياض: منشورات مكتبة نزار المصطفى.

٣. ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي. (١٣٧٩هـ). مناقب آل أبي طالب. قم: منشورات مؤسسة (انتشارات علامه).

٤. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن. (١٤٠٧هـ). تهذيب تاريخ دمشق الكبير، تهذيب: عبد القادر بدران. بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

٥. ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر. (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم. بدون مطبعة، منشورات دار طيبه.

٦. الأميني، عبد الحسين. (٢٠٠٥م). الغدير في الكتاب والسنة والأدب (الطبعة الثالثة). قم: منشورات مؤسسة دايرة المعارف فقه اسلامى.

٧. البحراني، السيد هاشم. (١٤١٦هـ). البرهان في تفسير القرآن (ط. الأولى). طهران: منشورات مؤسسة بعثت.

٨. التستري، سهل بن عبد الله (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م). تفسير القرآن العظيم. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.

٩. الثعلبي النيشابوري، أحمد بن إبراهيم أبو إسحاق. (١٤٢٢هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ط. الأولى). بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربي.

١٠.الجلالي، السيد محمد رضا. (١٤١٠هـ). أسباب النزول (ط. الأولى). بيروت: منشورات دار التعارف للمطبوعات.
١١.الحاكم الحسكاني، أبو القاسم عبيد الله. (١٤١١هـ). شواهد التنزيل (ط. الأولى). طهران: منشورات وزارة الإرشاد الإسلامي.
١٢. الحبري، الحسين بن الحكم أبو عبد الله. (١٤٠٨هـ). تفسير الحبري. بيروت: موسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
١٣.الحلي، الحسن بن سليمان. (١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م). مختصر بصائر الدرجات (ط. الأولى). النجف: منشورات المطبعة الحيدرية.
١٤.الحموي الجويني، إبراهيم بن محمد. (بدون تأريخ). فرائد السمطين. بدون مطبعة، منشورات موسسة المحمودي.
١٥.الرازي، أبو الفتوح، الحسين بن علي. (١٩٩٥م). تفسير روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، مشهد: منشورات مؤسسة البحوث الإسلامية التابعة للعتبة الرضوية المقدسة.
١٦.الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن. بيروت: منشورات دار العلم، الدار الشامية.
١٧.رشيد رضا، محمد. (١٩٩٠م). المنار. مصر: منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٨.السبحاني، جعفر.(بدون تأريخ). الإيمان والكفر في الكتاب والسنة، بدون مطبعة، بدون ناشر.
١٩.السيد بن طاووس، أبو القاسم السيد علي بن موسى (بدون تأريخ). سعد السعود. قم: محمد كاظم الكتبي.
٢٠.السيوطي، جلال الدين الفضل عبد الرحمن بن بكر بن محمد. (١٤١٤هـ). الدرّ المنثور في تفسير الماثور. بيروت: منشورات دار الفكر.

٢١.الشوكاني، محمد بن علي. (بدون تأري). فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير. بدون مطبعة، منشورات عالم الكتب.
٢٢.الطباطبائي، السيد محمد حسين. (١٤١٧هـ). الميزان في تفسير القرآن. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢٣.الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٣٧٩هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربي.
٢٤.الطوسي، جعفر بن محمد بن الحسن. (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م). التبيان في تفسير القرآن. بيروت: منشورات الأميرة.
٢٥.العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة. (١٤١٥هـ). تفسير نور الثقلين (الطبعة الثانية). قم: منشورات إسماعيليان.
٢٦.علم الهدى، السيد مرتضى. (١٤٣١هـ). الذخيرة. قم: منشورات مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٧.علم الهدى، السيد مرتضى. (١٩٨٣م). تمهيد الأصول. طهران: منشورات جامعة طهران.
٢٨.العياشي، محمد بن مسعود. (١٤١١هـ). تفسير العياشي. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي.
٢٩.الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الطبعة الثالثة). بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربي.
٣٠. فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم. (١٤١٠هـ). تفسير فرات الكوفي (ط. الأولى). مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي.
٣١.القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا. (١٩٨٧م). تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب. طهران: منشورات مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

٣٢.القمي، علي بن إبراهيم. (١٤٢٠هـ). تفسير القمي (الطبعة الأولى). بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٣٣.الكاشاني، الملا فتح الله. (١٩٦٥م). تفسير منهج الصادقين في إلزام المخالفين (الطبعة الثانية). طهران: منشورات مكتبة اسلاميه.
٣٤.الكليني، محمد بن يعقوب. (١٩٨٦م). الكافي (الطبعة الرابعة). طهران: منشورات دار الكتب الإسلامية.
٣٥.مغنية، محمد جواد. (١٩٨١م). تفسير الكاشف (الطبعة الثالثة). بيروت: منشورات دار العلم للملايين.
٣٦.مكارم الشيرازي، ناصر وجماعة من المولّفين. (١٩٨٥م). تفسير الأمثل. طهران: منشورات دار الكتب الإسلامية.
٣٧.نجار زادگان، فتح الله. (٢٠٠٩م). بررسی تطبیقی مبانی تفسیر قرآن (ط. الأولى). طهران: منشورات (سمت).
٣٨.النيشابوري، نظام الدين الحسن بن محمد. (١٤١٦هـ). تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (ط. الأولى). منشورات دار الكتب العلمية.

# Editorial Board


**Dr. Najaf LakZaei**

President of the Higher Institute of Islamic Sciences and Culture

**Dr. Hamidreza Motahri**

Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

**Dr. Asghar Monjazeroghaem**

Professor at the University of Isfahan

**Dr.MohammadAli cheloongar**

Professor at the University of Isfahan

**Dr.SayedHosain fallahzadeh**

Associate Professor, Baqir Al Uloom University

**Dr. SayedAlireza vasei**

Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

**Dr. Mostafa Sadeghi**

Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

**Dr. Hosayn HosaynianMoghadam**

Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

**Dr. Ramazan Mohammadi**

Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

**Dr. Ammar Aboodi Mohammad Hosayn Nassar**

Professor at the University of Kufa

**Dr. Nooroddin Abugehyeh**

Professor at the University of Batna, Algeria

The scientific-specialized Bi-Annual Journal of

**Al-Tarikh Va Al-Hizarah Al-Islamiyah; Royato Mu'asirah**

**Vol. 1, No. 2, Summer& Autumn 2021/1443**

**2**

**Islamic Sciences and Culture Academy**

**(Research Center for Political Thought and Sciences)**

**www.isca.ac.ir**

**Manager in Charge:**
**Najaf Lakzaei**

**Editor in Chief:**
**HamidReza Motahari**

**Secretary of the Board:**
**AbdolMajid Etesami**

**Administrative Director:**
**Ali Jamedaran**

**The Arabic and English Translation Team:**
**Hossein Safi, and Mohammad Reza Amohosni**

**Tel.:+ 98 - 2531156916 ● P.O. Box.: 37185/3688**
**http://ihc.isca.ac.ir**

# راهنمای اشتراک مجلات تخصصی
# دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم

**ضمن تشکر از حسن انتخاب شما**

مرکز توزیع مجلات تخصصی دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم عهده دار توزیع و اشتراک مجلات ذیل می‌باشد. لطفاً پس از انتخاب مجله مورد نظر، فرم ذیل را تکمیل کرده و به نشانی ارسال فرمایید.

## فرم اشتراک

| جستارهای فقهی و اصولی | آینه پژوهش | نقد و نظر | فقه | حوزه |
|---|---|---|---|---|
| یک سال اشتراک ۸۰۰،۰۰۰ ریال | یک سال اشتراک ۹۶۰/۰۰۰ ریال | یک سال اشتراک ۱/۴۰۰/۰۰۰ ریال | یک سال اشتراک ۱/۴۰۰/۰۰۰ ریال | یک سال اشتراک ۸۰۰/۰۰۰ ریال |

| آیین حکمت | تاریخ اسلام | علوم سیاسی | اسلام و مطالعات اجتماعی | پژوهشهای قرآنی |
|---|---|---|---|---|
| یک سال اشتراک ۳۲۰/۰۰۰ ریال | یک سال اشتراک ۳۲۰/۰۰۰ ریال | یک سال اشتراک ۳۲۰/۰۰۰ ریال | یک سال اشتراک ۱/۴۰۰/۰۰۰ ریال | یک سال اشتراک ۱/۴۰۰/۰۰۰ ریال |

نام: نهاد: شرکت:
نام و نام خانوادگی:
تاریخ تولد:
نام پدر:
میزان تحصیلات:

نشانی:
استان:
شهرستان:
خیابان:
کوچه:
پلاک:
کدپستی:
صندوق پستی:
رایانامه:
کد اشتراک قبل:
پیش شماره:
تلفن ثابت:
تلفن همراه:

هزینه‌های بسته‌بندی و ارسال به عنوان تخفیف محاسبه شده است.


قم، چهارراه شهدا، ابتدای خیابان معلم، نشر پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی
کدپستی: ۳۷۱۵۶-۱۶۴۳۹ تلفن: ۰۲۵-۳۷۱۱۶۶۶۷
شماره پیامک: ۳۰۰۰۲۷۰۲۵۰۰۰۰۰ رایانامه: magazine@isca.ac.ir


شماره حساب سیبا بانک ملی ۰۱۰۹۱۴۶۰۶۱۰۰۵ نشر پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی